نبوءات .. ومواقف وعبر
مع الصحابة والتابعين

محمد حسن قنديل



نبـوءات .. ومـواقف وعبـر

مـع الصحابة والتابعين

إهداء

إهـدائي ... حـمـداً وشكـراً لا ينتـهي لله ربي حـيث
بفضله هدانا إلى الخير ... ، وإلى كل قدوة خير ....

إهـدائي ... إلى المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم ...،

إهـدائي ...، إلـى كـل من علمنـي حـرفاً وساهـم في نشر الخير ...،

إهدائي ...، إليهم ...، هؤلاء الأبرار اللذين تحملوا مع النبي صلى الله
علـيه وسلـم مـن أجـل أن تصلنـا رسالة الـحق والنـور...،

إهـدائي ...، إلى والـدَي سائلاً ربي أن يرحمهمـا كما ربياني صغيـرا ...،

مقــــــدمة

الحمــد لله ...، والصلاة والسلام على رسولنا محمد ﷺ...، وعلى آله وصحبه تسليماً كثيرا وبعد ...،

فإن الحديث عن صحابه رسول الله ﷺ...، يأخذنا إلى عالم يبعد كثيرا عن عالمنا الذى نعيشه الآن حيث تتنسم نقاء الفطرة ، وصدق التطبيق....، والثــبات...، والــرجولة والفــداء عــند المحن...، والحرص على الموت كحــرص غيــرهم على الحياة ، حقاً إنهم رجال صدقوا الله فصدقهم الله ، منهم من صبر على الأذى...، وألقى فى قلب الرمال الساخنه...، ولم يثنيه ذلــك عن دينه...، ومنهم من تحمل أسياخ الحديد المحماة على ظهره حبا فــى الله...، ورفــضاً للعودة إلى ضلال الشرك وظلمتة...، ومنهم من ترك الثــراء ، وأطايــب الطعــام...، والفــراش الوثيــر...، إلى سعادة الدنيا والآخــرة...، مــع كسرة من خبز الشعير... وبعض الثمرات...، وجلباباً يــستر جــسده...، بــل إن منهم من ظل على تراءة بعد إسلامه...، فأنفق أمــواله كلها فى سبيل الله ، لقد كان هؤلاء الرجال يعرفون بعدد ما تحمل أجسادهم من الطعنات فى سبيل الله ، وكان يُسمع لهم كدوى النحل فى قيام اللــيل...، ولقــد كانوا أشداء على الكفار رحماء فيما بينهم...، تلمح فيهم التواضــع ، والــصبر ، والــزهد ، والعــزة ، والشجاعة عند اللقاء ، كان القعقــاع بن عمرو صوته بألف رجل فى المعركة، وأبو دجانة...، والزبير بــن العوام ، وسلمة بن مخلد ، وغيرهم كثير ، بهم كان يقذف الله الرعب فــى قلــوب الأعداء حيث باعوا الدنيا وأقبلوا على الآخرة...، وأيدهم الله تعالــى بنصرة فامتدت الفتوحات الإسلامية شرقاً وغربا، وفى كل مكان...، فتحت مصر والأندلس...، وزحفت الجيوش حتى المدائن...، ونها وند...،

ومـــع كـــل فـــتح كانت صيحتهم هذا ما وعدنا الله ورسوله.... وصدق الله ورســـوله ، مـــنهم من كان يقسم على الله فيبره . ومنهم من عبر بجيشه سطح الماء لصدق توكله، حيث لم ينسى التاريخ هذا المشهد للصحابى سعد بـــن ابـــى وقـــاص فى معركة القادسية، وعبر هذا الكتاب نتعرض لبعض المواقـــف مع هؤلاء الرجال، لعلنا نأخذ منها العبرة ، وتكون لنا زاداً نحمل ونقتبس منه فى هذا الزمن الذى اطلت منه الفتنة ورفع فيه الأعداء رايات الحقـــد الدفـــين ، نـــسأل الله تعالى أن ينفعنا به . ويوفق من ساعدوا على اخراجه ونشره ، وأخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

مواقف وعبر ونبوءات مع الصحابة والصالحين

فى حياتنا ...، وعبرالتاريخ الإسلامي الكثير من المواقـف والعبر...، ولا تكـون العبـرة والفائدة إلا للناظرين المتأملين ...، اللذين يأخذون من مواقـف الدنـيا زاداً لهـم يصل بهم إلى نعيم الآخرة ...، وذلك بأن يترك الموقـف أو الـدرس فى قلوبهم نورا له معنى ينتهى إلى حقيقة ثابتة ...، ومـوعظة بلـيغة لا تنـسى بمرور الأيام .... فيتعلمون منها الثبات ...، ويـضعون بها أقدامهم على أرض اليقين...، والأمثلة على ذلك كثيرة ...، فلـو نظرنا إلى هجرة النبى ﷺ...، لوجدنا الكثير من المواقف والعبر...، لقـد أيـده الله تعالـى فـى كل خطوة ...، وقد توكل على ربه وأعد وأخذ بالأسباب التى منحه الله أياها فحماه الله من رؤية الكفار له عن خروجه من بيـته...، وحمـاه من رؤيتهم له فى غار ثور حيث نسج العنكبوت نسيجه وباضـت الحمامتين بأمر العليم الخبير...، وحين خرج من الغار بعد ثلاثة أيام واقترب منه سراقة بن مالك يريد قتله غاصت فرسة فى الأرض وحين تكـرر الأمر أسلم سراقة ووعده النبى ﷺ بسوارى كسرى...، وكانوا من نـصيبه فـى عهـد عمـر بن الخطاب ﷺ بعد هزيمة الفرس أمام جيوش المـسلمين...، وأيضاً فى السحابة التى كانت تظلل النبى ﷺ فى طريقه قبل بعثـته موقفاً وإعجازاً وعبره...، وفى رؤية الراهب لخاتم النبوة بين كتفى النبى ﷺ موقفاً وإعجازاً وعبره .... وفى موت أولاد النبى ﷺ الذكور موقفاً وعبـره تدل على أن الله تعالى لا يريد أن تكون النبوة ميراثاً يورث ولكنه الاصـطفاء من الله تعالى وكما يريد.... وفى نزول الملائكة تؤيد المسلمين

فـــى غـــزوة بدر وغيرها ما يثبت المؤمنين على دينهم ويستقر فى قلوبهم الإيمـــان بالغـــيب وثـــبوت عـــالم الملائكة و الجن وغير ذلك،وفى حروب المسلمين الآن ، ما يثبت نزولهم وتأبيدهم ، ولقد شهد بذلك الكثيرين ممن شـــاهدوا تلـــك المواقـــف وكثيراً ما تحدث عن ذلك العلماء...، ولقد نزلت الملائكـــة فـــى عهد النبى ﷺ...، على الصحابى وأسيد بن حضير وهويقرأ القـــرآن ورأى مـــثل الظلة فوق رأسه كأمثال الصابيح مدلاه بين الســـماء والأرض وأخبـــــره النبى ﷺ أنها الملائكـــة كانت تستمـــع إليه [١]

وفـــى عصرنا هناك من رأوا الملائكة وهم يقرأون القرآن...، وهناك مـــن شعروا برائحة الجنة...، وهناك من الناس فى بعض القرى من رأوا الملائكـــة فوق بعض المساجد فى الأيام المباركة...، كليلة القدر...، وهناك الكثيـــر مـــن العبر والدروس من حياة الصحابة والصالحين الثابتين اللذين حملـــوا رأية الإسلام وفتحوا البلاد شرقاً وغرباً وزهدوا فى الدنيا من أجل الأخـــرة ، وسوف نتعرض لبعضها فى هذا الكتاب ، وهى مواقف وعبر من حياة الصحابة والصالحين ...،

---

[١] أنظر حياة الصحابة – الجزء الرابع – باب نزول الملائكة لقرأنهم ط٣٧

أبى بكر الصديق ... وشىء وقر فى قلبه

لقد بلغ أبى بكر الصديق مكانته التى وصل إليها بين المسلمين بشىء وقر فى قلبه...، إنه اليقين الثابت والإخلاص والتصديق الغيبى لكل خبر يأتى من الله...، مالــك الملك...، وخالق كل شىء...، ورازق كل شىء ...، ومسبب كــل شـــىء...، فهو أعلى معرفة...، والذل له وحدة عزة...، فهم أبى بكر الـــصديق بفطرته السليمة أن كل شىء لا يخرج عن تقدير علام الغيوب ...، فصَدَق كل شىء..، واستحق بذلك لقب الصِديق..، واستحق شهادة النبى ﷺ لــو وضع إيمان الأمة فى كفه ... وإيمان أبى بكر فى كفه...، لرجحت كفة إيمان أبى بكر فرضى الله عنه ....، وجزاه خير الجزاء عن بذله فى سبيل دعــوة الإســلام...، كــان متواضعا غاية التواضع...، وكان قبل أن يصير خلــيفة يقــدم لأهــل الحى الذى يسكنه الخدمة والمساعدة...، لقد كان فى جيـــرانه بعض الأرامل والعجائز اللائى مات أزواجهن أو استشهدوا فى سبيل الله ... فكــان ﷺ يحلــب لهن الشياه...، وكان هناك بعض اليتامى اللذين فقدوا آباءهم...، كان ﷺ يسأل عنهم ويطهو لهم الطعام... ولما صار خليفة وصل إلى سمعه حزن هؤلاء العجائز لأنهن سيحرمن منه ... وظنوا انه لن يعود فيحلب لهن الشياة...، ولكنه أخلف ظنونهم...، وذات يوم يقرع بيديه باب إحدى تلك الدور وتسارع إلى الباب فتاه صغيره...، لا تكاد تفتحه حتى تصيح ...،

- إنه حالب الشاة يا أماه ...،

وتقــبل الأم فإذا بها وجهاً لوجه أمام الخليفة الذى لم تمنعه الخلافة من تواضعه المعروف ...، وتقول لإبنتها فى حياء ...،

- ويحك ! " ألا تقولين خليفة رسول الله " ... ، ! ؟

ويُطرق الصديق ويهمهم فى نفسه بكلمات خافته،لعله كان يقول:دعيها ، فقد وصفتنى بأحب أعمالى إلى الله...،

وتقـدم حالـب الـشاة ليؤدى الواجب الذى فرضه على نفسه...، فهو الـصِديق الـذى اتصف بالإيمان...، ولم يمنعه ثراؤه من التواضع...، أو الـصبر كثيـراً على ما لاقى من المشركين فى بداية الدعوة ..، ليس ذلك فحـسب بـل إنه من رحمته قبل خلافته كان يشترى الأرقاء بماله ويعتقهم فهو لا يطيق أن يرى مؤمناً يعذب أمامه ...، كان ﷺ ذو خلق ومروءة حتى فـى أيام الجاهلية...، وقبل أن يدخل الإسلام ....، فلم يُعرف عنه أنه سجد لصنم ..، أو قتل أو شتم أحداً...، أو بخل بماله أو جاهه على أحد...، خرج من دارة يوماً وهو خليفة للمسلمين يحمل لفافة كبيرة من الثياب على كتفه ليبيع للناس ..، وفى الطريق يلقاه عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح فيسألانه : إلى أين يا خليفة رسول الله ؟ فيجيبهما إلى السوق

قال عمر : وماذا تصنع بالسوق وقد وليت أمر المسلمين ؟

قـال أبى بكر : " ومن أين أطعم عيالى " [1] إنه يريداً أن يطعمهم من سعيه وكده...،

لقـد كـان يتحرى الحلال ويخشى أن يطعم من الحرام وضرب فى ذلك أروع الأمثلة...،

- يحدثنا الإمام البخارى فى صحيحه أنه كان لخليفة رسول الله غلاماً جاءه يـوماً بـشىء فأكل منه ....، ولما فرغ من أكله قال له الغلام : أتدرى ما هذا يا خليفة رسول الله ؟

---

[1] وجاء أبو بكر ط١٠٩

-قال أبو بكر : ما هو

قـال الغـلام ... : إنـى كنت قد تكهنت لرجل فى الجاهليه وما احسن الكهانة

إلا إنى خدعته .. وقد لقينى اليوم فأعطانى ، فهذا الذى أكلت منه فأدخل أبى بكر ﷺ يده فى فمه حتى قاء كل شىء فى جوفه ...

وقد قيل لأبى بكر : يرحمك الله .. كل هذا من أجل لقمة واحدة ؟

فأجاب قائلاً " والله لو لم تخرج إلا مع نفسى لأخرجتها – سمعت رسول الله ﷺ يقـول " كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به فخشيت أن ينبت شىء من جسدى من هذه اللقمه" .. ،

– لقد كان ميراثه بعد وفاته ..، وهو الذى كان قبل إسلامه واحداً من أعلام قـريش وسـاداتها ..، وهو الذى أنفق أمواله وثرواته الهائلة فى سبيل نصرة الإسلام والمسلمين ..، وجلب فى عهدة خيرات الشام والعراق حيث كـان فـى عهده الكثير من الانتصارات للمسلمين ..، هاهو ميراثه الذى يتركه ويوصى رغم ذلك بردة إلى بيت المال ،.

بعيـر كان يستقى عليه الماء ...، ومحلب كان يحلب فيه اللبن ....، وعباءة كـان يستقبل فيها الوفود ....، ورغم ما فعله من أجل الإسلام ....، وصحبته لرسـول الله ﷺ فى هجرته ....، ورغم أنه من المبشرين بالجنة ....، ورغم جهـادة فـى حرب المرتدين... ، ومجاهدة كل من أرادوا النيل من الإسلام بإيمانه الراسخ ، كان دوماً يمسك قلبه بيمينه ويجأر بدعاء رسول الله ﷺ " يـا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك " ..، وكان يقول " والله لا آمن لمكر الله...، ولـو كانت إحدى قدمى فى الجنة " ....،كان بكاءاً عند قراءة القرآن ....،من يقينه تصدق بكل ماله....، كان سابقاً فى فعل الخيرات ....، رغم لينه ثـبت عـند وفاة النبى ﷺ وأصر على حرب المرتدين .. فرضى الله عنه وعن الصحابة أجمعين.

عمر بن الخطاب .. القوة فى الحق واللين مع الضعفاء

هـذا هـو عمـر بـن الخطاب الذى كان قوة فى الحق....، وغاية فى التواضـع واللين مع الضعفاء والبسطاء ، وهو الشديد الحازم مع الجبارين والعـتاه ..، ورغم ذلك لم يكن يفارقه الشعور بالمسئولية والخوف من الله عـز وجـل ....، وحين يشعر أنه قصر فى حق الله ....، ويتذكر سؤاله يوم القيامة ، كان يصبح مرتجفاً " يا ليت أم عمر ، لم تلد عمر " ...

- ذات يـوم صـائف يكاد حرة يذيب الجبال الثابتة ، أطل عثمان بن عفان فـرأى رجلاً يسوق أمامه بعيرين صغيرين والهواء الساخن يغشاه كلفح الـسموم ، وكـان هذا الرجل هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، ولقد أخـرج عثمان ﷺ رأسه من كوة صغيرة متوقياً سخونة الريح ، ونادى : ما أخرجك هذه الساعة يا أمير المؤمنين ؟ ..، أجاب عمر : بكران من أبل الصدقة تخلفا عن الحمى [1] وخشيت أن يضيعا فيسألنى الله عنهما ..، قال عـثمان : الم يكن هناك من يقوم بالعمل سواك وأجابه عمر : ومن يقوم مقامى فى الحساب يوم القيامة .

- قال عثمان : هلم إلى الظل والماء ونحن نكفيك هذا الأمر ..،

فقـال أميـر المؤمنـين : عد إلى ظلك يا عثمان ....، ومضى إلى سبيله يسوق الإبل،وكان يمكن أن يستريح فى الظل ويامر غيره بالبحث عنهما ، ولكنه مضى لسبيله والحر يصهر الصخر،لأنه يعلم أن تلك هى مسئوليته ، وأنـه هو الوقوف أمام الله عزوجل وهو المسئول عن تلك الأمانة، وهو الذى يتفقد الرعية فيسمع صوت امرأة تدعو على الخليفة لجوع أطفالها ،

---

[1] يقصد بالحمى - المرعى

فيهــرول مسرعاً ويأتى بالدقيق والطعام على ظهره ، ويرفض أن يحمل عــنه غيــره لأنه يعلم أن أحدا لن يحمل عنه يوم القيامة ..، فيذهب إلى منــزل هــؤلاء الأطفال ، ويشعل التنور بنفسه ويرفض إلا أن يعجن هو بنفــسه ، وهــو أيضاً الذى يقوم بإخراج الخبز ناضجاً من التنور ويطعم هــؤلاء الأطفــال بنفسه حتى يشبعوا ، وعندما تنطق المرأة بكلمه تتمنى فيها أن يكون أمير المؤمنين مثله ...، وعند ذلك يسألها لو فعل ذلك أمير المؤمنــين أتكــون قد رضيت عنه وتسامحه فى تلك الدعوة التى سمعها مــنها ...، وعندما تنطق المرأة بكلمات الرضا عن هذا الذى فعله من أجل أولادها ، يطلب منها أن تسجل إعترافها وسماحها على رقعة ...، ويطلب مــن عثمان بن عفان ﷺ أن يضعها فى كفنه من أجل أن يتشفع بها عند ربه ....،

- هــو الذى يتجول ذات يوم كعادته فيسمع الإبنة التى تنهى أمها عن خلط اللــبن بالمــاء فيعود مسرعاً إلى منزله ويخير أبنائه فى الزواج من هذه البنت الصالحة ، فلقد وجدها فرصة يتخير فيها لأبنائه الزوجة الصالحة ، وبالفعــل حين تزوجها احد أبنائه كان من نسلها الخليفة عمر بن العزيز الذى أقام العدل وكان يراقب الله فى كل شىء ...،
- ذات لــيلة كعادته يخرج فى جولة من جولاته وحيداً والناس نيام ليقضى حــوائج المحتاجــين وعند مشارف المدينة رأى كوخاً ، ينبعث منه أنين امــرأة، فاقتــرب يسعى ، وراى رجلا يجلس بباب الكوخ، وعلم منه انه زوج السيدة التى تئن ، وعلم أنها تعانى كرب المخاض ، وليس معها أحد يعيــنها ، لانهــا وزوجها من البادية ، وقد حطا رحالهما فى هذا المكان

وحـــيدين غريبين ، فرجع إلى بيته مسرعا وقال لزوجته " أم كلثوم " بنت الإمام على هل لك فى مثوبة ساقها الله إليك ،

قالت : خيراً ......، ؟

قال : امرأة غريبة تمخض وليس معها أحد ...،

قالت : نعم إن شئت ...،

وقـــام فأعد من الزاد والماعون ما تحتاج إليه المرأة فى تلك الظروف ، مـــن دقيق وسمن وثياب يلف فيها الوليد ...، وحمل أمير المؤمنين القدور علـــى كتف ....، والدقيق والسمن على الكتف الآخر ، وقال لزوجته اتبعينى ...،

ويأتيان الكوخ ، وتدخله زوجته أم كلثوم لتساعد المرأة فى مخاضها أما هو فـــيجلس خـــارج الكـــوخ يـــوقد النار ويضع فوقها القدر ، وينضج للوالدة الطعـــام...، وزوجهـــا يـــتعجب شاكراً ...، وهو رغم ذلك لا يعرف أنه أمير المؤمنين ...، وحين ينطلق صراخ الوليد ، تنادى أم كلثوم من داخل الكوخ عالياً ...،

يا أمير المؤمنين بشر صاحبك بغلام ...، !

ويـــتعجب الأعرابى ويستأخر بعيداً على استحياء ، لا يستطيع أن يتكلم مـــن فـــرط مـــا تحملـــه المفاجأة من الطرافة والذهول ...، وينصرف أمير المؤمنين بعد أن قدم لهم مايحتاجونه ... ثم يقول للرجل وهو يغادر الكوخ إذا كـــان صـــباح الغـــد فأتنى بالمدينة ، لآمرلك من بيت المال بما يصلحك ولنفرض للوليد حقه ..." [1]

---

[1] بين يدى عمر صــ١٥٢

- هو الذى يلتقى ذات ليلة بسيدة تسير وحدها فى المدينة .... حاملة قربة كبيــرة...، فيقترب منها ويسألها عن أمرها ...، فيعلم أنها ذات عيال.... وليس لها خادم وأنها تنتظر حين يرخى الليل ستارة ، فتخرج لتملأ قربتها ماء ، فيأخذ منها القربة ويحملها عنها ، وهى لا تعرف من هو ؟ حتى إذا بلغ دارها ، قال وهو يناولها قربة الماء : إذا أصبح صباح غد ، فاقصدى عمر ، يرتب لك خادما

قالت : إن عمر كثير شغله ، وأين أجده ؟

قال : إغدى عليه وستجدينه إن شاء الله ...،

وتعمل المرأة بمشورة الرجل الطيب ، لكنها لا تكاد تذهب إلى عمر وتقف بين يديه حتى تصيح مبهورة : أنت هو إذن ..؟!

ويضحك أمير المؤمنين ثم يأمر لها بخادم ونفقه "...،

-إنه هو الذى يقرع الأبواب ، ويطلب من الزوجات الائى غاب أزواجهن فى مــيادين الجهاد ، يقول لهن : أذكر لى حاجتكم ومن كانت لها فى السوق حاجــة ، فلتذكرها لى ...، أو لترسل معى خادمها إن كان لها خادم ، ثم يمضى إلى السوق ووراءة سرب طويل من الخدم ... ، وهو الذى يشترى بنفــسه ويــضع الحاجــات فى السلال بيده... ، وهو رغم تلك البساطة والتواضع خليفة المسلمين الذى دانت له فارس ، والروم ، وحطم بفضل هــذا التواضع ملوكها المتغطرسين ، لقد كان عادلاً حتى مع الدواب ....، فحــين ذهب إلى بيت المقدس كان يركب مسافة يقرأ خلالها ما يتيسر من القرآن الكريم ...، وغلامه يركب نفس المسافة ، ثم هو يترك الدابة تسير وحــدها رحمة بها بمقدار ماركبوها ، ويدخل بيت المقدس ماشياً بملابسه العادية دون فخراً أو زهو... ، وهى نفس الصفات التى كان موصوفاً بها

فـــى الكتب عند اهل الكتاب... ، هذا هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه الـــذى لنافيه أعظم المواقف والعبر الإنسانية لما تحمله بين جوانبها من أسمى معانى الزهد والتواضع ...، والخشية من الله تعالى ، فهو المهرول فـــى الظهيرة اللافحة الحرارة يبحث عن بعير من أموال المسلمين يخشى علـــيه من الضياع ..، وهو المنحنى فوق القدر لينضج الطعام لتلك المرأة الغـــريبة التـــى أدركها المخاض بين جوانب الصحراء ..، وهو الذى كان يستقبل الوفود من كل مكان ويُعد لهم مكاناً بين صفوف المسلمين بالمدينة ..، وهـــو الذى كان يصعد المنبر يخطب فى المسلمين ويذكرهم بأيام الله فـــى بردة تزدان بإحدى وعشرون رقعة أو تزيد ....، وهو رغم ذلك كان القاهـــر لأعظـــم الإمبراطوريات فارس ..، والروم ..، وكانت فى عصرة أعظـــم الفـــتوحات الإسلامية شرقاً وغرباً ..، لقد اشتهر بالعدل ..، وهو عـــدو الخيلاء والزهو...،كان يأكل الزيت بالخبز ولما سمع بطنه تقرقر ، خاطبها بصوت عالٍ قرقرى ، أولا تقرقرى فلا والله حتى يجد الناس " ..، وكـــان كثيـــراً مـــا يخاطب نفسه ويوبخها ، وكان يجمع الأمراء كل حين ويوزع ما زاد فى ثروتهم على المسلمين ، لقد كان إسلامه فتحاً ، وكانت هجرته نصراً ، وكانت إمارته رحمة ..،

عثمان بن عفان ... رجل تستحى منه الملائكة

الحـديث عـن الـصحابى عثمان بن عفان ﷺ ...، هو الحديث عن الورع والحياء والذكاء والسخاء والصمود ...، فلقد صمد كثيراً أمام أذى قريش منذ أعلـن إسلامه، وهاجر إلى الحبشة حيث كان أول من هاجر إليها ..، وكان أيضاً مع المهاجرين إلى المدينة...، ولقد كانت مشكلة الصحابة حين وصلوا إلى المدينة هى احتياجهم للماء ....، وكانت هناك بئر يمتلكها يهودى تسمى بئر رومه وكان اليهودى يبيع لهم الماء ، وتمنى النبى ﷺ لو يشتريها أحد المـسلمين فتفـيض بالماء عليهم بغير ثمن ....، وكان المشترى لتلك البئر يومئذ هو عثمان بن عفان ﷺ ، وهو الذى اشترى أرضاً وسع بها مساحة مسجد رسول الله ﷺ ....، ولقد كان من المساهمين فى تجهيز جيش العسرة ... يقول حذيفة " جاء عثمان إلى رسول الله فى جيش العسرة بعشرة آلاف ديـنار صبها بين يديه ، فجعل الرسول ﷺ يقلبها بيده ويقول :غفر الله لك يـا عـثمان ما أسررت وما أعلنت وما هو كائن إلى يوم القيامة "... ، لقد كـان لا يبخل أبداً بماله لأنه هاجر إلى الله تعـالى هجرة صادقة نسى معها كل شىء إلا الله ورسوله والدار الآخرة

- ولقد زوجه الرسول ﷺ ابنته رقية... ، ولما توفاها الله إليه زوجه ابنته أم كلـثوم ولما انتقلت إلى الرفيق الأعلى ، أسف النبى ﷺ إذ لم يكن له كـريمه أخـرى يزوجها له – وقال : لو أن لنا ثالثة لزوجتك إياها...، وذلك لا يعبر عن شىء إلا عن حب النبى ﷺ له... ، ولقد قال ﷺ " لكل نبـى فى الجنة رفيق ورفيقى فى الجنة عثمان "... ، ورغم الثروة التى كان يمتلكها... ، والفرش الوثيرة ، وأطايب الطعام من حوله ، فلقد كان يصوم الدهر... ، ويقوم الليل... ، ولا تغريه الفرش الناعمة... ،
- وكان شديد التعلق بالقرآن الكريم ، حتى أنه حين اقتحم الثوار دارة فى الفتنة المعروفة ، لم يعنيه من الأمر شىء ، وقتل وبين يديه المصحف الـشريف ، وعلى لسانه كان يردد كلمات الله ، وهو الذى كان يشترى

العبيد ويحررهم ولم يبخل بماله فى هذا الأمر ، وهو الذى لا يكاد يبصر التجار يهمون باحتكار السلع أو بيعها بثمن باهظ ، حتى يرسل قوافله لتعود محمله بما يفسد عليهم احتكارهم وأطماعهم وذلك من أجل مصلحة المسلمين ، وهو الذى كانت رواحله تأتى من اليمن والشام محمله بالخيرات فيلتف حوله تجار المدينة وما حولها ، فيدخل معهم فى مساومات رابحة ، ما أجمل أن ننظر فى إحداهما ، يقول ابن عباس ﷺ: " قحط الناس فى زمان أبى بكر ، فقال الخليفة لهم إن شاء الله لا تمسون غدا حتى يأتيكم فرج الله ، فلما كان صباح الغد ، قدمت قافله عثمان فغدا عليه التجار ، فخرج عليهم وعليه ملاءه قد خالف بين طرفيها على عاتقة ، وسألوه أن يبيعهم قافلته ،

فسألهم كم تربحوننى ....؟

قالوا : العشرة ..اثنى عشر ....

قال : قد زادنى غيركم

قالوا : فالعشرة .. خمسة عشر ....

قال : قد زادنى غيركم

قالوا : من الذى زادك ونحن تجار المدينة ....

قال : إنه الله ... زادنى بالدرهم عشراً ، فهل لديكم أنتم مذيد ...؟

فانصرف التجار عنه ، وهو ينادى ، اللهم إنى وهبتها فقراء المدينة بلا ثمن ، وبلا حساب [1]... ومن ذكائه أنه اشترى نصف بئر رومه من يهودى

---

[1] وداعاً عثمان ص٤

وكان فى الايام التى هى ملكه يسمح للمسلمين أن يأخذوا الماء بالمجان ، فكانــوا يأخــذون مـــا يحتاجون ولا يذهبون فى أيام اليهودى حتى طلب اليهودى منه أن يشتريها ....،

- ولقــد نجح ﷺ فى ترويض نفسه رغم تدفق الأموال عليه ..، فلقد كان ينفقها باليمين والشمال ، ويحدثنا شر حبيل بن مسلم قائلاً " كان عثمان يطعم الناس طعام الإمارة .. ويأكل هو الخل والزيت "

ويقــول عبد الله بن شداد " رأيت عثمان يخطب يوم الجمعة وعليه ثوب قيمته أربعة دراهم أو خمسة دراهم ....، وإنه يومئذ لأمير المؤمنين ....،!

وهــو الــذى يغضب على خادم له فيعرك أذنه حتى يوجعه وسرعان ما يدعــوه ويأمره أن يقتص منه .. فيأبى الخادم ويولى مدبراً ..، لكنه يأمره فى حزم فيطيع الغلام ، وهو الذى يخاطبه قائلاً " أشدد ياغلام فإن قصاص الدنيا أرحم من قصاص الآخرة "

- وهــو الذى إختار أن تزهق روحه ولا تراق بسببه قطرة دم واحدة من مـــسلم بــرىء فحين علم أن عصبه من شباب المسلمين وعلى رأسهم الحــسن والحــسين وابــن عمر وعبد الله بن الزبير قد أخذوا مكانهم لحراســته ، وشهروا أسلحتهم ، ينفطر قلبه أسى ويدعوهم إليه ، قائلاً ....، أنا شدكم الله وأسألكم به ، " ألا تراق بسببى محجمه دم "....، وهو الــذى يــصيح فـــى الصحابة اللذين تجمعوا حول دارة ليواجهوا الثوار بالسلاح بقوله : " إن أعظمكم عنى غناء ، رجل كف يده وسلاحه " ..، ولقــد إخــتار أن يُقتل ولا يكون سبباً فى نشوب القتال ولقد كان هؤلاء الــثوار اللذين تجمعوا حوله يريدون منه عزل بعض الآمراء اللذين ولا هم على بعض البلاد لظهور الترف عليهم ..، وكان يرى هو تأجيل ذلك حتـــى لا تحدث فتنة، وقد كان منهم من شارك بكل بسالة فى الفتوحات

الإسلامية وقد صبروا كثيراً على التقشف وقسوة الظروف ...، ولم يكن الـوقت مناسـباً بـرؤيته الـصائبة كخليفة للمسلمين ويعلم بالمصلحة منهم...، ورغم ذلك فلقد وعدهم بعزلهم على أن يعودوا إلى بلادهم ...، وبالفعـل عـاد الـثوار ولكـن تدخل أصحاب الفتنة من أمثال ابن سبأ الـيهودى ...، وجماعـة من المنافقين اللذين كانوا ولا يزالون يريدون هـدم كلمة المسلمين وخصوصا بعد أن امتدت الفتوحات الإسلامية فى عهد الخليفة عثمان شرقاً وغرباً والظافرة براً وبحراً وفى كل مكان...، وزور هـؤلاء الحاقـدين كـتاباً للـثوار وفيه إشارة أن الخليفة عثمان سيرسـل وراءهـم من يقاتلهم ...، وهو الذى كان يرفض تماماً إراقة الدماء ...، وعلى ذلك عاد الثوار لمحاصرة الخليفة يريدون قتله وكانت الفتنة المعروفة ..، واستغل الحاقدون هذا التجمع وتسلل منهم من دخل علـى الخلـيفة فقـتله وهو يقرأ كتاب الله .. فتناثر الدم على الكلمات الطاهرة ، فطوى الكتاب حتى لا تطمس الدماء بعض آياته ..، ثم ضمه وهـو يُـسلم الروح إلى صدرة ...، وفاضت روحه الطاهرة فى الموعد الـذى بشره به النبى ﷺ ...، فلقدرآه قبل موته بليلة ..، وبعد ان صلى مـن الليل ما صلى ، وقرأ من القرآن ما قرأ ، وآوى إلى فراشه نائماً مطمئناً ..، لقد رأى الرسول ﷺ يقول له " أفطر عندنا غداً يا عثمان " فكـان على يقين من تلك الرؤية وأمر جميع من تجمعوا حوله فى داره للدفاع عنه بأن يلقوا بسلاحهم ويغادروا الدار مشكورين .، لقد كان فى حياته يحمل إشفاقاً شديداً من الآخرة ...،

وكـان دائـم الذكـر وقـراءة القرآن .،لأنه لم ينسى يوماًقوله تعالى ﴿ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾ لـذلك كان يذكر المسلمين فى خطبه قائلاً : أيها الناس ..، " اتقوا الله ، فـإن تقوى الله غنم ، وإن أكيس الناس من دان نفسه ، وعمل لما بعد الموت ، واكتسب من نور الله ، نوراً لقبره ، وليخشى عبداً أن يحشره

الله أعمى وقد كان بصيراً " ، وكان يرتجف حين يتذكر الآخرة، وما فيها من الأهوال والمواقف ..، فكان يقول لو أنى بين الجنة والنار ، لا أدرى إلـــى أيتهما يؤمربى ، ولتمنيت أن أصير رماداً قبل أن أعلم إلى أيتهما أصير " ..، لم يكن مغتراً بعمله رغم أنه من المبشرين بالجنة ، فليعتبر من اغتر فى عصرنا وظن أنه بصلاته دون أن يتحرى الحلال أو يغض بصره ، أو يعطف على المسكين ، أنه من الناجين ....

- لقد شهد الكثير من المعارك والغزوات مع النبى ﷺ ، فشهد خيبر وفتح مكـــة والطائف ، وهوازن ، وتبوك ، وفى يوم الحديبية تصدى لمخاطرة لا يقدر عليها إلا أولوا العزم من الرجال ..، وذلك حين عزم الرسول ﷺ وخــرج بأصـــحابه لـــزيارة البـــيت الحرام، وعندما وصل إلى منطقة (عـــسفان) جاءتـــه الأنباء أن قريش ، خرجت تريد الحرب حين علمت بقدومــــه ، فرأى الرسول ﷺ أن يبعث إليهم رسولاً يؤكد لهم أنه لم يأت غازيـــاً بل زائراً للبيت فأمر" فراش بن أميه الخزاعى " أن يذهب لتلك المهمة ولكن قريش عقرت بعيره ، وهموا أن يقتلوه ، ولقد إختار النبى ﷺ فـــى الـــيوم التالى " عثمان بن عفان رضى الله عنه " لهذه المهمة حيث لا يريد صلى الله عليه وسلم اراقة الدماء فذهب بكل شجاعة رغم توتـــر الموقف ..، ورغم ما يعلمه من ثورة قريش واستعدادها للحرب ..، وبالفعل أنجز مهمته ، وأرسلت قريش سفيراً " هو سهيل بن عمرو " الـــذى ابرم مع الرسول ﷺ المعاهدة المعروفة بصلح الحديبية ....[*] ولقـــد بـــشـــره الرســـــول ﷺ بالشهادة حين كان يقف هو وأبى بكـــر الصديق

---

[*] إشارة إلى نبوءة للنبى ﷺ تحققت ....

وعمـــر بن الخطاب ﷺ مع النبى ﷺ على جبل أحد ، وارتجف بهم الجبل ، فقـــال النبى ﷺ " إثبت أحد فإن عليك نبى وصديق وشهيدان" ..!... وحين تولى الخلافة بعد عمر بن الخطاب ﷺ كان يستقبل السبعين من عمره رغم المسئوليات الثقيلة التى تنتظره ..، خصوصاً أنه تولى بعد عمر بن الخطاب . الذى كان حازماً كل الحزم مع الولاه ..، وشاء القدر له أن يتولى والدولة تتـــسع رقعتها بغير حساب وتتلاطم تحت رايتها أجناس شتى بعد الفتوحات الإســـلامية فـــى عهد عمر بن الخطاب ﷺ ..، وكانت الدنيا وقتها قد فتحت على المسلمين فتحاً عريضا ..، حيث زادت أرباح التجارة ..، وحيث كثرت ثروات المسلمين بعد سقوط إمبراطورية فارس والروم على ايديهم .، ولقد أصـــبحت الموارد تزيد عن حاجة الفرد زيادة نقلت الكثيرين فيهم إلى عداد الأثـــرياء ..، ولقد تذكر عثمان بن عفان ﷺ عند ذلك قول عمر بن الخطاب وهـــو يـــرى الدنيا تقبل على المسلمين بالثروة والمال وهو يرتجف إشفاقاً على المصير فيقول : " إن للمال ضراوة كضراوة الخمر " ....،

وكـــذلك كان يتذكر قول الرسول ﷺ " والله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخـــشى أن تفتح عليكم الدنيا فتنافسوها " ....، لقد تولى عثمان ﷺ الخلافة فـــى هـــذه الفتـــرة العصيبة ، وهو الرجل اللين الجانب الهادىء السمت ، الوديع الطابع ....،

- ولقـــد كـــان يدرك أن أكثر اللذين رحبوا به واختياره للخلافة ....، إنما فعلوا ذلك وهم يريدون أن يخرجوا من تقشف المعيشة بعد صرامه عمر بـــن الخطاب ﷺ وحزمه مع الطامعين فى زخرف الدنـــيا ..، لذلك فقد وقـــف خطيـــباً فـــى الناس بعد تمام البيعة قائلاً " إن الدنيا طويت على الغـــرور ....، فـــلا تغرنكم الحياة الدنيا ....، ولا يغرنكم بالله الغرور ...،

إرمـــو بالدنيا حيث رمى الله بها واطلبوا الآخرة فإن الله قد ضرب للدنيا مثلاً فقال تعالى ﴿ واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح . وكان الله على كل شيء مقتدراً ﴾ .... وقـــال تعالى ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خيرٌ عند ربك ثواباً وخيرٌ أملاً ﴾ ولقد بدأ يحمل الرســـالة وكـــان يريد أن يطبق نهج عمر بن الخطاب فى أن يكون كل مسلم داعياً إلى الله مجاهداً فى سبيله ...، وزاده من الدنيا كزاد الراكب حتى يتم النصرعلى الشهوات قبل الغرق فى ملذاتها الزائلة ....، لذك بدأ عمر بن الخطاب أولا بقمع نفسه وأهل بيته وعشيرته ثم طبق ذلك على ولاته وعماله ، فلا يكاد يسمع عن واليا ترفه فى ملبسه أو فى مطعمه حتـــى يـــستدعيه إلـــيه فـــى المديـــنة ويزجره ويعنفه .، فإن عاد إلى استـــسلامه للنعـــيم أقصاه وعزله ، وكان يريد بذلك أن يرى الناس فى ولاتهم القدوة فيقتدون بهم ...، ولا تفتنهم الدنيا ...، ولقد فكر عثمان ﷺ فـــى عـــزل الولاه اللذين يزداد ثراؤهم كما كان يفعل عمر بن الخطاب ولكنه وجدهم خاضوا معه الكثير من المعارك الظافرة وصبروا قبل ذلك علـــى التقـــشف ، ووجـــد أنه ليس من حقه أن يعزل والياً رغد عيشه وتـــرفهت حياته ، واغترف من طيبات الدنيا مادام لا يجترح منكراً ولا يقارف إثماً ...، ووجد أن هؤلاء الولاة منهم من صبر كثيراً على تقشف الحياة ...، وأجهدهم خوض الكثير من المعارك والغزوات ، فأخذ يذيد فى عطـــاء الـــناس وكـــان يقـــدم فى المسجد بصورة دائمة أطايب الطعام للمعتكفين والمتعبدين وأبناء السبيل ، وبدأ رحلة الإنجازات والإصلاحات فى بلاد المسلمين ،ولكن ما كادت الفرس والروم تسمع ببساطة الخليفة

الجديـــد بعد مقتل عمر بن الخطاب حتى نقضوا عهودهم وأغارت الروم على الإسكندرية ... وفلسطين ... ولقد شاعوا فى بلادهم أن الإسلام قد انتهـــى ، وأن خليفـــته القوى عمر قد اغتيل بيد مجوسى وأن الفوضى شـــبت فى البلاد ...، وشجعهم على هذا الزحف أن الخليفة الجديد رجل فى سن السبعين ، ولم يكن مشهوراً لديهم بالبطولات كخالد بن الوليد..، أو سعد بن أبى وقاص ...، أو على بن أبى طالب ...، بل كان مشهوراً بالـــورع والحـــياء والسخاء والعطف ..، لكنه رأى فى نفسه أن يعطى هـــؤلاء الحمقى درساً لا ينسوه ليبين لهم أن أصحاب رسول الله ﷺ لا يقـــاس اقتدارهم بضخامة الأجسام ولا بما يحملون من السنين والأعوام بـــل بمـــا وقر فى قلوبهم من إيمان بالله وبوعده ...، وبرزت فى ذهنه عـــبارة عمـــر بن الخطاب الشهيرة...، نحن ننتصر على العدوبتقوانا ، فإذا انعدمت التقوى ، كانت الغلبه للأقوى ...، أى فى العدد وكثرة العتاد ، ومعنـــى ذلـــك أن المـــسلمين مع قلتهم يغلبون العدو بإيمانهم القوى وتقـــواهم ...، ولقـــد فهـــم ذلك الخليفة عثمان ﷺ وعلى الفور أصدر الأوامـــر بإطفاء نيران الفرس وقهر هؤلاء المغرورين...، ليس ذلك فحسب بل أصدر أوامره أن يجاوز الفتح تلك البقاع المتمردة ...، وذلك إلـــى حـــدود أبعـــد حتـــى يوقـــف هذا التمرد ، ولقد أختار بنفسه قواد الجـــيوش...، التـــى ستقوم بهذه المهام الصعبة ...، والعجيب أن أحداً منهم لم يخسر معركة واحدة وتوالت الانتصارات ...، وكان النصر دائماً حليف هؤلاء القواد ... ولقد زادهم ذلك مضياً ومقدرة واستبسالاً ...،

لقـــد قـــام أحـــد الجـــيوش بقيادة الوليد بن عتبه وزحف إلى أزربيجان وأرمينـــيه اللـــذين نقـــضوا عهودهم فانتصر عليهم حتى وقعوا معاهدة

بـــنفس الـــشروط السابقة والتى أرادوا أن ينقضوها ....، وزحف جيش آخر بقيادة حبيب بن مسلمة ومعه عشرة آلاف مقاتل والتقوا مع ثمانين ألفاً من جنود الترك والروم وهم يزحفون نحو الشام لغزوها ....، فأوقع حبـــيب بن مسلمة بهم الهزيمة رغم قلة عدد المسلمين فى تلك المعركة ....، ولكنها التقوى التى ينتصر بها المسلمون ، ولقد مضى متوغلاً فى بـــلاد الـــروم يفـــتح الحصون الشاهقة حصنا وراء حصن ويفتح أبواب الإســـلام والحرية أمام الجماهير المنتظرة لهذا الفتح العظيم ....، وحين وجـــد الخلـــيفة أن الـــروم يـــزحفون بإســـطولهم البرى والبحرى نحو الإســـكندرية أمر عمرو بن العاص والذى كان وقتها والياً على مصر ، أن يـــزحف إليهم لقهر هذا التمرد ، وبالفعل أنزل بهم الهزيمة الساحقة ولقنهم درساً لم ينسوه إلى الأبد ....، وكان معاوية فى ذلك الوقت يفتح قنـــسرين وكـــان عـــثمان بن ابى العاص يزحف بجيش المسلمين نحو إصـــطخر ليعـــيد فتحها من جديد ....، بعد ما حدث بها من التمرد ....، وإلـــى الـــشمال الإفريقى إمتدت الفتوحات فى عهد الخليفة الذى أظهر للجمـــيع أن ثـــورة التقى الورع تفوق كل ماتخيلوه عن أبرز المقاتلين الـــشجعان ، فقد أرسل عبد الله بن سعد بن ابى السرح ، ومعه عبد الله بـــن عمـــر ، وعـــبد الله بن الزبير والتقى هؤلاء الأبطال اللذين قادوا جـــيوش المـــسلمين ضـــد جيوش البربر فى الشمال الافريقى بأعدادهم الـــضخمة التى يقدرها المؤرخون بمائتى الف مقاتل ، وكان لقاءاً رهيباً أبلـــى فيه المسلمون بلاءاً باهراً رائعاً،لا سيما عبد الله بن الزبير الذى شـــهدت مـــنه هذه المعركة بساله منقطعة النظير،وانتصر المسلمون ، وعاد الجيش الظافر بما لا حصر له من الأسرى والغنائم والأموال...! ،

ولم يكتفى الخليفة عثمان بذلك فلقد وجد أن جزيرة قبرص يتخذها الروم مركـزاً لعدوانهم على بلاد المسلمين فقرر غزوها ....، ولكن كيف ..؟ وذلك يحتاج منه أسطولاً بحرياً والمسلمون لم يمتطوا ثبج البحر من قبل فـى قـتال ...، ولقـد كان الخليفة عمر بن الخطاب يرفض خوض تلك المخاطـرة ولقـد تـدارس الخليفة عثمان الآمر مع أصحابه ، واقتنع بحتمية هذه المخاطرة ولأول مرة يشهد التاريخ ميلاد البحرية الإسلامية فـى عهد الخليفة الورع الذى جاوز السبعين من عمرة والذى طمعت الروم فى أن تذهب إليه بجيوشها فأنزل بهم الهزيمة الساحقة، ورفض إلا أن يهـزمهم فى عقر دارهم بغزو قبرص كما كانوا يطمعون فى أن ينـزلوا ذلك به ...، ولقد أمر معاوية بن أبى سفيان بأن يبحر إليها من الشام وأمده بجيش آخر بقيادة عبد الله بن أبى السرح وأطبقت القوتان علـى الجزيـرة فاستسلمت ووقع الصلح الذى فرضه المسلمون ، وهو دفـع الجـزية وهـم صـاغرون ...، (*) وفى هذه الغزوة تحققت نبوءة الرسـول ﷺ ، وذلك أنه كان يقيل يوماً فى دار عبادة بن الصامت ﷺ ونهض من نومه وهو يضحك فسألته أم حرام بنت ملحان عما أضحكه ، فقـال ﷺ " نـاس من أمتى عُرضوا على يركبون ثبج هذا البحر مثل الملوك على الأسرة "

فقالـت يا رسول الله ، أدع الله أن يجعلنى منهم ، فقال : أنت منهم ....، ثم نام الرسول ثانية ، ثم استيقظ وهو يضحك ويقول : ....، " ناس آخرون من امتى عُرضوا على يركبون ثبج هذا البحر ، مثل الملوك على الأسرة فقالت

(*) إشارة إلى نبوءة للنبى ﷺ تحققت ....،

أم حرام : يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم ...، فأجابها الرسول ﷺ " أنــت مــع الأولــين " .... والــصحابة كانوا ينتظرون تأويل تلك الرؤية ، ويعجــبون كيف يركبون البحر مثل الملوك على الأسرة ، حتى جاءت غزوة قبــرص هــذه فركبوا البحر لأول مرة وكانوا فوق سفنهم الكبيرة الظاهرة كالملــوك فوق أسرتهم وذلك فى عهد الخليفة عثمان ﷺ ، وفى هذه الغزوة خــرج مع الجيش عبادة بن الصامت وزوجته أم حرام بنت ملحان " رضى الله عنهما وتحققت نبوءة النبى ﷺ حين قال لها أنت منهم وتستكمل النبوءة حــين قــام من نومه مرة ثانية وهو يقول " ناس آخرون من أمتى يركبون ثــبج البحــر " وتمنت أن تكون أم حرام منهم أيضا فقال لها ﷺ " أنت مع الأولين " ...، فلقد توفيت قبل عبور البحر مرة ثانية فى غزوة الصوارى " التى كانت بين جيوش الروم بقيادة (قسطـنطين) وجيوش المسلمين بقيادة عــبد الله بن سعد بن أبى السرح ولقد جمع عبد الله جيشه ونزلوا بسفنهم إلى البحر والتقى الجمعان فى معركة تتحدى ضراوتها كل وصف ، ودعاهم قائــد المــسلمين ليخرجوا إلى البر ويتقابل الجيشان فوق الأرض الصلبة حــيث يجيد المسلمون القتال البرى فرفضوا ...، فبدأ القتال على السفن ، والتقــى الجيــشان بالسيوف والخناجر وانتصر المسلمون إنتصاراً حاسماً وهرب قائد الروم ... لقد توغلت الفتوحات فى عهد الخليفة عثمان ﷺ ...، فمعاويــة ابــن ابى سفيان يوغل فى بلاد الروم حتى القسطنطينية ...، وإلى فــارس .. وكرمان ،، وسجستان ... وخراسان ....، ومرو ...، بينما يزحف ابــن عامــر والاحنف بن قيس ، والأقرع بن حابس فيفتحون ويظفرون ، وامــتد الزحف حتى بلغ السودان والحبشة فى الجنوب والهند والصين فى الشرق ...، وبذلك تدفقت الغنائم والاموال على المسلمين من كل مكان فاهتم

الخلــيفة عــثمان ﷺ بالعمـــارة ووسع مسجد الرسول ﷺ ، وجمل المدينة بالعمارة وزاد فى بنائها ، وهو الذى كان له الفضل فى جمع المسلمين على مـــصحف واحد لأنه وجد تعدد القرآءات بين المسلمين فبذل هو ومجموعة من الصحابة الحافظين للقرآن الكريم جهدا كبيرا واستعانوا بالمصحف الأول الـــذى كان عمر بن الخطاب ﷺ قد أودعه قبل استشهاده عند ابنته حفصه ﷺ ولان قـــبائل العـــرب كانت مختلفة اللهجات وبدأ الاسلام ينتشر فى كل مكان ....، حتى بلاد الصين ....، فكان لابد من جمع المسلمين على مصحف واحـــد ، وكتابـــته على حرف واحد ، لأن القرآن كما أخبرنا صلى الله عليه وســـلم أنه أنزل على سبعة أحرف ، وبذلك كانت القرآءات السبع المعروفة ....، ولكن بدأت الفتن تحوط بالمسلمين منذ مقتل عمر بن الخطاب ﷺ على يـــد المجوس فلقد حطم عمر بن الخطاب ﷺ بفضل نصر الله إمبراطوريتى فـــارس والـــروم ومن قبل كانت هزيمة اليهود فى خيبر وغيرها فأصبحت الأحقـــاد تحيط بالمسلمين من كل جانب ...، فهم يريدون أن يثأروا لأنفسهم لكثرة هذائمهم أمام المسلمين ولما لم يجدوا فى الحرب حيلة لهم امام إيمان المـــسلمين وانتـــصاراتهم .. بدأوا فى إشعال الفتن فى الداخل ، وكان على رأس هـــؤلاء كل من افقدهم الإسلام مكانتهم ونفوذهم وسلطانهم ، فلقد وفد مـــن اليمـــين فى عهد الخليفة عثمان ﷺ يهودى يزعم أنه درس الإسلام وأحـــبه ، ويريد أن يعلن إسلامه ، ولعب تحت قناع إسلامه أخطر دور فى تمـــزيق وحدة المسلمين ، وتجهيز الفتنة المسلحة التى كانت سبباً فى مقتل الخلـــيفة عثمان ﷺ ، لقد ألقى سمعه المرهف لكل كلمة ، وكل نبأ ، وتتبع المـــشكلات ، وجعـــل هدفـــه أن تبدأ الفتنة والضربة إلى خليفة المسلمين ليتفرقوا واستغل أحقاد الفرس والروم بالأخذ بالثأر من المسلمين .، وكذلك

يهـود بنوقيـنقاع وبنى النضير اللذين نفوا إلى الشام فاتخذوا منها مركزاً لصنع الفتن بعد الفتح الإسلامى....ونشروا الفتن والمؤامرات فى كل مكان ، وبـدأت الفـتن بين صفوف المسلمين وقادتهم من كبار الصحابة ثم إلى الجماهير فى أقاليم الدول البعيدة ... وبدأ ابن سبأ يدرس في صمت ودهاء جـوانب الحياة في المدينة ، ويفحص مواطن الضعف والقوة ويتتبع أخبار الأقالـيم والأمصار ، ويتفقد الصحابة وحظهم من المكانة والنفوذ ، وأدرك أنـه لابد أن تكون المبادرة الأولى موجهه إلى الخليفة نفسه ....، وبدأ يبث سـمومه فقـال مـردداً هـذه العبارة " إن لكل نبى وصياً وإن علياً وصى الرسـول" ....، كـذلك " إن عثمان وثب على أمر هذه الأمة وأخذ الحق من صاحبه " ....،

وبـدأ فى تخير بعض الأحاديث كقول الرسول ﷺ " من كنت مولاه فعلى مولاه " ....، ودعائه ﷺ " اللهم وال من ولاه وعاد من عاداه "

لكـن الإمـام على ﷺ حين سمع هذا الكلام قام بتحذير المسلمين من سوء تدبير

هذا الرجل و خبثه ، ولم يرضى عن دعوة هذا الرجل الذى أحس فيها الإمام بأنها دعوة لتفريق المسلمين ....، ولكن ابن سبأ إنطلق يشعل الفتن فى كل مكـان ، فـرحل إلـى البصرة ثم إلى الكوفه ....، ثم إلى الشام ....، ثم إلى مصر...، والتى استقر بها طويلاً وخلال ذلك كان له أنصار رسم لهم المنهج فى هذه الكلمات ....،

- تظاهروا بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر تستميلوا الناس إليكم ....،
- إبـدأوا فى الطعن فى أمرائكم ، وقولوا للناس إن عثمان قد أخذ الخلافة بغير حق ... وإن علياً وصى رسول الله ....، فانهضوا وردو الحق إلى

صـــاحبه ، واستغل ابن سبأ ثراء بعض الأمراء كمعاوية فى الشام ....،
وســـعيد بـــن العاص فى الكوفة ....، وغيرهم وحرض أتباعه على أن
تكـــون مطالـــبة الـــثوار بعزل هؤلاء الأمراء عن الإمارة حتى يضعون
الخلـــيفة عـــثمان فـــى موقف حرج خصوصاً وأن معاوية كانت له من
الفتوحات الإسلامية الكثير فى عهد الخليفة ..... ولقد حارب الروم حين
تمـــردوا على الخليفة بعد مقتل عمر بن الخطاب وأرادوا نقض العهود
..، وكـــان الخلـــيفة عثمان ﷺ يرى أن الثراء بعد تلك الفتوحات ....،
والغـــنائم التـــى جلـــبت للمـــسلمين فى عهد هؤلاء بسبب إنتصاراتهم
المتوالـــية ....، لا مانـــع أن يكـــون لهم الحق فى بعضها طالما أنهم لم
يقتـــرفوا منكـــراً ... أو يأخـــذوا شيئاً بغير حق .. ولقد أرسل الخليفة
ســـفراء ومبعوثـــين إلى هؤلاء الولاه ليرى حكمهم فى الناس كما كان
يفعـــل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب..، فأرسل إلى الكوفة ابن مسلمة
....، وإلى الشام عبد الله بن عمر..، و وإلى البصرة أسامة بن زيد ....،
وإلى مصر عمار بن ياسر ، وعادوا جميعاً وقدموا تقاريرهم للخليفة بما
شـــهدوه و ما سمعوه ..، فما كان هناك خطأ واحداً يستوجب عزل أمير
منهم ....، ولكن ابن سبأ وأتباعه ظل يشعل الفتن حتى تجمع الثوار من
كل بلد حول منزل الخليفة يريدون عزل هؤلاء الولاة ليضعوا الخليفة في
موقف يهز من مكانته .... ، إنهم يطالبون بعزل ولاه خاضوا معه اكبر
المعـــارك ، وجاهدوا بكل إخلاص ، وكانت في عهدهم اعظم الفتوحات
الإسلامية ....، ولقد أشار عليه البعض بمجاهدة هؤلاء الثوار وما أسهل
ذلـــك عليه ....، لكنه يقول : " ما أحب أن ألقي الله وفى عنقي قطرة دم
لا مريء مسلم " وحين حاصروا المدينة يريدون إجابة مطالبهم ، طلب

معاويـــة من الخليفة أن يرسل جيشاً من الشام حفاظاً على حياة الخليفة بالمدينة ....، فرفض الخليفة خوفاً من نشوب القتال ...، وتجمع الثوار مـــن مصر ..، والكوفة ..، والبصرة ...، وغيرها من البلاد التي طاف بها عبد الله بن سبأ وأنصاره يطالبون بعزل هؤلاء الولاة ...، ولما رأى الخليفة انتشار الفتن ، وهو لا يريد إراقة الدم أشترط لحل هذه الأزمة أن يعود الثوار إلى بلادهم ، ويقوم هو بعزل هؤلاء الولاة وأخبر الإمام علـــى بـــذلك ...، وخـــرج الإمام على إلى خيام المتمردين ومعه كبار الـــصحابة و اقنعهم بذلك ...، وبعد أن شرعوا فى العودة إلى بلادهم لم تمضى أيام حتى عادوا من طريقهم مرة أخرى ، وحاصروا دار الخليفة ، وخـــرج إلـــيهم الإمام على يسألهم عن سبب رجعتهم فأخرجوا كتاباً مـــزوراً بخـــتم الخليفة عثمان يحمل الأمر إلى والى مصر بقتل هؤلاء الـــثوار حـــين يعودون إلى بلادهم ...، ولقد أقسم الخليفة عثمان وهو صادق أنه ما كتب ذلك ولا أشار بكتابته ، ولا علم من أمره شيئاً ، إنه لا يـــريد كما أشرنا من قبل أن تراق قطره دم يكون هو سبباً فيها ...، ولكنها الفتنة بدليل ان ثوار الكوفة والبصرة عادوا مع ثوار مصر حين علمـــوا بهـــذا الكتاب رغم أن كل منهم كان قد اتخذ طريقاً مخالفاً ...، ولكـــنها المؤامـــرات المدبـــرة بإحكام من قبل المتمردين لتمزيق وحدة المـــسلمين بسبب الحقد اليهودى ...، واجتمع الثوار حول دار الخليفة وقالـــوا : إمـــا اعتزال الخليفة وإما قتله ...، ورفض الخليفة أن يعتزل ليس حرصاً على منصب ...، ولكنه تذكر وصيه الرسول ﷺ الذى كان

يعلم ما سوف يلاقيه عثمان من الفتن ، وذلك قوله ﷺ (*) "يا عثمان إذا الله كساك يوما سربالا وارادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه لظالم " ...، وهو قد كساه الله سربال الخلافة وتولى أمور المسلمين ، وهؤلاء المتمردين الظالمون يريدون بقوة السلاح ان يجبروه على خلعه .... وحين تذكر ذلك لم يرضخ لهم ...، ولم يرضى أن يسلم مصاير الإسلام وكرامة الدولة ...، لعصابة مفتونه بأهواء الحاقدين ....،

ولقد ضحى بحياته فى سبيل كيان الدولة ورفض الحراسة من قبل الحسن والحسين أبناء الإمام على وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وآخرون وقد أصروا هم على عدم ترك أماكنهم حوله لحمايته .... لكنه ﷺ أخذ يلح عليهم بعدم حمل السلاح قائلا " إن أعظمكم عنى غناء ، رجل كف نفسه وسلاحه أناشدكم الله ألا ترهقوا بسببى دما " ...، لقد أصبح لا يعنيه شيئاً من أمور الدنيا ...، فلقد تلقى دعوة إلى الجنة ، من رسول الله ﷺ حيث رآه فى منامه يقول له " أفطر عندنا غداً يا عثمان " ...، لقد كان كثير الصيام وقد أصبح صائماً في هذا اليوم ....، حيث جلس فى حجرته وصلى ركعتين ...، وحمل مصحفه بيديه ...، وراح يقرأ ويسبح مع آيات القرآن الكريم ....،

(*) إشارة إلى نبوءه للنبى ﷺ تحققت ....

وهـم بالخارج قد أحكموا حصارهم ، ومنعوا زوار الخليفة ...، ومنعوا عنه الماء ...، الذى كان يتفجر من بئر رومه الذى اشتراه هو من اليهودى كما ذكرنا ووهبه هدية للمسلمين ...، لكن الإمام على رضى الله عنه لم يكن ليتركه أبداً رغم تلك المخاطر ، وكان يدخل عليه بالماء ، ويحاول أن يلطف مـا يحدث بكل ما يستطيع ...، وحين شعر الثوار أن الدائرة ستدور عليهم خـصوصاً حـين هاجموا الدار ، وأبلى الحسن والحسين وابن الزبير وابن عمـر بـلاءاً معجـزاً ...، وردوهم عن الأبواب صاغرين ... وعلموا أن معاوية قد أرسل إليهم جيشاً من الشام وهو فى الطريق إليهم فلم يستطيعوا التفكيـر وتسللوا من دار مجاورة لدار الخليفة ...، وكانت الخاتمة للخليفة الـذى جمع القرآن ..، ووحد المسلمين على مصحف واحد ...، أن يموت شـهيداً وتتناثر دماؤه على حروف الكلمات الطيبة ...، فيطويه ويضمه إلى صـدره ، وهـو يـسلم الـروح إلى ربه ، (*) وصدق النبى ﷺ حين بشره بالشهادة على جبل أحد، وصدق حين بشره بالإفطار غداً معه فى الجنة ...، فلقـد كـان استشهادة فى اليوم التالي للرؤية ...، لقد تحمل أعباء الخلافة ...، فـى أصـعب الفتـرات، وكان همه أن لا يلقى الله وفى عنقه قطرة دم واحدة لإمرىء مسلم ...، فرضى الله عنه ...، وجمعنا بنبينا وبه فى الجنة ...، خالدين فيها ....، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ...،

(*) إشارة إلى نبوءة للنبى ﷺ تحققت ...،

على بن أبى طالب ..... الشجاعة والحكمة والثبات

إذا ذكرت الشجاعة ...، والحكمة والبلاغة ...، والثبات فى المواقف الصعبة ...، فلابـــد من ذكر على ابن طالب ...، إنه لم يتراجع عن موقفة حين قرر أن ينام فى فراش النبى ﷺ وهو يعلم أن بالباب أقوى الفرسان من كل قبيله ...، واللـــذين احتشدوا خلف الباب ليضربوا من نام فى هذا الفراش ضربه رجـــل واحـــد ...، وهو الذى بكل ثبات يرد الأمانات للمشركين ولا يخشى بطـــشهم بعد هجرة النبى ﷺ وأصحابه إلى المدينة، وفى ساحة القتال شهد الكثيـــر من الغزوات مع النبى ﷺ ، وكان فى غاية الشجاعة ...، ففى أحد أرســـل حامـــل لواء المشكرين نداءا قال فيه الستم تزعمون أن قتلاكم فى الجـــنة ...، وقتلانا فى النار ...، الا فليخرج إلى أحدكم ...، ولم يطق على صبراً ، مضاح به ...، أنا قادم إليك فابرزعا عدو الله إلى ...، والتمتيا بين الـــصفوف الملتحمة ...، وتبارزا تحت وقع السيوف ، فضربه على ضربة واحـــده فـــسقط على الأرض يعالج مصرعه ...، ورفض أن يضربه الثانية حـــيث تكشفت عورته وظل يقاتل شجاعة ...، ورآه الرسول ﷺ بعد انتهاء القـــتال واقترب من جسده المثخن بالجراح ... وراح يسهم فى تضميده مع مـــن يـــداوين الجرحى من النساء المسلمات ...، وحتى يقلن لرسول ﷺ "يا رسول الله لا نعالج منه جرحاً إلا انفتق جرح" [1] فقال ﷺ " إن رجلاً لقى هذا كله فى سبيل الله ، لقد أبلى وأعذر "...،

- وفى غزوة خيبر كان لليهود حصناً منيعاً ارتدت أمامه كتيبه قوية ...، ثم ارتدت فى اليوم التالى كتيبه أخرى يقودها عمر بن الخطاب ...، ولم يجزع النبى ﷺ ولكن نظر فى صفوف الصحابة نظرته المتفائلة ...،

---

[1] فى رحاب على صـــ٨١

فقال (*) " لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله " ...، يفتح الله على يديه ، واصبح الصحابة يتمنى كل منهم ....،

- أن يكــون ذلك الرجل ، ولم يتصوروا أنه على بن أبى طالب حيث كان يــشكو رمداً فى عينيه ....، وفى اليوم المحدد أشار إليه ﷺ فتقدم البطل ملبــياً الــنداء ....، وبلــل النبى ﷺ بريقه ومس عينيه ثم دعا بالراية فأمــسكها و رفعها وهزها ثلاثا ثم غرسها في يمين علي...، وقال "خذ هــذه الــرايه فامــضي بها حتى يفتح الله عليك " ....، فحملها على ﷺ وتقــدم كتيبــته بكل شجاعة يهرول نحو الحصن ....، وأمام الباب نادى بأعلـــى صوته أنا على بن أبى طالب ....، وهو يعرف مايثيره هذا الإسم فـــى قلــوب اليهود من الفزع والخزلان ....، وتلقى من الأيدى الغادرة ضــربة قــوية لم تصبه بسوء ولكنها أطاحت بترسه من يده ...، ورأى نفــسه أمام فرقه مسلحة من حرس الحصن فصاح ....، " والذى نفسى بيده ، لأذوقن ماذاق حمزه ، أو ليفتحن الله على " ....، وحين وجد انه لا درع معــه ....، إندفع بكل قوته نحو أحد أبواب الحصن واتخذه درعاً لــه وهــو يردد " الله أكبر"، ثم التفت نحوهم وباب الحصن فى يده ....، يقــول أبــو رافع مولى رسول الله ....، وقد كان ضمن كتيبه على ، لقد هممــت انا وسبعين معى ان غرك هذا الباب من مكانه على الأرض فما اســتطعنا ....، وهجمــت كتيبه الإسلام تحت قيادة بطلها على ... وفى وقــت وجينز كانت القوة المنتصرة تردد من شرفات الحصن الذى سقط بكــل مــا فــيه هتاف النصر ... الله أكبر خربت خيبر وصدقت نبوءة الرســول ﷺ حــين وعــدة بالفــتح كما صدقت نبوءته قبل أن ينام فى فراشه(*) حين قال له " لن يخلص إليك شىء تكرهه " ....، ومن مواقفه البطولية ....،

(*) إشارة إلى نبوءة للنبى ﷺ تحققت ....،

(*) إشارة إلى نبوءة للنبى ﷺ تحققت ....،

- مــا حــدث يوم الخندق ، حين تسلل عمرو بن عبدود ، وكان من أشد المقاتلــين فى جيش الأعداء ووقف هو ومن معه من فرسان قريش ، أمــام المــسلمين وصاح من يبارز ..؟ ووقف بعض الصحابه ينتظرون إشــارة النبى صلى الله عليه وسلم لأحدهم للخروج لتنزاله ...، والنبى ﷺ لا يريد أن يخرج له إلا رجلاً يفوق هذا المشرك فى القوة والعنفوان ...، ويطلــب علــى بن ابى طالب رضى الله عنه أن يأذن له النبى ﷺ للخــروج لنزاله ...، وهو يعلم قوة هذا الرجل بين صفوف المشركين ، ووقف أمامه يدعوه إلى الله ورسوله و إلى الاسلام ..،

قال عمرو : لا حاجة لى إلى ذلك ...،

قال على : إذن ، فأنا أدعوك إلى النزال ...،

قال عمرو : لم يا ابن اخى ... فواللات ما أحب أن اقتلك

قال على : لكني والله أحب أن أقتلك

وعــندها يغــضب عمرو ... وأخذته حمية الجاهلية ...، ويقتحم عن فرسه ويعقره ثم يهجم على على بكل قوته ...، فيتلقاه بعنفوان أشد ...، وخاض معه نزالاً رهيباً ، لم تطل لحظاته حتى رفع على سيفه المنتصر، فــى حين كان خصمه عمرو بن عبد ود مجندلاً على الأرض صريعاً ...، وعاد على إلى صفوف المسلمين ظافراً منتصراً ...،

- وهــو دائماً بهذه البطولة فلم يتخلف عن غزوة أو مشهد مع النبى صلى الله علــيه وسلم إلا مرة واحدة أمره النبى ﷺ ان يكون خليفته فى المدينة على أهله ...، وهو رغم تلك البطولة والشجاعة كان إماماً زاهداً ورعاً ، فهو الذى يخرج إلى سوق الكوفة ، وهو خليفة المسلمين وأمير المؤمنين ، عارضاً احد أسيافه للبيع ...، وهو يقول : من يشترى سيفى هذا ؟ فو

الله لو كان معى ثمن إزار ما بعته ....، وكان يطحن بنفسه الدقيق ويأكل الخبــز القديد المخلوط بنخالته ...، وكان يهرب من قصر الإمارة بالكوفة إلـــى كوخ من طين وهو لذلك بعد مقتل عثمان بن عفان ﷺ قام بعزل كل الـــولاة اللذين عاشوا فى البذخ وكثرت أموالهم وكان منهم معاوية بالشام ...، وكـــان يقـــول أأقنع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين ثم لا أشارك المؤمنين فى مكارة الزمان ومن أقواله الحكيمة " إن الله فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء فما جاع فقير إلى بتخمة غنى ....، وهو الذى كان يخاطــب الدنــيا ...، "يا دنيا إلى تعرضت ... أم إلى تشوقت ..؟ هيهات هيهات غرى غيرى قد أبنتك ثلاثا لا رجعة فيها ...، فاللهم اجمعنا به فى الجنة ... مع أصحاب الوجوه الناضرة ... والناظرة إلى ربهم ...،

صـــدق ﷺ حين يخبرنا بقوله " تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس " ....، لقــد كان عمر بن عبد العزيز قبل أن يتولى الخلافة يعيش فى النعيم ... والتـــرف ... وســـكن القصور الفارهه ....، لكنه بمجرد أن تولى الخلافة ترك كل أسباب الترف ونهج سبيل جده الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ، لقد تـــرك القصور الفارهه ورضى بداره الطينية المتواضعة ....، وكان طعامه الخبـــز المتبل بالملح .... والمبلل بالزيت ....، وكان جلوسه على حصير قديم يفترشه فوق التراب والحصى ....،

-ولقد جاءت إلى دارة سيدة شدت رحالها من البلاد البعيدة لتطلب المزيد من عطائها ... وحين وجدت بيت أمير المؤمنين بهذه الصورة المختلفة عمـــا كانت تتوقعه من بيوت الأمراء ....، قالت " أترانى أعمر بيتى من هذا البيت الخرب "[1] ....، فقالت لها فاطمة زوجة الخليفة عمر بن عبد العزيز " إنما خرب هذا البيت عمارة بيوت أمثالك " ....،

- لقــد كان عمر بن عبد العزيز ثمرة هذا الزواج المبارك من تلك الفتاة التـــي مـــنعت أمها أن تخلط اللبن بالماء لصدق يقينها بالله ﷻ ، ولقد ســـمعها الخلـــيفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ وهى تنهى أمها عـــن ذلك فزوجها لابنه عاصم ... وكانت ثمرة الزواج فتاة تزوجت بعد ذلك عبد العزيز بن مروان فولدت له عمر بن عبد العزيز ....،

[*] ولقـــد رأى عمر بن الخطاب ﷺ ذات ليلة رؤيا ... نهض من نومه على أثرها يعجب ويقول: " من هذا الأشج من بنى أمية ، ومن

---

[1] معجزة الإسلام – عمر بن عبد العزيز

[*] إشارة الى رؤيا تحققت لعمر بن الخطاب ﷺ

ولــد عمر ...، يسمى عمر ... ، يسير بسيرة عمر ... ويملأ الأرض عــدلا " .... وظلــت نبوءته هذه تدوى بين أهله وذويه اللذين راحوا يتلمــسون تلك العلامة فى وجوه أبنائهم .... حتى جاء اليوم الذى دخل فــيه عمر بن عبد العزيز حظيرة الخيل ... فركضه جواد فشجه وأدماه وحين جاء أباه ورأى الدم يغطى وجه ولده ....، وقبل أن يغشاه الأسى ، تذكــر نبوءه جده عمر بن الخطاب .... فضمد له جرحه وبسط يمناه يداعب بها رأس الغلام وهو ينظر إلى وجهه الشاحب الوديع ... وراح يقــول : " إن تكن أشج بنى أميه إنك إذن لسعيد " ....، وحين كان أبوه عــبد العزيز بن مروان يحكم مصر وواليا عليها ... طلب عمر بن عبد العزيز من أبيه أن يذهب إلى المدينة لتلقى العلم ....، وكانت المدينة فى هــذا الوقت تمتلىء بالعلماء والفقهاء والصالحين ....، ولقد عكف على حفــظ القرآن الكريم فحفظه فى زمن قصير ولقد كان منذ صغره بكاءا ورعاً ....،

- ذات يوم فاجأته أمه وهو فى حجرته يبكى وينتحب ، فألقت سؤالاً عليه عــن ســبب بكائــه وعزلته ....، فكان جوابه لا شىء يا أماه ....، إنما ذكرت الموت ....،
- وحين جعله الخليفة الوليد بن عبد الملك والياً على المدينة وولاه إمارة الحج من العام التالى لإمارته ... وحين ذهب بالموكب إلى مكة ، ووجد أهلها فى قحط وعسر ومشقه ....، فدعا صفوة العلماء والصالحين ومن شــاء مــن عامــة الناس ، وخرج فى فضاء مكة ...، ووقف يدعو الله ويضرع إليه بعد صلاة الاستسقاء ، وحدثت المعجزة ، فلم يغادر مكانه حتى هطل المطر ....، وعلى غير موعد ....، وفى غير ميقاته ....،

– لقد صلى خلفه أنس ابن مالك صاحب رسول الله ثم قال ما صليت وراء إمـــام أشبه بصلاة رسول الله من هذا الرجل ...،[*] ونلاحظ هنا أن أنس ابـــن مالك قد امتد به العمر حتى عاصر خامس الخلفاء الراشدين وذلك تحقيقاً لدعوة النبى ﷺ له بأن يبارك الله له فى عمره وماله وأولاده ...، وقـــد امتد به العمر ... وكثر ماله ورأى الكثير من أحفاده ...، ويقول الإمـــام اللـــيث ، ما التمسنا علم شيء ، إلا وجدنا عمر بن عبد العزيز أعلـــم الناس بأصله وفروعه ..، وما كان العلماء عنده إلا تلامذة ...، وكـــان يكـــره الظلـــم أو موالاة الظالمين ...، فحين أناب الخليفة عنه الحجاج بن يوسف في موسم الحج أرسل إلى الخليفة وهو حاكم المدينة فـــي ذلك الوقت وطلب منه أن لا يأتى الحجاج إلى المدينة، ولا يمر بها وبـــسبب ذلـــك كاد له الحجاج وأرسل إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك يـــشكو إلـــيه اســـتقبال عمر بن عبد العزيز وإيواءه كل اللذين يطلبهم الحجـــاج لـــيحاكمهم علـــى مؤامرتهم ضد الخليفة ، والأمويين ، فعزله الخليفة بسبب فتنة الحجاج ...، وتولى بدلا منه سليمان بن عبد الملك ، و لـــم يكـــن له أبناء قد بلغوا السن المناسبة لتولي الإمارة من بعده ، وكانـــت عادة خلفاء بنى أمية إيثار أولادهم بالاستخلاف ولقد دخل على سليمان بن عبد الملك في مرضه رجاء بن حيوة وكان فقيها عالماً فقال لـــسليمان : " إن ما يحفظك فى قبرك ويشفع لك فى أخراك أن تستخلف على المسلمين رجلاً صالحاً ...،

فقال سليمان : ومن عساه يكون ؟...،

قال رجاء : عمر بن عبد العزيز

---

[*] اشارة إلى نبوءة للنبى ﷺ تحققت ...،

لكـــن أخـــوة ســـليمان كانوا يقفون للمنصب بالمرصاد ....، ورغم ذلك فقـــــد استبشر سليمان بنصيحة رجاء وقال هاتفاً بعبارته المأثورة ....، " والله لأعقـــدن لهم عقداً لا يكون للشيطان فيه نصيب " ...، وكتب رجاء مع الخلـــيفة وصـــيته بتولية عمر بن عبد العزيز ومن بعده يزيد بن عبد الملك وهـــو مـــن إخوته حتى لا تثور نفوسهم إذا وجدوا الأمر قد ضاع من بين أيديهم ... وتواصى سليمان ورجاء أن لا يعلم أحد بمضمون الوصية مادام الخليفة حيا، وبعد وفاته تولى عمر بن عبد العزيز .

- وكـــان أول عمل يقوم به هو عزل كل الأمراء الظالمين حتى لا يحاسبه الله علـــى أفعالهم ... وكلما استقبلوه بموكب فيه الزينة قال لهم ردوه إلى بيت مال المسلمين ... وحين ادخلوه قصرا مليئا بالزينة والأثاث الفاخر ...، سأل عن ذلك ، فقالوا له إنه المكان المعد لاستقبال الخليفة الجديد ..، فقال لمـــزاحم وهو مولاه ضمه إلى بيت المال ودعا بحصير فجلس على الأرض في غبطه المتواضعين ....، ثم جاءوا له بالثياب الفاخرة والأردية المزركشة .. فسأل ما هذه ؟

قالوا ثياب الخلافة يتحلى بها الخليفة الجديد .....،

فقالـــوا يا مزاحم : وهذه أيضاً قدمها لبيت المال ....، ثم عرضوا عليه الجـــواري ليختار وصيفات قصره ....، وهنا ينهض فزعاً ويقبل عليهن واحدة واحدة ....، ويّسألهن عن بلادهن ....، ثم يقول يا مزاحم : تول أمـــرهن جميعاً وارجع كل واحدة منهم إلى أرضها وذويها ....، ويصفه المعاصرون له بقولهم .

-كان يبدو كأن النار لم تخلق إلا له ، وهذا قول على بن زيد ....،

-ويقول ميمون بن مهران رأيته مرة يبكى فإذا هو يبكى دماً ....،

لقــد أصبح يستحى من ربه أن يرى فى فمه لقمه شهية ... أو أن يرى علـــى جـــسده ثـــوباً ناعماً ... بل أن ترُى على شفتيه ضحكة فيها نسيان الـــرعية وكـــان كثير البكاء ...، وحين سألته زوجته يوماً عن بكائه وهو يجلـــس فـــى مصلاه ... قال ويحك يا فاطمة ... إني قد وليت من أمر هذه الأمة ما وليت ففكرت فى الفقير الجائع ... والمريض الضائع ...، والعاري المجهـــود ....، واليتيم المكسور ...، والمظلوم المقهور ...، والغريب ...، والأســـير ...، والشيخ الكبير ...، والأرملة الوحيدة ... وذى العيال الكثير والرزق القليل وأشباههم فى أقطار الأرض وأطراف البلاد ، فعلمت أن ربى سيـــسألنى عنهم يوم القيامة ...، إنه يبكى خشيه أن لا تثبت له حجه أمام ربه حين يسأله عن رعيته ...،

- وحين ينظر إليه أحد أصحابه ، فيجده قد نحل جسمه ..، وعفا شعره...، وتغير لونه ..، وكان من قبل ممتلئ الجسم ، فأخذ ينظر إليه متعجباً ....! فسأله عن سر هذا التعجب ...؟

فقـــال له : مما نحل من جسمك ونفا من شعرك ، وتغير من لونك ...، أين ذاك اللون النضير ... والشعر الحسن .... والبدن الريان ...، وهنا يبين له عمـــر بن عبد العزيز أنه سيكون أشد تعجباً لو نظر إليه وهو فى قبره ...، وقد وقعت عيناه ...، وسكن الدود في جسده ... ثم راح يبكى ويبكى ...،

- ولقد كتب إليه وآليه على خراسان يستأذنه فى أن يرخص له باستخدام بعـــض القـــوة والعـــنف مع أهلها ... قائلاً فى رسالته للخليفة ...إنهم لا يـــصلحهم إلا السيف ... والسوط ..، فكان ردوه الحازم ...، " كذبت ...، بـــل يصلحهم العدل والحق ...، فابسط ذلك فيهم ، واعلم أن الله لا يصلح عمل المفسدين ...،

- وكان يقول " لست إلا كأحدكم غير أنى اثقلكم حملا " ...، وكان قبل توليه الخلافة دخله يقرب من أربعة ألاف دينار ... ثم بعد توليه الخلافة رفض دخله من بيت المال . وحرم نفسه من راتب الخلافة وعاش على دخله من قطعة الأرض الصغيرة التى اشتراها من حر ماله وكان دخله الشهرى لا يصل إلى العشرين دينار ....، لقد تخلى عن جميع أملاكه وأمواله التى ورثها عن أبيه ....، ولقد جمع ثيابه وحلله الفارهه ... وحلل زوجته وأولاده ....، وجمع مراكبه وعطوره ومتاعه ....، ثم دفع ثمنها البالغ ثلاثة وعشرين الف دينار إلى بيت المال ....،
- ذات يوم رجع بعد صلاة العشاء ولمح بناته الصغار ، فسلم عليهم كعادته لكنهم لم يردوا التحية ....، ورحن يغطين أفواههن بأيديهن ويتبادرن الباب، فسأل ما شأنهن ....، فأجيب بأن عشائهن كان العدس والبصل ....، فكرهن أن يشم من أفواههن ريح البصل ، فتحاشينه لهذا فبكى أمير المؤمنين وقال يخاطبهم ...، يا أبنائى : " ما ينفعكن أن تعشين الألوان والأطايب ثم يذهب بأبيكن إلى النار ...؟!

  وحين رأت إحدى بناته الصغار صديقة لها تزين أزنيها بلؤلؤتين جميلتين ، فتطلب من أبيها أن يشترى لها مثلها ....، فيأمر أمير المؤمنين خادمه أن يأتى بجمرتين ملتهبتين ثم يطلب ابنته ويقول لها " إن استطعت أن تجعلي هاتين الجمرتين في أذنك جئتك بلؤلؤتين مثلها
- ولقد أشار على زوجته فاطمة أن يأخذ منها الجواهر التي أهداها لها أبيها عبد الملك بن مروان في عرسها ولم تجادله ... واستجابت لأمره في غبطه ورضا ....، ولقد غادر قصور الخلافة ، وأوى إلى دار متواضعة لم تشهد إيقاد النار الا قليلا ...،

- ودخل عليه أحد خاصته المقربين ، فيجده بركن من داره تغطيه الشمس ، وقد دثر جسمه في إزار ، وحسبه الزائر مريضاً فسأله عما به ؟..، فأجاب أمير المؤمنين : " لا شيء غير أنى انتظر ثيابي حتى تجف ....، وحين علم الزائر أنه لا يملك غيرها ... فنصحه أن يشترى لنفسه ملابس أخرى ، وعند ذلك أشرقت كلمات أمير المؤمنين بدموعه وراح يجهش بالبكاء مسنداً جبهته على راحتيه مردداً قوله تعالى .، ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين﴾ لقد صبغه الله بصبغة الإيمان والتقوى وعرف هو ذلك في نفسه وأدرك فضل الله عليه فقال " لو وكلنى الله إلى نفسي لكنت كغيرى ...."

- وذات يوم رفع رجلاً صوته فى وجهه بكلمات تثير الغيظ ....، فقال الخليفة عمر بن عبد العزيز " لعلك أردت أن يستفزنى الشيطان بعزة السلطان فأنال منك اليوم فى الدنيا ما تتقاضاه مني غداً عند الله ....، قم عفا الله عنك ....، فليتنا نتعلم من فطنة هؤلاء الأكياس اللذين أدركوا طريق النجاة .... وانتبهوا إلى حبائل الشيطان ....، لقد نبهنا الله تعالى أن الشيطان لنا عدواً ....وأمرنا أن نتخذه عدوا ....، لذلك فقد جعل هؤلاء الشيطان عدوهم .... وتركوا عداوة البشر .

- لقد أمر لكل أعمى أن يكون له قائداً يقوده ....، ولكل مريض أو مريضين خادم يقوم على شؤنهم ....، وأمر ولاته بإحصاء عدد الغارمين ، وقضى عنهم ديونهم وافتدى أسرى المسلمين جميعاً ، وأغدق عليهم العطاء ..، وكفل اليتامى اللذين لا عائل لهم في جميع الأقطار وقام على رعايتهم ، وكما فعل جده عمر بن الخطاب رضى الله عنه ... فعل هو أيضاً فأمر أن يفرض لكل مولود راتبه وعطاؤه بمجرد ولادته ....، ولقد

اجمع التاريخ باختفاء الفقر في عهد عمر بن عبد العزيز فلم يجد الغنى فقيراً يمد يده ليعطيه ... وظل يقيم العدل والحق حتى مرض واشتد به المرض، فدخل عليه بن عمه مسلمة بن عبد الملك ، فقال له ألا توصى لأولادك ... فإنهم كثيرون و قد افقرتهم و لم تترك لهم شيئا . و يجيبه عمـــر و هل أملك لهم شيئا أوصى به . أم تأمرني أن أعطيهم من مال المـــسلمين ؟! والله لا أعطيهم حق أحد ... وهم بين حالين .... إما أن يكونـــوا صـــالحين فـــالله يتولاهم وإما غير صالحين ، فلا أدع لهم ما يـــستعينون به على معصية الله ، ودخل عليه أبناؤه الإثنى عشر شعثا غبرا،قد زايلت جسومهم الشاحبة نضرة النعيم..،وجلسوا يحيطون به... وراح يعـــانقهم بنظراته الحانية، ويتحسس بيمينه ثيابهم البالية ويغالب دمـــوعه فتغلـــبه ... وهـــو يقول لهم ، إن أباكم خيربين أمرين ... أن تـــستغنوا ويدخل النار ... أو تفتقروا ويدخل الجنة ، فاختار الجنة ...، وآثـــر أن يترككم لله الذي نزل الكتاب ... وهو يتولى الصالحين ثم برق بـــصرة ، والـــتمع محياه ، وصوب حدقتيه تجاه الباب في اهتمام خفي كأنمـــا أبـــصر ضـــيوفاً أعزاء ... ثم ابتسم لأبنائه ولزوجته وأذن لهم بالانـــصراف ، وبينما هم منصرفون عنه ، كان يحرك كفية ويشيربهما إشارة من يحيى ضيوفاً قادمين ...،

لقد كانت بعثه شرف من الملائكة المقربين ... جاءت تصحبه إلى حفل تتويجه المعد له هناك ... في جنات الخلد ... وفردوس الله وسمعه من وقفوا خارج حجرته يردد قوله تعالى ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ﴾ ...،

مصعب بن عمير ... رفاهية الجاهلية ... وعزة الإسلام

لقــد ولد فى النعيم ...، وغذى به ...، وكان من أعطر أهل مكة و أوفرهم جمالاً وبهاءاً ...، حين أعلن إسلامه لاقى الكثير من الأذى

- خرج يوماً على بعض المسلمين فما أن أبصروه ، حتى حنوا رؤسهم وغــضوا أبــصارهم...، وزرفت أعينهم ...، حيث رأوه وقد ارتدى ثــوباً مــرقعاً بالياً ...، و تذكروا صورته الأولى قبل إسلامه حين كان يلــبس أجمل الثياب ويتعطر بأطيب العطور ...، ولقد نظر إليه النبي ﷺ فقــال " لقد رأيت مصعبا هذا ، وما بمكة فتى أنعم عند أبويه منه ، ثم ترك ذلك كله حباً لله ورسوله " .....،
- لقد كان أول سفيراً في الإسلام ، أرسله الرسول ﷺ إلى المدينة ، يدعو الــناس قــبل الهجرة ، وبدأ دعوته فى المدينة وهو بضيافة " أسعد بن زرارة " يغــشيان القبائل والبيوت ، والمجالس ، واسلم على يديه أسيد بن حضير ...، وسعد بن معاذ ...، وسعد بن عبادة ...، وغيرهم كثير ، وشارك ﷺ فى غزوة أحد ، ووقف يدافع عن رسول الله ﷺ وهو يحمل اللواء فضربه أحد المشركين على يده التى يحمل بها اللواء فحمله بيده اليــسرى ... وحين ضربه على اليسرى ضمه بعضديه إلى صدره وهو يقول : " وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل " يقولها في وجه المــشركين اللذين يريدون قتل النبي ﷺ ...، وبعد انتهاء المعركة وجد الــصحابة جثمانه في أرض المعركة شهيداً ... ووقف الرسول ﷺ يتلو قوله تعالى ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾

مـــنذ الـــبداية وهـــو يـــبحث عن الحقيقة ...، فكان من بلاد فارس ... من أصـــبهان أرســـله والـــده فى أمر يخصه ، فمر بكنيسة للنصارى وسمعهم يـــصلون ، فأعجبـــته صلاتهم فدخل ينظر ما يصنعون ، واعجبه هذا الدين ووجده خيراً من دين أبيه حيث كان مجوسياً يعبد النار ...، ثم بعد ذلك رحل إلى الشام هارباً من أبيه وظل على دين النصارى يتنقل فى البلاد يتعلم على ايـــدى الأساقفة حتى كان فى عموريه ببلاد الروم ...، وكان الأسقف الذى يتعلم على يديه قد حضرته الوفاة ...، فقال له إلى من توصى بى ...، فقال لـــه يـــا بنى ما اعرف أحدا على مثل ما كنا عليه آمرك أن تأتيه و لكن قد أظلـــك زمان نبي يبعث بدين إبراهيم حنيفاً ...، يهاجر إلى أرض ذات نخل بين حرتين فإن استطعت أن تخلص إليه فافعل ...، وإن له آيات لا تخفى ، فهو لا يأكل الصدقة .... ويقبل الهدية .... وإن بين كتفيه خاتم النبوة ...، يقـــول سلمان ﷺ فمر بى ركب ذات يوم فسألتهم عن بلادهم ، فعلمت انهم مـــن جزيـــرة العـــرب ، فقلت لهم أعطيكم بقراتى هذه ، وغنمى ، على أن تحملونـــى معكم إلى أرضكم ...، قالوا : نعم وقدموا به وادى القرى ...، ثم باعوه إلى رجل من اليهود .. ثم باعه هذا الرجل إلى يهودى من بنى قريظة وسار به إلى المدينة، وبالفعل عاش سلمان ﷺ بالمدينة ، وهو يشعر أنها الـــبلد التى وصفت له لكثرة نخيلها فهو يقول " فو الله ما هو إلا أن رأيتها حتـــى ايقنت أنها البلد التي وصفت لي " ...، وظل هناك حتى بعث النبى ﷺ ...، وذات يـــوم دخـــل عليه وهو فى نفر من الصحابه ، ومعه طعام قدمه إليهم ، وقال : إنه طعام نذرته للصدقه ...، فقال الرسول ﷺ لأصحابه كلوا باســـم الله وأمسك هو فلم يبسط إليه يداً ...، يقول : فقلت فى نفسى : هذه

والله واحدة إنه لا يأكل الصدقه، ثم جاء إلى النبى ﷺ فى يوم آخر وقد حمل طعاماً بين يديه ، وقال للنبى ﷺ : إنى رأيتك لا تأكل الصدقة وقد كان عندى شــىء أحب أن أكرمك به هدية ....، فأكل منه النبي ﷺ وقال لاصحابه كلوا باسم الله وأكل معهم ....، يقول : فقلت في نفسي هذه والله الثانية ، إنه يأكل الهديــة ....، وذات يــوم وجــده النبي ﷺ ينظر ويدقق النظر أعلى ظهره ، فعــرف ما يريد ، فألقى بردته عن كاهله ، فإذا العلامة ، وخاتم النبوة بين كتفــيه كما وصفه صاحبه فانكب عليه يقبله ... ويبكى .... لقد منعه الرق مــن شــهود غزوة بدر ، وأحد ....، ولكنه شهد الخندق ، وبقيه الغزوات ، وله موقفه المعروف في غزوة الخندق ، حيث أغار المشركون على المدينة بأربعــة وعــشرون ألف مقاتل تحت قيادة أبى سفيان يزحفون نحو المدينة للقــضاء علــى الــدين الجديد ....، ومعه الكثير من جنود القبائل التي ترى للقــضاء على الدين الجديد ....، ومعه الكثير من جنود القبائل التي ترى في الإســلام خطراً عليها ....، وتجمع اليهود داخل المدينة ليكون القضاء على المسلمين من الداخل والخارج بالمدينة ، ورأى المسلمون أنفسهم فى موقف عــصيب ، واجمعوا رأيهم على الدفاع والقتال رغم قلتهم ... وتقدم سلمان بالمشورة ، وكان ذا خبرة في الحروب مما تعلمه في بلاده من خدع القتال ، فأشــار بحفر الخندق ، حتى يحول بين المشركين ودخول المدينة وبالفعل نجحت الفكرة ، ورجع أبو سفيان من حيث جاء بجيوشه المنهكه اليائسة ، وأثــناء الحفــر جــاءت النبوءات والبشارات للنبى ﷺحيث عجزت معاول الصحابة عن تحريك صخرة عاتية وعجز عن ذلك أيضاً سلمان رغم قوة

بنيـــته ... (*) وذهبوا للنبى ﷺ فسمى الله ، ورفع كلتا يديه القابضتين على المعــول فى عزم وقوة ، وهوى به على الصخرة فإذا بها تتصدع ، ويخرج مـــن ثـــناياها وهجاً كبيراً يقول سلمان: لقد رأيته يضئ ما بين لابتيها أى يـــضىء جـــوانب المدينة ، وهتف الرسول ﷺ مكبراً " الله أكبر .. أعطيت مفاتـــيح فارس ولقد أضاء لى منها قصور الحيرة ومدائن كسرى وإن أمتى ظاهـــرة علـــيها " (١) ...، ثم رفع المعول وضرب الثانية فأضاءت الصخرة بـــوهج مـــضىء تهلـــل الرسول صلى الله عليه وسلم مكبراً " الله أكبر .. أعطـــيت مفاتـــيح الروم ولقد أضاء لى منها قصورها الحمراء ورأيت أمتى ظاهـــرة عليها " ثم ضرب الثالثة فأضاءت وهلل الرسول ﷺومعه المسلمون وأبـــنائهم إنـــه يبـــصر قصور سوريه ...، وصنعاء ... وسواها من مدائن الأرض التـــي سيدخلها الإسلام ...، وعندها قال المسلمون " هذا ما وعدنا الله ورســـوله وصـــدق الله ورسوله " وبالفعل تحققت كل تلك النبوءات في عهـــد الخلفـــاء الراشدين ، حيث الفتوحات الإسلامية في كل مكان ، والتي تحققت شرقاً وغرباً ...،

-لقـــد كـــان ســـلمان زاهـــداً رغم أنه فارسي الأصل تربى في قلب الثراء والترف، فكان إذا خرج عطاؤه أمضاه ويأكل من عمل يديه ، ودخل عليه سعد بن أبى وقاص يعوده وهو على فراش موته ... فبكى سلمان قال له ســـعد " مـــا يبكـــيك يـــا أبا عبد الله " لقد توفى رسول الله ﷺ وهو عنك راض...، فأجابه سلمان " والله ما ابكى جزعاً من الموت ولا حرصاً على

(*) إشارة إلى نبوءة للنبى ﷺ تحققت ...،

(١) أنظر رجال حول الرسول

الدنـــيا ، ولكـــن رســـول الله ﷺ عهد إلينا عهداً فقال : ليكن حظ أحدكم من الدنـــيا مـــثل زاد الـــراكب ، و هـــا ننذا وحولي هذه الأساود (أي الأشياء الكثيـــرة) ، قال سعد فنظرت فلم أر حوله إلا جفنه ومطهرة ...، فقلت له : يـــا أبا عبد الله أعهد إلينا بعهد نأخذه عنك ، فقال : " يا سعد أذكر الله عند همـــك إذا هممت ..، وعند حكمك أذا حكمت ..، وعند يدك إذا قسمت وليت الـــناس في هذا العصر يحرصون على تلك الوصية ويعملون بها ، فإن فيها الـــنجاة فـــي الدنيا .. والآخرة إنهم رجال زهدوا في الدنيا ... وتواضعوا. وأقاموا حدود الله فكانوا قدوة خير لغيرهم ...،

- لقد رآه رجلاً من اهل الشام يحمل حملاً من التين والتمر فظنه رجلاً من عامة الناس وفقرائهم ، وكان فى ذلك الوقت أميراً على المدائن ، وأشار إليه الرجل فأقبل عليه ...، فقال له الشامى : أحمل عنى هذا ...، فحمله ومضيا معاً ، وحين ألقى السلام على جماعة من الناس أجابوا واقفين...، وعلـــى الأميـــر السلام...، وسأل الشامى نفسه من يكون هذا الأمير ...، وازدادت دهـــشته حـــين رأى بعض الناس يسارعون نحوه ... ويقولون عـــنك أيهـــا الأمير ...، وعند ذلك علم الشامى أنه أمير المدائن " سلمان الفارسى " فظهر عليه الأسف ، واقترب ينتزع الحمل ، ولكنه رفض وهو يقول " لا حتى أبلغك منزلك " ...،

-ودخـــل عليه أحد أصحابه يوماً فى بيته فوجده يعجن فسأله أين الخادمة فقال ، لقد بعثناها فى حاجة فكر هنا أن نجمع عليها عملين ، إنها الرحمة التى أمرهم بها ﷺ فعلينا بالنظر فى حياة هؤلاء الصحابة رضى الله عنهم والاقتداء بهم يقول ﷺ " أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم "

أقــبل وحده من قبيلته غفار ... وأعلن إسلامه ، وجهر به فى المسجد فلاقــى مــن المشركين أشد الإيذاء ... وحين رجع إلى قبيلته دعاهم إلى الإســلام فأســلموا واحداً بعد الآخر وكذلك أخذ يدعو الناس إلى الإيمان فى قبــيله أسلم المجاورة له فأسلموا أيضاً ... وذهبوا جميعاً لمبايعة النبى ﷺ علــى الإسلام ...، وهو الذى كان زاهداً يكره الثراء ... ويحب الفقراء ... ويدافــع عــنهم ...، وحين رأى أن بعض الولاه فى عهد عثمان ﷺ كثرت ثــرواتهم أخذ يندد بذلك ...، ويتلو آيات التحذير من القرآن الكريم لهؤلاء الولاه ويأمرهم بتوزيع تلك الثروات على الفقراء ...،

-وحين حدث الخلاف بينه وبين هؤلاء الأمراء طلب من الخليفة عثمان بن عفان ﷺ أن يبقى بجانبه فى المدينة فأجابه أبو ذر لا حاجة لى فى دنياكم ، وطلــب من الخليفة عثمان أن يأذن له بالخروج إلى الربذه وعاش فيها وحــيداً بعيداً عن الناس ...، وبعيداً عن فتنة الثراء والمال بعد أن كثرت الفــتوحات الإسلامية ...، (*) ولقد تحققت فيه نبوءة الرسول ﷺ ، فحين هــزل بعيره فى غزوة تبوك ، وتخلف عن ركب المسلمين القاصد ملاقاة الــروم ... وكانــت أيام عسرة وقيظ شديد ، وتقاعد عن الخروج نفر من المسلمين ، ولم يجد الصحابة أباذر حولهم ...، فقالوا للنبى ﷺ " قد تخلف أبو ذر وأبطأ به بعيره " ...، فقال الرسول ﷺ" دعوة .. فإن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم " وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه " ...،

(*) إشارة إلى نبوءة للنبى ﷺ تحققت ...،

وحين وجد أبى ذر بعيره قد أعياه الجهد والجوع والظمأ والحر ، حاول أن يدفعـــه بكـــل حيله ، ولكنه وجد أنه سيتخلف تماماً عن أثر المسلمين ، فنزل من فوق ظهر البعير ، وأخذ متاعه وحمله على ظهره ، ومضى ماشياً علـــى قدمـــيه ، مهرولاً وسط الصحراء فى هذا القيظ الشديد ، وحين وضع المسلمين رحالهم فى الغداه ليستريحوا ، أبصر المسلمون رجلاً قادماً وحدة يمشى حاملاً متاعه على ظهره ... فقال الذى رآه : يا رسول الله هذا رجل يمـــشى على الطريق وحدة ... فقال ﷺ "كن أبا ذر وعندما اقترب منهم .. صاح الرجل ، يا رسول الله إنه والله أبو ذر .... وحين اقترب من النبى ﷺ ابتسم فى وجهه وقال يرحم الله أبا ذر ...

يمـــشى وحـــدة ...، ويموت وحدة ....، ويبعث وحدة ...، وبالفعل مشى وحـــدة فى هذه الغزوة ...، ومات وحده فى قلب الصحراء فى منطقة الربذة ويـــبعث وحده يوم القيامة من هذا المكان ....، وعندما مر بسكرات الموت وجـــد زوجته تبكى حيث لا يوجد حولها أحد ....، فقال لها :(*) لا تبكى فإنى سمعت رسول الله ﷺ ذات يوم وانا عنده فى نفر من أصحابه يقول " ليموتن رجل منكم بفلاه من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين " وقال لها كل من كان معى فى هذا المجلس مات فى جماعة وقرية ولم يبقى غيرى ، وهائنذا بـــالفلاة أموت ...، فراقبى الطريق فسوف تطلع علينا عصابة من المؤمنين فإن والله ماكذبت ولا كذبت وفاضت روحه وصدق ما قال ، فلقد مرت قافله وعلـــى رأسهم عبد الله بن مسعود فوجد سيدة ....، وغلام يبكيان ....، وعلم منهم أن الذى مات هو أبى ذر صاحب رسول الله ، وعندها أدمعت عيناه ، ووقف ينظر إليه وجماعة من الصخابة ....، وهو يقول صدق رسول الله ﷺ

تمشى وحدك .... وتموت وحدك ... وتبعث وحدك ....، ثم صلوا عليه وواروا جثمانه التراب ....،

(*) إشارة إلى نبوءة للنبى ﷺ تحققت

حقاً ...﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ ...، لقد وضع هذا الصحابى الرجل ، فوق الجمر ....، وفوق الرمال الساخنة الملتهبة وذلك فى أيام القيظ الشديد ، والحرارة التى تلفح جوانب الصحراء ....، ولم يجزع ولم يتزعزع عن دينه مثقال ذرة ....،

- وكــان هــذا الأمــر يتكــرر أياما حيث يخرجون به فى وقت الظهيرة ويطــرحونه على حصى الصحراء عريانا لا يحميه شىء من هذا الجمر الملــتهب ... ثــم يأتون بحجر مستعر كالحميم يحمله من مكانه بضعة رجــال، ويلقون به فوق جسده وصدره .. وضرب هذا الصحابى اروع الأمــثلة فى تحدى هؤلاء اللذين قست قلوبهم ، فكانت كالحجارة أو أشد قــسوة ....، وظــل ثابــتاً يــردد فى يقين أحد ... أحد ....، وحين يأس المــشركين من تعذيبه واهتزت صورتهم أمام صبر الصحابى الذى كان ايمانه يهون عليه كل شىء ....، فطلبوا منه أن يذكر آلهتهم بخير على أن يتركوه ....، فرفض ذلك وظل ثابتاً على يقينه ....،
- ولقــد اشتراه آبي بكر الصديق واعتقه لوجه الله وشارك فى غزوة أحد مع الرسول ﷺ ، وتخلف أميه بن خلف خشية أن يقتل ....، ولكن عقبه بــن أبى معيط الذى كان يشجع أميه بن خلف على تعذيب بلال يشجعه هــذه المرة على أن يخرج للقتال ليلقى مصرعه ....، ولكن أميه يرفض الخروج بحجج لم يقتنع بها عقبه فعيره وسخر منه ، وقال له : أنت من النــساء ....، أى تجلس مثلهم فى بيتك ....، ولم يجد أميه بن خلف بداً من الخروج للقتال ، وما أن أبصره بلال ﷺ حتى تابعه بسيفه قائلاً ... لا نجــوت إن نجــا ، وظــل يــصرخ بهــذه الكلمــات وأمــيه يحتمى

بعــبد الــرحمن بــن عوف معلنا استسلامه ليأخذوه أسيراً حتى تجمع الــصحابة حــوله ، وهــوى أميه بن خلف تحت السيوف القاصفة ....، وعــند ذلــك صاح بلال .. أحد أحد ....، ودخل ﷺ مكه يوم الفتح يغيظ المــشركين ، ويــدوس أصنامهم بقدميه ، ويرسل بصوته العذب آذان الصلاة ....، فيعبر آفاق مكه كلها

- وفى عهد أبى بكر الصديق ﷺ طلب منه أن يأذن له فى الخروج إلى الــشام ليجاهد فى سبيل الله مع المجاهدين ، فقال له أبو بكر : ومن يؤذن لنا ...؟ فقال وعيناه تفيضان : إنى لا أؤذن لأحد بعد رسول الله ، وذهــب إلى الشام وظل فيها مرابطاً فى سبيل الله ، ولقد منعه من الآذان بعــد وفاة النبى ﷺ بكائه الغزير عندما يقول " أشهد أن محمداً رسول الله

- وحين زار الشام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب توسل المسلمون إليه أن يجعــل بــلالاً يؤذن لهم صلاة واحدة شوقاً إلى صوته العذب الذى يذكرهم برسول الله ﷺ حين كان فيهم ....، ودعى أمير المؤمنين بلالاً ورجــاه فــى وقــت الصلاة ليؤذن لها .....، وصعد بلال وأذن فبكى الصحابة بكاءاً شديداً ، وكان عمر أشدهم بكاءاً ....، ولقد توفى رضى الله عنه بالشام مرابطاً فى سبيل الله كما أراد ....،

عبد الله بن عمر .... على أثر رسول الله ﷺ

كـــان عبد الله بن عمر ﷺ مقلدا النبى ﷺ فى كل شىء ....، فإذا صلى فى مكان صلى ابن عمر فى نفس المكان ....، وإذا أناخ ناقته فى مكان أناخ هو ناقته أيضاً فى نفس المكان ....، وتقول عنه السيدة عائشة " ما كان أحد يتـــبع أثر النبى ﷺ فى منازله كما كان يتبعه ابن عمر " ....، وهو بذلك كان شديد الحرص على أن لا يزيد فى حديث رسول الله ﷺ أو ينقص منه وقال عنه رسول الله ﷺ وهو يفسر الرؤية التى رآها بن عمر ... حيث رأى كأنه يطوف فى الجنة ورأى كأن اثنين أرادا أن يذهبا به إلى النار ....، فتلقا هما ملك ، فقـــال له : لا ترع فتركوه ...، فقال النبى ﷺ لحفصه وهى تسأله عن تفسير الرؤية لأخيها ...، قال : نعم الرجل عبد الله ، لو كان يصلى من الليل فيكثر ومـــنذ ذلك اليوم لم يدع قيام الليل فى حلة ، ولا فى سفره ....، وكان يقرأ القـــرآن كثيراً وتهطل دموعه حين يسمع آيات النذير ، وكان كثير الذكر ، وكان ينفق أمواله على الفقراء والمساكين ...

-يقـــول " أيـــوب بن وائل الراسبى " جاءه يوماً أربعة آلاف درهم وقطيفه وفـــى الـــيوم الثانى رآه يشترى علفاً لدابته بالدين ....، أى إلى أجل ....، فذهب ابن وائل إلى أهل بيته وسألهم ، أليس قد أتى لأبى عبد الرحمن .. أى ابن عمر بالأمس أربعة آلاف درهم وقطيفة ....، ؟ قالوا : بلى

قـــال فإنـــى رأيته اليوم بالسوق يشترى علفاً لراحلته بالدين ولا يجد معه ثمنه قالوا : إنه لم يبت بالأمس حتى وزعها جميعاً على الفقراء ... وأخذ القطيفة والقاها على ظهره وخرج ... ثم عاد وليست معه ، فسألته عنها ؟ فقال إنه وهبها لفقير ....،

فخـــرج ابـــن وائــــل يضرب كفاً بكف ...، حتى أتى السوق وصعد ربوة عالـــية وصاح فى الناس ...، يا معشر التجار ...، ما تصنعون بالدنيا وهـــذا ابن عمر تأتيه ألاف الدراهم فيوزعها جميعاً ثم يصبح فيشترى علفـــاً لـــراحلته بالدين ...، ألا إن من كان محمداً استاذه وعمر أباه ، لعظيم وكفء لكل عظيم ...،!

- ولقد ذاق الفقراء عطفه ، وذاقوا حلاوة بره ، وحنانه ، فكانوا يجلسون فـــى طريقه ، كى يصحبهم إلى دارة حين يراهم ، وكانوا يحفون به كما تحف أفواج النحل بالأزاهير ترتشف منها الرحيق " [١]

كان قلما يأكل طعاماً وحده فلابد من أن يكون معه أيتام يأكلون معه ...، هـــو الذى يهديه أحد إخوانه ثوباً حين قدم من بلاد خراسان ثم تراجع عـــن أخذه قائلاً ...، " أخاف أن يجعلنى مختالاً فخوراً ، "والله لا يحب كـــل مخـــتالاً فخور" ...، ولقد أهداه صديق له دواءاً فى وعاء وقال له هـــذا دواء عظيم جئتك به من العراق ...، قال بن عمر : وماذا يطيب هـــذا الـــدواء قال : يهضم الطعام ...، فابتسم ابن عمر وقال لصاحبه : يهـــضم الطعام ؟! إنى لم أشبع من طعام قط منذ أربعين عاماً ...، كان يخـــاف أن يقـــال لـــه يـــوم القيامة (أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واســـتمعتم بهـــا) وكان يدرك أنه فى الدنيا غريب أو عابر سبيل ، فلم يضع لبنه على لبنه منذ توفى الرسولﷺ ، ولم يطمع فى شئ من أشياء الدنيا ...،

---

[١] انظر رجال حول الرسول

لقد كان من أشجع فرسان العرب والمسلمين ... وكان له سلاحان رمحه ودعــاؤه فلقد دعى له النبى ﷺ حين وجد منه الشجاعة والإقدام فى الحروب فقــال " اللهم سدد رميته وأجب دعوته " وهكذا عرف بين الصحابة بأن دعوته كالسيف القاطع ...، .[*]

-لقــد رأى رجــلاً يــسب علياً وطلحة والزبير فنهاه فلم ينته ...، فتوضأ وصــلى ركعتــين ثم رفع يديه إلى السماء وقال : " اللهم إن كنت تعلم أن هــذا الــرجل قد سب أقواماً سبقت لهم منك الحسنى ...، وأنه قد أسخطك سبه أياهم ، فاجعله آيه وعبره ، فلم يمضى غير وقت قصير حتى خرجت من إحدى الدور ناقه شاردة لا يردها شىء ، حتى دخلت فى زحام الناس كأنهــا تبحث عن شىء ، ثم اندفعت حول الرجل فأخذته بين قوائمها وما زالت تتخبطه حتى مات ...،

-لقــد كــان مــن الأثرياء لكنه جمع بين الثراء ، والمال الحلال الذى قلما يحــدث بــين أصــحاب الأموال الوفيرة ...، ويزيد على ذلك أنه كان من المنفقــين فى سبيل الله ...، وكان كثير البكاء من خشية الله ...، لقد قال عــنه النبى ﷺ وهو جالس بين أصحابه ذات يوم " يطلع عليكم الآن رجل مــن أهل الجنة" وأخذ الصحابة يتلفتون على هذا السعيد المحظوظ صوب كل اتجاه ... ،

[*] اشارة الى نبوءة للنبى ﷺ تحققت ..

وبعـد حين إقترب وطلع عليهم سعد بن أبى وقاص ... ولقد تبعه عبد الله بـن عمرو بن العاص ليعرف منه ما يتقرب به إلى الله تعالى وجعله يفوز بتلك البشرى فقال لا شئ أكثر مما نعمل جميعاً غير أنى لا أحمل لأحد من المسلمين ضغناً ولا سوءاً ... وكان رغم ذلك فى الحروب مقداماً شجاعاً لا توصف شجاعته فلقد وصفه عبد الرحمن بن عوف بأنه "الأسد فى براسنه" ولقد اختاره عمر بن الخطاب ﷺ ليوم القادسية ، وهى من أصعب المعارك التى يتقرر فيها مصير الإسلام والمسلمين

-وجـد فـيه الخلـيفة عمر كل الأسباب التى تليق به كقائد يكون النصر حلـيفة بإذن الله فهو مستجاب الدعوة .. إذا سأل الله النصر أجابه ...، وهـو عـف الطعمه ...،عف اللسان ...، عف الضمير ...، وهو المبشر بالجـنه ...، وهـو الفارس يوم بدر .. واحد ....، وفى كل المشاهد ...، وهو الصلب الإيمان، حيث تذكر أمير المؤمنين عمر موقفة مع أمة حين أعلـن إسلامه فأعلنت هى صومها عن الطعام والشراب حتى يعود إلى ديـن أبائـه وأجداده ...، وأصرت على ذلك حتى أشرفت على الموت ، فأخـده بعض أهله إليها ليلقى عليها نظرة وداع ...، آملين أن يرق قلبه لهـا حـين يراها فيتراجع عن دينه الجديد ...، وذهب معهم وقد تفوق إيمانـه على كل شئ ، واقترب بوجهه من وجه أمه وصاح بها لتسمعه وهـى تقترب من سكرات الموت قائلاً "تعلمين والله يا أمه" .. لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفساً نفساً ، ما تركت دينى هذا لشئ..، فكلى إن شئت أولا تأكلى ...، وعدلت أمه عن عزمها ونزل القرآن يؤيد سعد فى موقفه ، يقول سبحانه وتعالى ﴿ وإن جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفاً ﴾ ...

وإذا نظـــرنا إلى معركة القادسية وهى بين الفرس والمسلمين بقيادة سعد أبـــن ابى وقاص نرى البطولة والحكمة ... فلقد أرسل أولاً إلى قائد نرى الــبطولت والحكمة ... فلقد أرسل أولاً إلى قائد الفرس رستم كتاباً يدعوة إلى الإسلام فاختار الحرب غروراً بقوته وعدد جيشه ... حيث كان عدد جــنود الفــرس مائة ألف مقاتل ... كانوا مدربين ومسلحين ، بأخطر ما كانـــت تعــرف الأرض يومئذ من العتاد والسلاح ... وكان عدد المسلمين ثلاثين الف مقاتل ، فى أيديهم الرماح ، ولا يملكون من الأسلحة ما تملكه جــنود الفــرس ... ولكـــن كـــان معهـــم الايمان والشوق إلى النصر .. والـــشهادة... ولقد بدأت المعركة وكان صوت القائد سعد بن أبى وقاص يمـــلأ المـــسلمين عـــزما وقوة فلقد جعل كل جندى كأنه جيشاً بأسرة ... وتهـــاوى جنود الفرس كالذباب المترنح .. وتهاوت معهم الوثنية وعبادة الـــنار ، وفـــروا مهـــزومين بعد أن قتل قائدهم رستم ، وطاردهم الجيش المـــسلم حتى نهاوند ... ثم المدائن فدخلوها ليحملوا إيوان كسرى وتاجه غنـــيمة وفيـــئاً ، وقد تحققت بذلك بنوءة النبى ﷺ [*]حين كان يشارك فى حفـــر الخـــندق ووقفت أمام المسلمين صخرة ، لا يستطيعون تحريكها ، فهـــوى النبى ﷺ عليها بمعولة فأضاءت جوانب المدينة ، فقال الله اكبر ، اعطـــيت مفاتـــيح فـــارس ، ولقد أضاءلى منها قصور الحيرة ، ومدائن كـــسرى ، وإن أمتى ظاهرة عليها"... وهو من قبل أيام الهجرة من مكة إلـــى المديـــنة حين تبعه سراقة بن مالك ، وعرف أن المشركين وعدوه بمائـــة ناقة فوعده هو بسوارى كسرى ، وقد تحقق ذلك ، وبالفعل طلب أميـــر المؤمنين عمر بن الخطاب سراقة بن مالك ومنحه سوارى كسرى قـــائلاً لـــه هـــذا مـــا وعدك النبى ﷺ به فى حياته ... وبعد هذا النصر للمـــسلمين فى القادسية ، وبعد عامين من هذا النصر ، وقعت المناوشات بين المسلمين والفرس ، وكان نهر دجلة بينهم ، لكن شجاعه

---

[*] إشارة الى نبوءة للنبى ﷺ تحققت .

سعد بن أبى وقاص لا تعرف المستحيل ، إنه وقت التصميم يتصور الخطر في استبسال عظيم ، لقد أصدر أمره للجيش بعبور دجله ولقد أمن الضفة الأخرى بكتيبة كان عليها العبور ليفسحوا مكاناً للجيش العابر على أثرهم الكتيبة الأولى اسمها كتيبة الأهوال بقيادة عاصم بن عمرو والثانية واسمها الكتيبة الخرساء بقيادة القعقاع بن عمرو ..، ولقد نجحت خطة سعد نجاحاً يذهل له المؤرخون ، وتصف لنا إحدى الروايات التاريخية روعه المشهد وهم يعبرون دجله بفرسانهم على سطح الماء وبلا سفن ..، ولكنها المعجزة حيث حين يصدق الإيمان ويؤيد الله بنصرة من يشاء تقول الرواية "أمر سعد المسلمين أن يقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل ثم اقتحم بفرسه دجله ، واقتحم الناس وراءة ، لم يتخلف عنه أحد ، فساروا فيها كأنما يسيرون على وجه الأرض حتى ملأوا ما بين الجانبين ، ولم يعد وجه الماء يرى..، من أفواج الفرسان والمشاة ، وجعل الناس يتحدثون وهم يسيرون على وجه الماء وكأنهم يتحدثون على وجه الأرض ، وذلك بسبب ما شعروا من الطمأنينة والأمن والوثوق بأمر الله ونصره ووعده وتأييده[1]..، ولقد ظل التاريخ يذكر هذا الموقف للبطل سعد بن أبى وقاص بطل القادسية، والفارس فى كل الغزوات ...، والمبشر بالجنة ..، إنه فى لحظاته الأخيرة يطلب من أهله أن يكفنوه فى هذا الرداء القديم الذى لاقى المشكرين فيه يوم بدر ، والذى ادخره لهذا اليوم ، استبشاراً به ، ففيه رائحة الجهاد ، وفيه
شذى إقدامه وشجاعته ..، والذى إختار أن تكون شفاعته حين يلقى ربه عز وجل ، بعد أن فتح المدائن ...، وأطفئ النار المعبودة فى فارس إلى الأبد..،

---

[1] رجال حول الرسول ص١٥٢

صهيب بن سنان والقصر العائم

عاش صهيب بن سنان بين الوان الترف والنعيم ، حيث يعيش مع أبيه فى قـصره العـائم علـى شاطئ الفرات حيث النسيم والخضرة والجمال وحين تعرضـت البلاد لهجوم الروم أخذوه أسيراً ، وظل ينتقل بين تجار الرقيق ، حتى وصل به الأمر إلى مكه حيث بيع لعبد الله بن جدعان ..،

- ولقـد كان يعرف لغة ألروم ، حيث أقام بينهم كثيراً بعد هذا الأسر الذى وقـع فـيه ..، وحين علم بدعوة النبى ﷺ أسلم على الفور ، وكان مع المهاجـرين إلى المدينة ، والتى يومها تبعه المشركين يريدون قتله ..، ولكـنه خيرهم فى أن يضربهم بكل سهم معه ، أويدلهم على ثروته فى مكـة، وقـد كـان تاجـراً ناجحاً يمتلك الكثير من الثروة ، وذلك خلال الـسنوات التـى قضاها فى مكة ..، ولقد قبل المشركين هذا العرض..، وهـو أن يأخذوا ثروته وماله على أن يتركوه وشأنه .. ، وحين وصل إلى الرسول ﷺ..، [*] لم يكد الرسول ﷺ يراه حتى ناداه متهللاً دون أن يخبـره أحد بما حدث "ربح البيع أبايحى" ونزلت فيه الآية الكريمة ..، ﴿ومـن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاه الله . والله رؤوف بالعباد﴾ ولقد كان جواداً معطاءاً يطعم الطعام على حبه سكيناً ويتيماً وأسيراً ..، وكـان يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول "خياركم من أطعم الطعام" وهو بـذلك يـريد أن يكـون من خير الناس واربحها ، وصدقت فيه مقولة الرسول ﷺ " ربح البيع أبا يحيى"

---

[*] اشرة الى نبوءة للنبى ﷺ تحقق

معاذ بن جبل وإشراقه العلم

إن العلم هو النور الذي يجعلك تسير على هدى ...، لا تعرف اليأس ...، ولا تتخـبط كالغافلـين في الظلمات ...، وهو رغم رفعته يزيدك تواضعاً ورغم الجهـد في البحث عنه فإنه يزيدك إشراقه في الوجه والقلب ...، ولقد كان هذا هو حال الصحابي الذي اهتز لموته عرش الرحمن ...، معاذ بن جبل...،

- لقـد كـان العلم يملأ كيانه ...، فكان مشرق الوجه ...، سمح الخلق ...، بـراق الثـنايا ...، يقـول شهر بن حوشب "كان أصحاب رسول ﷺ إذا تحدثوا و فيهم معاذ بن جبل ، نظروا إليه هيبة له "...،
- وكـان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يستشيره كثيرا ويستعين برأيه وفقهه ، وكان يقول لو لا معاذ بن جبل لهلك عمر" ...، وتصفه الروايات التاريخية بصفات تدل على تواضعه ، وعدم غروره بعلمه ...، فهو دائماً جالس والناس حوله ... وهو الذي يغلب عليه الصمت ، ولا يتحدث إلا علـى شـوق الجالسين إلى حديثة ...، وإذ اختلف الجالسون فى أمر ، أعـادوه إلى معاذ ليفصل فيه ، فإذا تكلم كما وصفه أحد معاصرية ...، "كأنما يخرج من فمه نور ولؤلؤ"...،ولقد مات رضى الله عنه فى خلافة عمر بن الخطاب ﷺ ولم يجاوز من العمر ثلاثة وثلاثين سنة ...، قال له الرسـول ﷺ يوماً "يا معاذ والله إنى لأحبك فلا تنسى أن تقول فى عقب كـل صـلاة " اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك"...، ولقيه النبي ﷺ ذات صباح فسأله ...، كيف أصبحت يا معاذ ...، قال : أصبحت مؤمناً حقاً يا رسول الله ، قال النبي ﷺ إن لكل شئ حقيقة .. فما حقيقة إيمانك.؟

- قـــال معـــاذ : ما أصبحت صباحاً إلا ظننت أنى لا أمسى ...، ولا أمسيت مـــساءاً إلا ظننت أنى لا أصبح ...، ولا خطوت خطوة إلى ظننت أنى لا أتـــبعها غيرها ...، و كأني أنظر إلى كل أمه جاثية تدعى إلى كتابها ...، وكأني أرى أهل الجنة في الجنة ينعمون ...، وأهل النار في النار يعذبون فقال له الرسول ﷺ ! عرفت فالزم...،
- وكـــان معـــاذ ﷺ يدعو الناس إلى التماس العلم الصحيح النافع ويقول إحـــذروا ذيغ الحكيم ...، واعرفوا الحق بالحق ...، " فإن للحق نوراً" ... وهـــو الذي كان يدعو للعلم والعمل فيقول : "تعلموا ما شئتم أن تتعلموا فلن ينفعكم الله بالعلم حتى تعملوا" ...، وكان كثير التأمل والتفكر ، لذلك كان طويل الصمت لا تهد أ نفسه ولا تكف عن التدبر ومحاسبة النفس ، وكـــان يرى العبادة اعتدالا بلا مبالغة ...، فلقد قال ناصحاً أحد المسلمين ذات يـــوم ...، " صم وأفطر ...، وصلى ونم ...،وأكتسب ولا تأثم ...،ولا تمـــوتن إلا مسلماً ...، وإياك ودعوة المظلوم وحين جاءه الموت بسط عينـــية كأنـــه يصافح الموت وراح في غيبوبة وهو يقول مردداً...، " مرحباً بالموت ، حبيب جاء على فاقه "

المقداد بن عمرو.. رجل بألف رجل

إنـــه بالفعـــل بألف رجل ... حيث تشهد بذلك مواقفه البطوليه في ساحات المعارك والغزوات التي شهدها ... حيث أنه لا يعرف الخوف ... ولا يصفه مـــن شـــاهدة إلا بالإقـــدام والشجاعة وسداد الرأي ... ولقد كان النبي ﷺ يستـــشير أصحابه قبل الغزوات ... وقبل أن تبدأ غزوة أحد تحدث أبى بكر الصديقﷺ فأحسن ... ثم تلاه عمر بن الخطاب فقال وأحسن ...

-ثـــم تقدم المقداد بن عمرو قائلاً : يا رسول الله ... امضي لما أراك الله فـــنحن معـــك... والله لا نقـــول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه الـــسلام اذهب أنت وربك فقاتلا ، إنا هاهنا قاعدون ... بل نقول لك : اذهـــب أنـــت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون" .." والذى بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه ... ولنقاتلن عن يمينك وعن يسارك ، وبين يديك ، ومن خلفك حتى يفتح الله لك ... ولقـــد تهلـــل وجه الرسول ﷺ يومها بتلك الكلمات التى ألهبت حماسة المـــسلمين في غزوة هي من أهم الغزوات التي سوف يتحدد بها مصير الإسلام على وجه الأرض ... وعلى آثار تلك الكلمات قام سعد بن معاذ زعيم الأنصار قائلاً : ".. والذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخـــضته لخضنا معك ما تخلف منا رجل واحد ... وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا ... إنا لنصبر في الحرب صُدُقٌ في اللقاء ... ولعل الله يريك مـــناما تقربه عينك فسربنا على بركة الله ... وعندها اطمئن رسول الله ﷺ إلـــى أصـــحابه فقال لهم سيروا وابشروا ، وبالفعل كان النصر في غـــزوة بـــدر بفضل هذا الإيمان الصادق من هؤلاء الرجال ، ولقد ولاه الرســـول ﷺ يـــوما إحدى الإمارات ، ولما رجع سأله النبي ﷺ "كيف

وجدت الإمارة" فأجاب في صدق لقد جعلتني أنظر إلى نفسي كما لو كنت فـــوق الناس ، وهم جميعاً دوني ، والذي بعثك بالحق " لا أتأمرن على أثنـــين بعـــد الـــيوم أبداً " ولقد كان يحب العزة للإسلام ويكره الهزيمة وكانـــت أمنيـــته أن يموت والإسلام عزيز ..، فكانت قولته المشهورة " لأمـــوتن والإسلام عزيز" ..، وكان بالفعل من المجاهدين بصدق لتحقيق تلـــك الأمنيه ...، وكان إذا بعث في سرية يُعد فيها بألف رجل بشجاعته وإقدامـــه في الحروب ، ولقد كانت شجاعته هذه سبباً في قول النبي ﷺ "إن الله أمرني بحبك و أنبأني أنه يحبك"..،

سعيد بن عامر .. والفطنه في الخير

إنـــه واحداً من كبار أصحاب رسول ﷺ ..، وأحد كبار الأتقياء الأخفياء ..، طلـــب منه أمير المؤمنين يوماً أن يوليه على حمص ، فرفض ، قائلاً : "لا تفتني يا أمير المؤمنين"..، فقال له أمير المؤمنين لثقته فيه " والله لا أدعك أتضعون أمانتكم ، و خلافتكم في عنقي ثم تتركوني"..، واقتنع سعيد بكلمات أميـــر المؤمنـــين تخفيفاً عنه ثم خرج إلى حمص ، ومعه زوجته ، وكانت فائقة الجمال ..،

- ولقد زودة أمير المؤمنين بقدر من المال يبدأ به مشوار الولاية ، ويعينة على أعباء الحياة ، وحين إستقر في حمص أرادت زوجته أن تأخذ هذا المـــال وتـــشترى المتاع والأثاث ، ثم تدخر الباقى ..، فقال لها ألا أدلك علـــى خير من هذا ؟..، نحن فى بلاد تجارتها رابحة ، وسوقها رائجة فلنعطـــى هذا المال إلى من يتجر لنا فيه ، وينميه ..، قالت فإن خسرت تجارته...، قال سعيد : سأجعل ضمانها عليه ...،قالت : فنعم إذن
- وخرج سعيد فاشترى بعض ضرورات عيشة المتقشف ثم تصدق بجميع ما بقى معه على الفقراء والمساكين ...، وتمر الأيام وزوجته بين الحين والحـــين تـــسأله عـــن التجارة والمال، فيجيبها إنها تجارة موفقة وأن الأرباح تنمو وتزيد ، وذات يوم وصلها الخبر أنه قد تصدق بالمال كله ، ولـــيس له تجارة ، فبكت زوجة سعيد وحزنت لذلك ، فقال لها "لقد كان لـــى أصـــحاب سبقونى إلى الله ، وما أحب أن أنحرف عن طريقهم ولو كانـــت لـــى الدنـــيا بما فيها " ..، وحين وجدها تضع جمالها في ميزان الخلاف بينه وبينها ، وحتى لا يطول حزنها على المال فاجأها قائلاً : " تعلمـــين أن فى الجنة من الحور العين والخيرات الحسان ، ما لو أطلت

واحدة منهن على الأرض لأضاءتها جميعاً ، ولقهر نور الشمس والقمر معــاً ..، ولإن أضحى بك من أجلهن أحرى و اولى من أن أضحى بهم من أجلك" ..، وأنهى حديثة كما بدأه هادئاً ، باسماً ، راضياً ..، وسكنت زوجــته وأدركــت أنه لا شئ أفضل لها من السير في طريق زوجها ، وحمل النفس على مشاركته في زهده و تقواه ..، ولقد كان أهل حمص يحــبونه لمــشاركته لهــم فــي كل شئ ، ووقوفه بجانبهم في السراء والضراء ، ولكن أمير المؤمنين يزور حمصا ذات مرة ويسأل أهلها عن رأيهــم فيه ، فشكا منه البعض قائلين لأمير المؤمنين ..، لا يخرج إلينا حتــى يتعالى النهار..، ولا يجيب أحد بليل ..، وله فى الشهر يومان لا يخرج فيهما إلينا ولا نراه..، واخرى لا حيله له فيها ولكنها تضايقنا ، وهــى أنــه تأخذه الغشية أي الإغماء بين الحين والحين ..، ثم أنتهى الــرجل ، وهمس عمر بن الخطاب في نفسه قائلاً ..، اللهم إني أعرفه مــن خيــر عــبادك ، اللهم لا تخيب فيه فراستى ..، ودعاه للدفاع عن نفسه...

- فقال سعيد أما قولهم أنى لا أخرج اليهم حتى يتعالى النهار ، فو الله لقد كــنت أكره ذكر السبب ، إنه ليس لأهلي خادم ..، فأنا أعجن عجينى ثم أدعــه حتــى يختمر ..، ثم أخبز خبزى ..، ثم أتوضأ للضحى ثم أخرج إلــيهم وتهلل وجه عمر وقال الحمد لله ..، والثانية ..، فقال سعيد أما قولهم لا أجيب أحداً بليل ، فو الله لقد كنت أكره ذكر السبب ، إنى جعلت النهار لهم وجعلت الليل لربى ..، وأما قولهم إن لى يومين فى الشهر لا أخــرج فــيها ..، فليس لى خادم يغسل ثوبى وليس لى ثياب ابدلها فأنا أغسل ثوبى ثم أنتظر حتى يجف بعد حين ، وفى آخر النهار أخرج إليهم

أما الغشية التى تأخذنى بين الحين والحين..، فقد شهدت مصرع خبيب الأنــصارى بمكــة وقــد صبغت قريش لحمه وحملوه على جذعه وهم يقولون له..، أتحب أن محمداً مكانك، وأنت سليم معافى ، فيجيبهم قائلاً والله ما أحب أنى في أهلي وولدى ، معي عافية الدنيا ونعيمها ويصاب رسول الله ﷺبشوكه..، فكلما ذكرت ذلك المشهد الذي رأيته وأنا يومئذ مــن المشركين ثم تذكرت تركي نصرة خبيب يومها ، أرتجف خوفاً من عــذاب الله ويغــشانى الــذي يغشاني ..، وانتهت كلمات سعيد المبللة بدمــوعه وورعــه..، وعندها صاح أمير المؤمنين "الحمد الله الذي لم يخيب فراستي"....،

- لقــد كان بعض الناس ينصحونه بأن يوسع على نفسه وأهل بيته في الــنفقة والأخــذ مــن طيبات الحياة، ولكنه يجيب دائماً ويردد بكلماته الــصادقة "مــا أنا بالمتخلف عن الرعيل الأول بعد أن سمعت رسولﷺ يقــول : يجمع الله ﷻ الناس للحساب فيجئ فقراء المؤمنين يزفون كما تــزف الحمــام ، فــيقال لهــم قفوا للحساب فيقولون ، ما كان لنا شئ نحاسب عليه، فيقول الله : صدق عبادي فيدخلون الجنة قبل الناس " [١] ولقــد لقي ربه بعد أن طال شوقه إلى الرعيل الأول لا يملك من أحمال الدنيا ومتاعها ما يثقل ظهرة و كاهله ...،

---

[١] أنظر رجال حول الرسول صـــ١٩١ الجزء الأول .

لأنــه أحــب كــتاب الله وكلماته . فأحبه الله ... ولفرط حبه كان أول من صدح بالقرآن في وجه المشركين ... يحدثنا عن أول لقاء له برسول الله ﷺ ، فيقول كنت غلاما يافعا أرعى غنما لعقبة بن ابى معيط ، فجاء النبى ﷺ وأبو بكر فقالا يا غلام ، هل عندك من لبن تسقينا ؟ فقلت إنى مؤتمن ولــست ســاقيكما فقــال النبى ﷺ . هل عندك من شاة حائل لم ينزعليها الفحــل ؟ قلت : نعم . فأتيتهما بها . فاعتقلها النبى ﷺ ومسح الضرع ، ودعا ربه ، فحفل الضرع، ثم أتاه أبو بكر بصخرة متقعرة ، فاحتلب فيها فــشرب أبــو بكر ، ثم شربت ثم قال للضرع : اقلص ، فقلص ..، فأتيت النبي ﷺ بعد ذلك(*) فقلت علمني من هذا .. فقال : إنك غلام معلم ..، لقد تنبأ له الرسول ﷺ بانه سوف يُسلم وسوف يكون معلماً للناس ، وبالفعل تحقــق ذلك ، فلقد كان أول من صدح بالقرآن في وجه المشركين وكان حافظــاً للقرآن الكريم ، عالماً بسنة النبي ﷺ ..، قال عنه أمير المؤمنين "لقــد ملئ فقهاً" ..، وقال عنه أبو موسى الأشعرى "لا تسألوني عن شئ مــادام هذا الحبر فيكم" ..، وقال عنه النبي ﷺ "من أحب أن يسمع القرآن غــضاً كمــا أنزل فليسمعه من ابن أم عبد"..، أي عبد الله بن مسعود..، ولقد كان نادر الحديث عن رسول الله ﷺ فكان على قلق وخوف ، ينحدر العرق منه ، ويقول فى نهاية الحديث قريباً من هذا قال رسول الله ..، أو نحــو ذلــك ..، خوفاً من أن يزيد أو ينقص في حرف أو كلمة في حديث رسول الله ﷺ.،

(*) اشارة الى نبوءة للنبى ﷺ تحققت ..،

حين صعد يوماً شجرة الأراك يأخذ منها سواكاً لرسول الله ﷺ ، ضحك الصحابة من دقة ساقه ..، فلقد كان نحيفاً دقيق الساقين فقال النبى ﷺ "تــضحكون من ساق ابن مسعود ، لهما أثقل في الميزان عند الله من جــبل أحــد" وهو مع تلك البشرى من العشرة المبشرين بالجنة ، وهو الــذي خــاض المعارك الظافرة مع النبي ﷺ ومع خلفاؤه من بعده ..، فرغم هذا الجسد النحيف الذي كساه الإيمان القوى ، فلقد شهد و شارك فــي أعظــم الانتصارات ..، ولقد شاء الله تعالى أن يرتقى عبد الله بن مسعود على نحافته هذه جسد أبو جهل على ضخامته فأجهز عليه ليثبت لنا أن النصر بقوة الإيمان الساكن في القلوب ، وليس بضخامة الأجساد وكثرة العتاد..، ولقد شهد أعظم إمبراطورية في عالمه وعصره تفتحان أبــوابهما طائعــة خاشــعة تحــت رايــات الإسلام الظافرة ،شهد تلك الانتــصارات منذ أن كان رفيقاً للنبي ﷺ وحتى عهد الخليفة عثمان بن عفــان ﷺ..، ولــم تشغله المناصب يوماً ..، ولا الأموال ..، ولقد ظفر عبد الله بن مسعود ﷺ فيدخل عليه أكثر مما يدخل عليه غيره، ويجالسه أكثر مما يجالسه غيره، وكان موضع سر النبي ﷺ ..، وحتى كان يلقب بصاحب السواد أي صاحب السر..، ولقد شهد له جماعه من الصحابة، وهم يجلسون عند علي ابن أبى طالب كرم الله وجهه فقالوا له : يا أمير المؤمنــين ، مــا رأينا رجلاً كان أحسن خلقاً ، ولا أرفق تعليماً ..، ولا أحــسن مجالــسة ولا أشد ورعاً من عبد الله بن مسعود ، ومن كلماته الجامعــة "خيــر الغنى غنى النفس ..، وخير الثروة التقوى ...، وشر العمــى عمى القلب ..، وأعظم الخطايا الكذب..، وشر المكاسب الربا..، وشر المأكل مال اليتيم ..، ومن يعف يعفو الله عنه...، ومن يغفر يغفر الله لــه" وكان يقول : " إني لأمقت الرجل إذ أراه فارغاً ، ليس في شئ من عمل الدنيا ، ولا عمل الآخرة"...، وهو يشير بذلك أنه على الإنسان أن يغتــنم فرصــة العمر بالعمل النافع الذي يرفع من شأنه في الآخرة ويحيمه في الدنيا من ذل السؤال..،

هــذا هــو أســد الله..، وسيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب..، الذي أحب النبي ﷺ لأنه على بينة من حقيقة أمرة ، وجوهر خصاله التي يعرفها هو أكثــر من غيره فلم يكن يعرف النبي ﷺ معرفة العم بابن أخيه فحسب، بل كــان يعرفه معرفة الأخ والصديق..، فلقد كان الرسول ﷺ وحمزة من جيل واحــد، وسن متقاربة ..، ونشأ معاً..،و لعبا معا ..، وتأخيا معاً..، وسارا معاً على الدرب من أوله خطوة .. خطوة..، وكان يرى قريش كل يوم يزيد غــيظها من دعوة النبيﷺ بينما هو يرقب من بعيد ..، فهو بالفعل لا يشك في صدق ابن أخيه..، ويعرفه بالصدق والأمانة..، وما وجدة يكذب في يوم مــن الأيــام..، ولقــد خرج يوماً من دارة متوشحاً قوسه ليمارس هوايته المحبــبه وهى الصيد ، حيث كان ذو مهارة فائقة في تلك الهواية ، وحين قضى بعض يومه وعاد من صيده ، ذهب كعادته إلى الكعبة ليطوف بها قبل أن يرجع إلى داره ، قريباً من الكعبة لقيته امرأة تعمل لعبد الله بن جدعان ، فقالت له يا أبا عمارة.. لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد آنفاً من أبى الحكم بــن هــشام ، حــيث وجــده هــناك جالساً ، فآذاه، وسبه ، وبلغ منه ما يكره"ومضت تشرح له ما صنع أبو جهل برسول الله ، واستمع حمزة جيداً لقولها..، ثم أطرق في لحظة ثم مد يمينه إلى قوسه فثبتها فوق كتفه ، ثم أنطلق في خطاً سريعة حازمة صوب الكعبة ، راجياً أن يلتقي عندها بأبي جهــل..، ولقــد وجــده هناك يتوسط نفراً من سادات قريش ، فتقدم منه ، واستل قوسه ، وأطلقه على رأس أبى جهل فشجه، وأدماه ، وقبل أن يفيق الجالسون من الدهشة ، صاح حمزة في أبي جهل ، أتشتم محمداً وأنا على دينه أقول ما يقول ..، ألا فرد ذلك على إن استطعت ، ولقد نسى الجالسون

وقــت ذلــك الإهانة التي أصابت أبى جهل ولم يعبأوا بالدم الذي ينزف من رأســه مــثلماً شــغلتهم تلك الكلمة التي نزلت عليهم كالصاعقة ، وهى أن حمــزة على دين محمد يرى ما يراه ، و يقول ما يقوله ، فهم يعرفون أن إسلام حمزة سيغرى الكثيرين في الدخول إلى الإسلام... فهو المعروف بين فتــيان قريش بالقوة ...، والحزم ، و رجاحه العقل ، وهو لا يدخل في دين إلا إذا كان هو الدين الحق والصواب...، لذلك فقد رجع إلى بيته يفكر ويسأل نفــسه ، كــيف يعلن إسلامه في لحظة غضب دون تفكير ...، ولقد فرضت علــيه اســتقامة الضمير ونزاهه التفكير أن يخضع المسألة كلها من جديد لتفكيــر صارم دقيق ، وقد قضى أياماً لا يهدأ له فيها خاطر ، وعندها رأى أن العقــل وحدة لا يكفى للحسم في هذه القضية ...، فذهب إلى الكعبة ونظر إلى السماء متضرعاً ، طالباً من الله أن يشرح صدرة للحق يقول "فاستجاب الله لــي وملأ قلبي يقيناً" ...، ثم ذهب إلى الرسول ﷺ فدعا له أن يثبت قلبه علــى الإسلام ...، ولقد أعز الله الإسلام بحمزه ، فلقد كان إسلامه إغراءاً للكثيــر من القبائل التي أسلمت من بعده ، ولقد نذر حياته وعافيته للدفاع عن الدين والجهاد في سبيل الله حتى لقبه النبي ﷺ "بأسد الله أسد رسوله" ولقد كانت أول سريه يخرج فيها المسلمون للقاء عدو...، كان أميرها حمزة – وكــان أول من جمل الراية في مواجهة المشركين ، ولقد أبلى في غزو أحــد بلاءاً شديداً ...، وقد خلف على أرض المعركة جثث سادة قريش من أمــثال...، أبى جهل ...، وعتبه ابن ربيعة ...، وشيبه بن ربيعة ...، وأميه بن خلف ...، وعقبه بن أبى معيط ، والأسود بن عبد الأسد المخزومى ...، والولــيد بــن عتــبه ...، والنــضر بن الحارث...، والعاص بن سعيد ، وعشرات مثلهم من رجال قريش وصناديدها...، لذلك ظل الحقد يملأ قلوب

المــشركين بعــد المعركة ...، وأردوا أن يقتلوا حمزة بشتى الطرق ولقد كانــت هــند بــنت عتبه زوجة أبى سفيان قد فقدت في معركة بدر أباها وأخاهــا وعمها وابنها ، وعلمت أن حمزة وهو الذي قتل بعضهم وأجهز علــى البعض الأخر ...، وأرادت أن تظفر برأس حمزة مهما يكن الثمن ، وبالفعل قام المشركين وعلى رأسهم هند بنت عتبه بتحريض عبداً حبشياً ويدعــى وحشى" بأن يقتل حمزة على أن يكون الثمن هو حريته وامتلاك القلائــد و الحلــي التــي تلتف حول عنق هند بنت عتبه ، وبالفعل تأتى غزوة أحد ويبلى فيها حمزة بلاءاً حسناً ، لكن هذا الرجل ، ظل يرقبه في كل خطوة حتى قذف اليه حربته و يصف وحشى هذه اللحظة فيقول ، بعد أن تــرقبه طــويلاً وهو يقاتل بكل عزم في المعركة "عندئذ هززت حربتى حتى إذا رضيت منها دفعتها فوقعت فى ثنته حتى خرجت من بين رجليه ، ونهض نحوى ، "فغلب على أمره ثم مات" ولقد حزن النبي ﷺ لقتله حزناً شــديداً ، فلقد مضغت هند بنت عتبه كبد حمزة ﷺ ، وحين رآه النبي ﷺ قــال " لــن أصاب بمثلك ابداً ، وما وقفت موقفاً قط أغيظ إلى من موقفى هــذا" ثــم قال و هو في حزنه الشديد[١] " لئن أظهرني الله على قريش في مــوطن من المواطن لأمثلن بثلاثين رجلاً منهم " ولكن القرآن ينزل بهذه الآيــات إلــى النبي ﷺ وهى تدل على الإعجاز ،.وأن النبي ﷺ لا يأتى بــشيء تــبعاً لهــواه ...، فهــو فى نفسه يريد أن ينتقم لعمه الذي مثل المــشركين بجثته ، بأن يقتل ثلاثين منهم ويمثل بهم ، ولكنه الوحى من الله تعالى ...، وهو النبي الصادق الذى لا يخفى شيئاً من هذا الوحى ، كان

---

[١] اشارة الى اعجاز قرانى يثبت أن النبي ﷺ كان لا ينطق عن الهوى

هذا الوحى قوله سبحانه ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهـو خير للصابرين﴾ والنبي ﷺ لم يعاقب بالمثل ولكنه صبر كما وعد الله تعالـى ، وبالفعل يُسلم وحشى قاتل حمزة ويشارك في معركة اليمامة في عهـد أبى بكر الصديق ضد المرتدين بقيادة مسيلمه الكذاب ، وكانت من أقـوى المعارك في ذلك الوقت حيث قتل عدد كبير من المسلمين وحفظه القـرآن الكـريم، ويصف لنا وحشى ما فعله في هذه المعركة قائلاً "فلما التقـى الـناس رأيـت مسيلمه الكذاب قائماً في يده السيف ، فتهيأت له وهـززت حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت فيه " فإن كنت قـد قتلت بحربتي هذه خير الناس وهو حمزة فإني لأرجو أن يغفر الله لى إذ قـتلت بها شر الناس مسيلمة ولقد عاد النبي ﷺ من غزوة أحد حزيناً كـل الحـزن على شهداء المسلمين وعلى رأسهم حمزة بن عبد المطلب عمه ورفيق حياته منذ البداية ، لكنه يبصر فى طريق عودته ، امرأة تقبل نحـو الـصحابة وتسألهم عن ابناء المعركة فينعون إليها زوجها وأبيها وأخـيها ، وإذا بهـا لا تعـبأ بهذا الأمر وتسألهم في لهفة ..، وماذا فعل رسول الله؟ قالوا خيراً..، هو بحمد الله كما تحبين" فتقول : أرونيه حتى أنظـر إليه..، فوقفوا بجوارها حتى أقبل رسول الله ﷺ ، فلما رأته أقبلت نحوه قائلة "كل مصيبه بعدك ، أمرها يهون" وكان ذلك أجمل عزاء للنبي ﷺ فـي عمه وفى شهداء المسلمين من تلك المرأة التي فقدت زوجها ..، وأبيها..، وأخيها..، وهى ترى أن كل مصيبه تهون دون رسول الله ﷺ

سعيد بن المسيب .. الحق مهما كانت المحن

إنـــه الصحابي الذي أحب الله ، فأخلص في دعوته وسعى في طلب العلم..، وقـــال كلمـــة الحق..، وصبر على الفتن..، لقد ضُرب سعيد بن المسيب ﷺ ستين سوطاً لأنه رفض مبايعة الوليد بن الملك ، وقد ألبسوه ثياباً من شعر وأركـــبه نائـــب المدينة جملاً وطاف به حتى ثنيه ذباب التى كانوا يصلبون عندها ويقتلون ..، ولكنه يثبت فأودعوة السجن ، وبعد خروجه من السجن منعوا الناس أن يجالسوة، فكان من ورعه إذا جاء إليه أحد يقول له قم من عندي كراهية أن يُضرب بسببه" [١] وحين عزل نائب المدينة وهو هشام بن إسماعيل وهو الذي عذبه وطاف به وأودعه السجن ، قال لأولاده لا يعرض أحـــد منكم لهذا الرجل ، فقد تركت ذلك لله والرحم ، وقد فعل ذلك على بن الحـــسين رضى الله عنهم جميعا"رغم أنه لاقى الكثير من هذا الرجل، وحين عـــاد مـــن السجن نظر إلى الناس قائلاً إن هذه الوجوه ما نظرت إليها منذ أربعـــين سنة"..، إنه لم يعمل لإظهار بطوله ، وكسب ، وشهره لأن المعلم قـــدوة بـــين الـــناس وبسيرته يقتدون فإن مال العلماء مالوا ، وإن صمدوا تـــشجعوا و مـــضوا خلفهم ، ويرى أن من الخزى والعار أن يتملق العلماء الحكـــام ، فعـــندما كانـــوا يطوفون به في المدينة ، قالت له امرأة: ما هذا الخـــزي يا سعيد ، فقال لها من الخزى فررنا إلى ما ترين ، أي لو أجبناهم وقعـــنا فـــي خزى الدنيا والآخرة ولقد صبر مثله الكثير من العلماء كالإمام مالك،حـــيث ضُـــرب وعذب ..، وأبو حنيفة..، وابن الجوزية عذب وسجن وقتل

---

[١] وفيات الأعيان ٩٦/٥

وابن تيمية حبس فى مصر وفى الإسكندرية وحبس بالشام مراراً ، ومات أخيـــراً وهـــو ســـجين بقلعه دمشق" [1] وحبس عز الدين بن عبد السلام المشهور بعز الدين بن عبد السلام وغيرهم كثير... قال الإمام بن عساكر "لحوم العلماء مسمومة وعادة الله في هتك أستار منقصيهم معلومة ، وأن مـــن أطلق لسانه في العلماء بالثلب بلاه الله قبل موته بموت القلب [2] "إن دعـــاء العلمـــاء مستجاب ... ولقد دعا سعيد بن المسيب على رجل سب طلحـــة والزبيـــر وعلـــياً أمامه، أن يسود الله وجهه ، فظهرت في وجهه قـــرحة إسود بعدها وجهه [3] "ولقد دعى الإمام البخارى على من نفاه من بلـــده فزال ملكه وسجن وهو خالد بن احمد الذهلى ولم يبق أحد ممن كان يـــساعده على ظلمه إلا ابتلى ابتلاءاً شديداً ... لقد كان من شجاعة سعيد بن المسيب أن زوج ابنته من أحد تلاميذه ، ورفض أن يزوجها لابن عبد الملـــك بـــن مـــروان ، وهو ألوليد بن عبد الملك ...، إن العلماء يرثون ميـــراث النبوة وهو العلم... لذلك فهم يثبتون أمام الحق ، ويرفضون ما هـــو دونـــه ، رغـــم ما يلاقونه من اضطهاد بسبب ذلك...وهم يتعاملون بالرفق مع الناس والتسامح مع من أساء إليهم،لأنهم يفوضون أمورهم لله تعالى ويعلمون قول رسول الله ﷺ "أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم" [4]

- وهـــم يصبرون عند اللقاء يقول الزهري : خرج سعيد بن المسيب إلى الغزو وقد ذهبت إحدى عينيه ، فقيل له : إنك عليل ، فقال :استنفر الله تعالى الخفيف والثقيل ... فإن لم يمكنني الحرب كثرت السواد وحفظت

---

(1) انظر البداية ١٣٥/٥

(2) سير إعلام النبلاء ٣٧٢/٢٣

(3) يجاب الدعوة لابن أبي الدنيا – سير النبلاء ٤ / ٢٤٢ .

(4) أخرجه البخاري في الأحكام ١٣ / ١٥٣

المـــتاع [١] " ســئل أحد الصالحين أن يتمنى ، فقال ليتنى بزهد الحسن وورع ابـــن سيرين، وعبادة عامربن قيس ، وفقه سعيد بن المسيب [٢]
"وعن مالك بن أنس قال "كان عمر بن عبد العزيز لا يقضى بقضاء حتى يسأل سعيد بن المسيب ..، وقال عبد الرحمن بن حرملة: ما كان إنسان يجترئ على سعيد بن المسيب يسأله عن شئ حتى يستأذنه كما يستأذن الأميـــر [٣] "لقـــد كان سعيد المسيب ﷺ يكره كثرة الضحك لإنشغاله بما وراءه مـــن أمـــور الدعوة والآخرة ..، وكان يفسر الرؤى ، وأخذ هذا العلم عن أسماء بنت أبى بكر عن أبيها ﷺ..، كان يقول ما شئ أخوف عندي من النساء ومن أقواله "كفى بالمرء نصرة من الله أن يرى عدوة يعمـــل بمعصية الله" إنه لم يترك الصلاة حتى في مرضه ، فكان يصلى وهـــو مستلقى يومئ إيماءاً ..، وكان يحب من اللباس البياض لأنه من الـــسنة..، وكان يلوم على من يأخذ الدنيا بغير حقها ..، ويطلبها بغير وجههـــا..، ومن أقواله "أنه ليس من شريف ولا عالم ولا ذى فضل إلا وفـــيه عـــيب، ولكن من الناس من لا ينبغى أن تذكر عيوبه " لقد صلى الـــصحابي سعيد بن المسيب ﷺ عنه خمسين عاماً في الصف الأول في جمـــيع الصلوات وقال ما رأيت قفا أحد قط فى صلاة ..، لقد تعلم العلم وعمـــل به دون رياء أو سمعه لأنه علم حديث رسول الله ﷺ "لا تعلموا العلـــم لتـــباهوا بـــه العلماء ، ولا لتماروا به السفهاء ولا لتحتازوا به المجالس فمن فعل ذلك فالنار النار"[٤]

---

[١] الجامع لأحكام القرآن – من أعلام الدعوة الإسلامية محمد رمزي أحمد فواز .

[٢] الطبقات الكبرى ٥ / ١٦٥ .

[٣] سير أعلام النبلاء ٤ / ٢٤٢ .

[٤] رواه الدارمى

حذيفة بن اليمان .. الوضوح وعدم النفاق

إذا أشــرنا إلى الوضوح والصراحة في كل الأمور فإن حذيفة بن اليمان ﷺ يتربع فوق تلك الخصال..، لقد كان يكره النفاق لأنه يعلم خطورته، ونهايــته ، ولقد اختاره أمير المؤمنين والياً على المدائن لما عرف فيه من الصدق والورع والوضوح

- لقد كانت أول عبارة يقولها حين وجد الناس قد احتشدت لاستقباله قال لهم "إياكم ومواقف الفتن" ..، قالوا "وما مواقف الفتن يا أبا عبد الله"؟ قــال : أبواب الأمراء ..، يدخل أحدكم على الأمير أو الوالي فيصدقه بالكذب ويمتدحه بما ليس فيه"..، ولم يتعجب الناس مما سمعوه منه، فلقــد سمعوا عنه أنه لا يمقت في الدنيا كلها ولا يحتقر من نقائصها شيئاً أكثر من النفاق والرياء والمتاع..، لذلك فلقد تخصص في قراءة الوجــوه والــسرائر ، كان يستدل به عمر بن الخطاب ﷺ في اختيار الــرجال حــين يــريد أن يختار قائداً أو والياً على مكان..، لقد كانت فلــسفته ، أن الخيــر واضح عن يريده ، ولكن الشر يتنكر ويتخفى ، لذلك فقد عكف على دراسة الشر والأشرار ، والنفاق ، يقول في ذلك "كــان الــناس يسألون رسول الله ﷺعن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني"
- ولقد تعرض لمواقف أثبت فيها صدق إيمانه وصبره في المحن ، فلقد قــتل أبــيه خطــأ فــي غزوة أحد بين المسلمين وهم يحسبونه من المــشركين ولقد رأى ذلك وصاح محذراً في وجه ضاربيه إنه أبى، ولكــن القضاء كان قد نزل ، ولقد حزن المسلمون لذلك أشد الحزن ولكــنه نظر إليهم قائلاً "يغفر الله لكم ، وهو أرحم الراحمين" ..، ولم يتوقف بسبب هذا الموقف الذي أحزنه ولكنه وأصل القتال حتى انتهت

المعركة ..، وحين يبلغ رسول الله ﷺ يأمر له بالدية عن والده فيعتذر عــنها حذيفــة ويتــصدق بها على المسلمين ..، ولقد كان في غزوة الخــندق واحداً من أشجع الرجال، فذات ليلة أراد الرسول ﷺ من أحد المــسلمين أن يتسلل إلى صفوف المشركين ليعرف أخبارهم، وكانت لــيلة عاصــفة مظلمة شديدة البرد ، وأي رجل في مثل هذه الظروف يــستطيع أن يتــسلل إلى معكسر الأعداء ويقتحمه ليعرف أخبارهم ، ولقــد اختار النبي ﷺ البطل الذي يستطيع أن يقوم بهذه المهمة ، في مــثل تلــك الظروف ، لقد اختار يومها حذيفة بن اليمان ، لقد كانت المهمــة صعبه خصوصاً تحت تلك الظروف من الجوع المضنى الذي بلغ بالمسلمين يسبب المتاعب في حفر الخندق، وشدة المحنة ، حيث الــصقيع ، وقــسوة البــرد ، والإعــياء الذي أصابهم بسبب حصار المــشركين لهــم شهراً أو يزيد ، ولقد نفذ حذيفة أمر رسول الله ﷺ ، وقطــع المــسافة بــين المعسكرين ، واخترق الحصار ، وتسلل إلى معسكر قريش ، وكانت الريح العاتية التي أرسلها الله على المشركين قــد أطفــأت نيران المعسكر ، فخيم عليه الظلام ، فتسلل حذيفة وأخذ مكانه بين صفوف المحاربين ، ولقد أدرك أبو سفيان خطورة الموقف علــيهم بــسبب شدة الظلام ، فسمعه حذيفة يقول بصوته المرتفع "يا معــشر قريش لينظر كل منكم جليسة ، وليأخذ بيده وليعرف اسمه ، يقــول حذيفة، فسارعت إلى يد الرجل الذي بجواري وقلت له من أنت فقال فلان بين فلان" ويعد هذا الموقف من أخطر المواقف التي يمكن أن يتعــرض لهــا رجل وسط هذه الأسباب ولكنه بكل شجاعة واصل مهمــته حتــى سمع أبو سفيان يأمر جيشه بالانسحاب بسبب الرياح الــشديدة التي قلبت قدورهم وأهلكت خيلهم وإبلهم حيث كان ذلك من نــصر الله..، لقــد أرسل سبحانه عليهم الريح وجنوداً لم يروها من الملائكة قذفت الرعب في قلوبهم وأنهكتهم حتى رجعوا مهزومين ..،

ولقد نقل حذيفة خبر أبو سفيان ، وأمره لجنده بالانسحاب إلى رسول الله ففرح المسلمون بذلك ، وأثبت الموقف شجاعة حذيفة بين صفوف الرجال..،

- لقد كان من أصحاب السبق العظيم مع الذين شاركوا في فتوح العراق جميعها ، وكان الفتح على يديه في همدان والري والدينور ، ولقد خاض معركة نهاوند العظمى ضد الفرس حيث كان عدد الفرس مائة وخمسين ألفاً ، ولقد كان أمير الجيوش بأمر الخليفة عمر بن الخطاب هو النعمان بن مقرن وكان أمره أنه إذا استشهد فليأخذ الراية حذيفة فإذا أستشهد فجرير بن عبد الله ، ولقد دارت المعركة ونشب قتال يفوق كل نظير ، وكانت من أشد معارك التاريخ فدائية وعنفاً ، ولقد سقط قائد المسلمين النعمان بين مقرن شهيداً وقبل ان تسقط الراية منه تسلمها حذيفة بن اليمان ، ولقد انطلق بين الصفوف يلهب حماستهم ، وينادى كالإعصار المدمدم فوق صفوف الروم "الله أكبر صدق وعدة، الله أكبر نصر عبده" ، وكان ينادى هيا يا رجال بدر تقدموا يا أبطال الخندق ، وأحد ، وتبوك ، ولقد انتهت المعركة بالهزيمة الساحقة للفرس ، لقد كان حذيفة واسع الذكاء متنوع الخبرة في المعارك ، وكان عالماً بأمر الدنيا والآخرة ، فكان يقول للمسلمين "ليس خياركم اللذين يتركون الدنيا للآخرة ولا اللذين يتركون الآخرة للدنيا ولكن اللذين يأخذون من هذه ، ومن هذه" ...، وحين جاءه الموت سمعه الحاضرون يقول "مرحباً بالموت ، حبيب جاء على شوق لا أفلح من ندم"

وهـذا هو عمار بن ياسر الذي صمد بإسلامه في وجه المشركين صموداً ظـل محفوراً على وجه التاريخ حتى يومنا هذا، لقد لاقى من العذاب هو ووالده وأمه سمية ما لا يتحمله أقوياء العقيدة والإيمان، وكان المشركون يخـرجون بهم إلى الصحراء الملتهبة ، ويصبون عليهم من ألوان العذاب مـا لا يطـيقون ، ولقـد أراد الله أن تكون هذه الأسرة الكريمة مثالاً لكل مؤمن ينهج طريق الإيمان ..، أنه لا بد من الصبر على المكاره إذا كانت الجـنة هـي نهاية الطريق ، فكل شئ يهون إذا عرف المؤمن أن له رباً خالقـاً رحيماً لا يضيع أجر الصابرين الصادقين ، ولقد نزل القرآن الكريم يؤيد هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله تعالى﴿أحسب الناس ان يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾ وقوله تعالى ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلـم الله الـذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين﴾..،وغير ذلك الكثير من الآيـات، ولقـد كـان الرسولﷺ يمر عليهم فيقول"صبراً آل ياسر.. فإن مـوعدكم الجنة"..، ولقد أحرق المشركون عمار بن ياسر بالنار حتى كان وهـو يعـذب لا يـدرى ما يقول ، من أجل ذلك كان النبيﷺ يذهب إليه ويمسح على رأسه ويقول "يا نار كوني برداً وسلاماً على عمار كما كنت بـرداً وسـلاماً على إبراهيم"..، ولقد كان المشركون بسبب صلابة عمار يتفننون في صنع ألوان العذاب به فكانوا يحرقونه بالنار ثم يلقون به في الرمـضاء المـستعره تحـت الحجارة الملتهبة ثم يغطونه في الماء حتى تنـسلخ قروحه وتختنق أنفاسه ، ولقد فقد وعيه ذات يوم ففعل ما أراده المشركون ، فحزن لذلك حزناً شديداً ، فقال له ﷺ إن عادوا فقل لهم مثل قـولك هذا ، ثم تلا عليه قوله تعالى والذي نزل به جبريل من السماء من

أجل هؤلاء الأبطال ﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ ، ولقد صمد حتى يأس من صموده وهاجر مع المهاجرين إلى المدينة

- ولقـد فاز بحب النبيﷺ فكان يقول " من عادى عماراً عاداه الله ، ومن أبغـض عمـاراً أبغـضه الله" وكـان يقول " إن عماراً ملئ إيماناً إلى مـشاشة" [1]وحـين كان النبيﷺ وأصحابة يبنون المسجد بالمدينة وهم يـرددون أناشيد الإيمان ، وكان النبي ﷺ يحمل معهم الحجارة ويمارس معهم من العمل أشقه، فهو لا يحب أن يتميز على أصحابه ، ولقد ابصر يومـئذ عمار بن ياسر ﷺ يحمل الحجارة الثقيلة ، فيقترب منه وينفض بيده البارة آثار الغبار الذي كسي رأسه ثم يتأمل وجهه الوديع المؤمن ، ثـم يقول على ملأ من الصحابة جميعاً[2] "ويح ابن سمية .. تقتله الفئة الباغـية" وحين يسقط جدار على عمار وهو يعمل تحته ويظن الصحابة أنـه مـات ، فـيقول النبي ﷺ في طمأنينة وثقة ."ما مات عمار، تقتل عماراً الفئة الباغية" ..، ولم يعبأ عمار بتلك النبوءة ، فهو منذ اسلم لا يهمـه إلا أن يمـوت وقد رضى الله عنه ورسوله ، ولقد تحققت نبوءة النبـي ﷺ في عهد خلافة على بن أبى طالب حين دار القتال بينه وبين معاويـة من أبى سفيان في موقعة صفين وكان قد بلغ من العمر الثالثة والتسعين ، ولكنه يحمل سيفه مع المقاتلين دفاعاً عن الحق في صفوف المقاتلـين مع على بن أبى طالب ، ولقد قال عنه حذيفة بن اليمان حين سـأله أصـحابه عند موته بمن تأمرنا إذا اختلف الناس فأجابهم وهو الخبيـر بلغـه السرائر "عليكم بابن سمية ، فإنه لن يفارق الحق حتى يموت"وبالفعل كان الناس في موقعة

---

[1] أى إلى ما تحت عظامه

[2] إشارة إلى نبوءة للنبي ﷺ تحققت

صــفين يتــبعونه أيــنما ذهب كأنه علم لهم وكان صوته يجلجل في قلب المعــركة ، كأنــه كــان يشعر بميعاد تحقق نبوءة النبي ﷺ ، فكان يقول "الــيوم ألقى الأحبه محمداً وصحبه"، ولقد حاول رجال معاوية أن يتجنبوا عمــاراً مــا أســتطاعوا، حتى لا تقتله سيوفهم فيتبين للناس أنهم الفئة الباغــية، ولكن شجاعه عمار الذى كان يقاتل وكأنه جيشاً وحده افقدتهم صــوابهم ، وتمكــن منه بعض جنود معاوية ، فقتلوه، وحين شاع الخبر عــرف الناس أن من قتلوه هم الفئة الباغية ، فثبت أصحاب على بن إبى طالــب ، ولقد حمله الإمام على فى ثيابه التى نضح عليها دمه الذكى إلى حــيث صلى عليه المسلمون ثم دفنه فى ثيابه ، ولقد صدق ما كان يردده اثناء المعركة "اليوم القى الأحبه محمداً وصحبه"، ولقد قال عنه النبى ﷺ وهو يجلس بين أصحابه ذات يوم "إشتاقت الجنة لعمار" وهو بذلك قد لبى الــنداء بعد أن نجح فى كل المواقف ، وأصبح مثالاً فى الصبر والصمود ...، يقــول عــبد الله بن عمر رضى الله عنهما "رأيت عمار بن ياسر يوم الــيمامة علــى صــخره وقد أشرف يصيح يا معشر المسلمين أمن الجنة تفــرون ؟ أنــا عمــار بــن ياسر ، هلموا إلى فنظرات إليه ، فإذا أذنه مقطــوعه تتأرجح ، وهو يقاتل أشد القتال"[*] ولقد أخبره النبى ﷺ أن آخر شــربه يشربها شربه لبن ، وبالفعل ناولته اللبن إحدى النساء المشاركات فى معركة صفين ، وكانت هى آخر شربه يشربها ، وحين ذهب ذات مرة إلى بئر ماء أخبره النبى ﷺ أنه سيجد من ينازعه عليها ، وبالفعل تحقق ذلــك ...، ولقد صبر والده على العذاب حتى قتله المشركون ...، وصبرت أمه حتى ضربها أبو جهل بحربة فى موضع عفتها فنالت بذلك الشهادة، إنها أســرة ســجلت قصة الصبر والصمود بكل حروفها ... وبثبات حتى النهاية...، فرضى الله عنهم وجمعنا بهم فى الجنة...

[*] إشارة إلى نبوءة للنبي ﷺ تحققت،

خباب بن الأرت .. وصلابة السيوف

لقــد كان خباب بن الأرت واحداً من هؤلاء اللذين ثبتوا على إيمانهم رغم ما لاقوه من العذاب بعد إسلامهم ، فلقد كان خباب يعمل قبل إسلامه ، في صناعه السيوف..، وحين أعلن إسلامه وسط جماعه من المشركين كانوا ينتظرونه في دارة ليتسلموا منه سيوفهم التي تعاقدوا معه على صنعها ، وحــيث عاد إليهم يبدو في وجهه النور بعد أن قابل النبيﷺ واستمع إلى أطيب الكلام الذي عبر فؤاده وملأه نوراً وإيماناً ..، لقد انهال عليه هؤلاء المشركين ضرباً حين سمعوه يقول لهم في نشوه وغبطه مشيراً إلى النبي ﷺ..، "ورأيت الحق يتفجر من جوانبه ، والنور يتلألأ بين ثناياه" ولم يفيق لنفسه بعد هذه الكلمات إلا بعد ساعات طويلة ، وقد وجد جسمه وعظامه تعانـــى رضوضاً وآلاما ..، ووجد الدماء تملأ ثوبه وجسده ، وراح يضمد جراحه استعدادا لاستقبال تعذيباً جديداً وآلاماً جديدة..،

- لقد كان من الفقراء الكادحين..، حيث كان عبداً لامرأة تسمى أم أنمار ، وكـــان الكفـــار يلـــصقون ظهره العاري بالحجارة المحماة ، حتى ذهب لحمه، وكانوا يطوقون جسده ويداه وقدماه بالأسياخ المحماة في النيران الملتهـــبة ، ولقد ذهب يوماً مع بعض رفاقة المضطهدين إلى رسول الله ﷺ ، فقالـــوا يـــا رســـول الله ألا تستنصر لنا ؟ أي تسأل الله لنا النصر والعافية ..، ويروى خباب رد النبي ﷺ عليهم..، حيث قال لهم " قد كان من قبلكم يؤخذ منهم الرجلُ فيُحفر له في الأرض ، ثم يجاء بالمنشار ، فـــيجعل فوقه رأسه ، ما يصرفه ذلك عن دينه ، ويمشط بأمشاط الحديد مـــا بـــين لحمه وعظمه ، فما يصرفه ذلك عن دينه ..، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخشى إلا الله عز وجـــل والذئب على غنمه ولكنكم تعجلون" ولقد سمع خباب ورفاقه تلك

الكلمات فازدادوا إصراراً وثباتاً على الحق حتى يرى منهم الله ورسوله أصدق مواقف الثبات على الحق وسط عداء المشركين وحقدهم..،

- ولقد اشتركت أم أنمار في حمله التعذيب ضد خباب ، وكانت تأخذ الحديد المحمـى والملـتهب وتضعه فوق رأسه ونافوخه وهو يتلوى من الألم ويكظم أنفاسه حتى لا تخرج منه زفرة ترضى غرور جلادية ..،ومر به النبـي ﷺ والحديـد المحمى فوق رأسه يُلهبه ويشويه ، فرفع ﷺ كفيه ويـسطهما إلى السماء وقال[*] "اللهم انصر خباباً"..، فلا تمضى إلا أيام قلـيلة ويـصيب الله تعالـى أم أنمـار بمرض في رأسها يجعلها تعوي كالكلاب، وأمرها المعالجون بأنه لا علاج لها إلا أن تكوى رأسها بالنار وظلت هكذا تكوى صباحاً ومساءاً جزاءاً من الله من جنس العمل..،

- ذهب يوماً إلى سعيد بن زيد وفاطمة بنت الخطاب زوجته يعلمها القرآن ، فأطرق عمر بن الخطاب رضي الله عنه الباب عليهم ، وأقبل نحوهم متقلداً سيفه يـسأل عن حقيقة إسلام أخته ، وحين عرف أنها اسلمت بالفعل ضربها بـشدة فشج وجهها..، وطلب أن يقرأ ما في الصحيفة ، فرفضت أخته حتى يغتسل ، فذهب ثم عاد وقد رق قلبه حين رأى الدم في وجه أخته ، ولم يكد يمرر على قلبه آيات القرآن الكريم المستور في الصحيفة حتى صـاح صيحتة المباركة "دلونى على محمد"[1]..،وعندما سمع خباب ذلك خـرج من مكانه الذي توارى فيه وصاح "يا عمر ، والله إني لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه ﷺ فإني سمعته أمس يقول ؟ [*]"اللهم أيد الإسـلام بأحـب الرجلين إليك "أبى الحكم بن هشام، وعمر بن الخطاب" فالله الله يا عمر ..، فسأله عمر رضي الله عنه

---

[*] إشارة إلى نبوءة للنبى ﷺ تحققت...،

[1] رجال حول الرسول صـ١٣٣ الجزء الثانى

[*] إشارة إلى النبى ﷺ تحققت

وأين اجد الرسول الآن يا خباب؟ ، فقال عند الصفافى دار الأرقم بن أبى الأرقم ، فمضى إليه ، وأعلن إسلامه

- ولقد كان دخل خباب وفيراً من بيت المال ، حيث أنه كان من المهاجرين الـسابقين إلى الإسلام ، فابتنى له داراً بالكوفة ، وكان يضع أمواله في مكان يعرفه أصحابه و رواده ، كل من وقعت به حاجة يذهب فيأخذ من المـال حاجته ، وكان يقول عن أمواله "والله ما شددت عليها من خيط ولا منعتها عن سائل ..، إن هؤلاء الرجال علمهم رسول الله ﷺ فهم في الحروب يندفعون حرصاً على الشهادة بأشد ما يحرصون على النصر..، وإذا كانـوا حكاماً وخلفاء ذهب الخليفة يحلب شياه الأيامى ويعجن خبز اليتامى كما فعل أبو بكر وعمر ..، وإذا كانوا ولاة حملوا طعامهم على ظهورهم كما فعل عمار ..، أو تنازلوا عن راتبهم من بيت المال وراحوا يـصنعون الخـوص المجدول أوعية ومكاتل كما فعل سلمان فرحم الله هـؤلاء الرجال ، ورضى عنهم ، ونسأل الله تعالى من قلوبنا أن يكونوا قدوتنا دائماً على طريق الإيمان فما أخلصهم وما أصبرهم من رجال..،

أبو عبيده بن الجراح .. أمين الأمة

قـــال عـــنه النبيﷺ " إن لكل أمه أمينا وإن أمين هذه الأمة أبو عبيده بن الجراح " لقد أرسله النبيﷺ في غزوة ذات السلاسل مدداً لعمرو بن العاص وجعله أميراً على جيش فيه أبى بكر وعمر ..؟ ولقد كان بذلك أول من لقب بأمير الأمراء..،

- لقـــد شـــارك في غزوة أحد ، وحين شعر أن المشركين يحرصون على اغتيال النبيﷺ فظل طول المعركة قريبا من النبي ﷺ ، ومضى يضرب بـــسيفه ، كـــل من يقترب من الرسولﷺ وكلما بعد قليلاً عنه لضرورة القـــتال والمراوغة ، كانت عينه دائماً تتجه إلى حيث يقف الرسول ﷺ ويقاتـــل ، وكلما تراءى له خطرا يقترب من النبيﷺ ، انخلع من موقفه البعـــيد واقترب يقطع الأرض وثباً ليحصد بسيفه كل من أراد النيل من الرســـولﷺ ، وحين أحاط عدداً من المقاتلين ، فضربهم بسيفه وفرقهم عـــنه بكـــل عزمه ، وطار إلى رسول ﷺ ، فرأى دمه الذكي يسيل على وجهـــه ، ورأى الرســـول ﷺ يمسح بيمينه وهو يقول "كيف يفلح قوم خـــضبوا وجه نبيهم ، وهو يدعوهم إلى ربهم ، ورأى حلقتين من حلقه المغفر الذي يضعه الرسول ﷺ فوق رأسه قد دخلتا في وجنتى النبي ﷺ فلم يطق صبراً ، وأقبل كأنه يطير فوجد أبى بكر ..، فقال أسألك بالله يا ابا بكر أن تتركنى فأنزعهما من وجه رسول الله ، واقترب يقبض بثناياه علـــى حلقـــه مـــنهما حتـــى نزعها من وجه الرسولﷺ فسقطت ثنيته الثانية..،
- لقـــد أرسله النبى ﷺ اميراً فى غزوة الخبط على ثلثمائة وبضعه عشر رجـــلاً من المقاتلين وليس معهم من الزاد سوى جراب التمر ..، وكان الـــسفر بعـــيداً ..، فراح يقطع الأرض بجنودة وزاد كل منهم حفنه من التمـــر طوال اليوم ، حتى إذا أوشك التمر أن ينتهى ، يهبط نصيب كل واحد إلى تمرة فى اليوم وحين فرغ التمر جميعه كان طعامهم الخبط ..،

أى ورق الــشجر ..، كانـــوا يتـــصيدونه بقسيهم فيسحقونه ويسفونه ويشربون عليه الماء ، وسميت الغزوة لذلك بغزوة الخبط ، ولقد خاض أمين الأمه تلك الغزوة بكل أمانة رغم قسوة الظروف لا يبالى الجوع أو الحـــرمان ، ، لا يعرف إلا إنجاز مهمته ، ولقد أرسله النبيﷺ مع وفد نجـــران مـــن الـــيمن لـــيعلم أهلها القرآن والسنة والإسلام ، فقال لهم الرســـول ﷺ "لأ بعـــثن معكم رجلاً أميناً حق أمين .. حق أمين .. حق أمين"..،يقول عمر بن الخطاب ما أحببت الإمارة حبى إياها يومئذ رجاء أن أكون صاحبها" أي صاحب هذه الكلمات التي تشير بأمانة من سوف يـــذهب مع هذا الوفد، ولقد إختار النبيﷺ يومها أبو عبيده بين الجراح وحـــين جعله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أميراً على الجيوش مكان خالـــد بن الوليد وأرسل مبعوثاً بذلك إلى أبى عبيده لم يخبره بذلك حتى أتـــم فـــتحه العظيم ..، فسأله خالد "يرحمك الله أبا عبيده، ما منعك أن تخبرنى حين جاءك الكتاب" فيجيبه أمين الأمه"إني كرهت أن أكسر عليك حربك ..،وما سلطان الدنيا نريد، ولا للدنيا نعمل..،كلنا في الله أخوة"

- لقد كان أميراً على بلاد الشام، وزارة عمر بن الخطاب ﷺ فى داره فلم يجـــد منها من الأثاث شيئاً ..، لم يجد سوى سيفه ، وترسه ورحله ..، فيقول له أمير المؤمنين مبتسماً الا اتخذت لنفسك مثلما يضع الناس" ..، فيجيـــبه أبو عبيده ﷺ "يا أمير المؤمنين ، هذا يبلغنى المقيل"..، إنه قد زهد فى زخرف الدنيا بعد ما عرف أنه مسؤل ..، وأنه القدوة لغيره من المـــسلمين..، لقـــد لقبه رسول اللهﷺ بأمين الأمه ..، ولقد كان بالفعل جديراً بهذا اللقب..،

---

[1] انظر رجال حول الرسول – الجزء الثانى ص ١٤٨

أبطال مؤتة .. زيد وجعفر وعبد الله وخالد بن الوليد

عبـــر الأزمـــنة يسطر التاريخ أبطالا ورثوا من خصال الشجاعة والإقدام ما يكفل لهم أن يظل ذكرهم ما دامت عجله الحياة تدور . حيث يُقتدى بهم ....، ويـــنهج الأبطـــال فـــى كل عصر ما سطروة على نفس الطريق ...، طريق التـــضحية والنـــضال، وبـــذل المـــال والـــنفس فى سبيل الله،بلا تراجع أو إنكسار...،ومن هؤلاء أبطال مؤته زيد بن حارثه ، وجعفر بن أبى طالب ...، وعـــبد الله بن رواحه ...، وخالد بن الوليد ...، رضى الله عنهم أجمعين ...، لقد أعلن الرسولﷺ أسماء أمراء الجيش الثلاثة قائلاً "عليكم زيد به حارثة فـــإن أصـــيب زيـــد فجعفر بن أبى طالب ...، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحه...،

- كـــان زيـــد بن حارثة في زيارة مع والدته لأهله وعشيرته في حي بنى معن...، وحيث أغارت على الحى إحدى القبائل حملوة مع الأسرى غلاماً صـــغيراً ...، وباعـــوة فى سوق عكاظ لحكيم بن حزام ، ثم وهبه لعمته خديجـــة ، ووهبته السيدة خديجة للنبىﷺ فأعتقه وعاش بجانبه فى ظل عطفه ورعايته ، وعلم والده من بعض النفر العائدين من زيارة مكة أن إبنه لم يزل حياً على قيد الحياة ، ففرح بذلك حيث كان يظن أنه قد قتل أثناء الغزو ...، وحين ذهب إلى مكه مع أخيه يسأل عن الأمين محمد...، وحين لقياه قال له...، "يا ابن عبد المطلب ...، يا ابن سيد قومه أنتم أهل حـــرم الله ، تفكـــون العانى ...، و تطعمون الأسير ...، جئناك في ولدنا فامنن علينا وأحسن في فدائه...، ولكن النبيﷺ يعلم تعلق زيد به ، ولم ينـــسى عنه ذلك حق أبيه فيه ، فقال لوالدة " إدعوا زيداً وخيروه ، فإن اخـــتاركم فهو لكم بغير فداء ، وإن إختارنى . فو الله ما أنا بالذى أختار

على من اختارنى فداءاً " ..، فتهلل وجه حارثة الذى لم يكن يتوقع هذا السماح ، وقال لقد نصفتنا ..، وزدتنا على النصف ، وبعث إليه النبي ﷺ وسأله : هل تعرف هؤلاء ..، فقال : نعم ... وهذا عمى، فحدثه بما دار بيـــنهم ليعرف رأيه ، فقال زيد ..، "ما أنا بالذي أختار عليك أحداً ، أنت الأب والعم..،فنديت عين النبي ﷺ بالدموع الشاكره وأخذ بيد زيد وخرج به فى فناء الكعبة ..، حيث أجتمعت قريش ، ونادى فيهم..، "إشهدوا أن زيداً ابني .. يرثنى وأرثه" ..، وفرح والد زيد بذلك فلقد أصبح ابنه حراً وهو قد أصبح ابناً لرجل يلقب فى قريش بالصادق الأمين ..، ولقد أحبه النبـــي ﷺ حبا شديدا ..، وحين ألغى القرآن الكريم صفه التبنى عاد زيد يلقـــب ، بزيد بن حارثة ..، ولقد كان شجاعاً مقداماً في الحروب ، فلم يبعثه النبي ﷺ في جيش إلا جعله أمير هذا الجيش ..، وفى غزوة مؤته كانت الروم تحتشد في مائتي ألف مقاتل ولم تكن معارك الإيمان تتوازن بالكثرة ، ولكن بما فى القلوب من التقوى ، ولقد أنطلق وسط الصفوف بكل شجاعه حاملاً رايه المسلمين ملهباً حماستهم حتى قتل شهيداً فى تلك المعركة..،

- وحمل منه الراية جعفر بن أبى طالب ، وهو الذى لقبه الرسول ﷺ "بأبى المســاكين" لـــشدة حبه لهم فكان لا يأكل إلا مع مسكين ، وكان الفقراء ينتظرونه فى الطريق ليأخذهم إلى بيته...، إنه يشعر بحالتهم لأنه عاش مـــا يشعرون به..،ولقد كان من المهاجرين إلى الحبشة ،وكان ذو فطنة وفـــصاحة في الحديث..، حيث خافت قريش من تمكن المسلمين ، وأن تقـــوى شـــوكتهم بالحبشة فأرسلت الهدايا للنجاشي ، وأرسلت مبعوثان إلـــيه هماعـــبد الله بن أبى ربيعه ، وعمرو بن العاص ، وكانا لم يسلما

بعد...، ومضى المبعوثان يشعلان الفتن ضد المسلمين ويحدثون الأساقفة بما يحملهم بالكيد للمسلمين وطردهم من بلادهم ...، وقالوا للنجاشى ...، أيها الملك إنه قد ضوى إلى بلدك غلمان سفهاء ، فارقوا دين قومهم ، ولم يدخلوا في دينك بل جاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ، ولا تعرفه أنت ، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم ، وعشائرهم ، لتردهم إليهم"ونظر النجاشي للمسلمين ملقياً عليهم سؤاله...، "ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم واستغنيتم به عن ديننا " ونهض جعفر بن أبى طالب قائماً ليؤدى المهمة التي اختارها له المسلمون ، حين علموا بالكيد الذي سيحدث من مبعوثا قريش ...، لقد نهض في تؤده وثبات...، وقال: أيها الملك...، "كنا قوم جاهلية ، نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتى الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسئ الجوار ، ويأكل القوى من الضعيف حتى بعث الله إلينا رسولاً منا ، نعرف نسبه ، وصدقه ، وأمانته ، وعفافه ، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من الحجارة ، والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث...، وأداء الأمانة ...، وصلة الرحم ...، وحسن الجوار ...، والكف عن المحارم والدماء...، ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ...، وقذف المحصنات، فصد قناه ، و أمنا به ، واتبعناه على ما جاءة من ربه ، فعبدنا الله وحده ، ولم نشرك به شيئاً ، وحرمنا ما حرم علينا ، وأحللنا ما أحل لنا فعدا علينا قومنا فعذبونا ، و فتنونا عن ديننا ،ليردونا الى عبادة الأوثان والى ما كنا عليه من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا ، وضيقوا علينا ، وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك ورغبنا في جوارك ، ورجونا ألا نظلم عندك"...، ولقد

عبـــرت الكلمات الصائبة قلب النجاشي ...، وقال لجعفر ، وهل معك مما أنزل على رسولكم شئ، فقال جعفر نعم ...، فقال النجاشى فاقرأة على...، فتلـــى عليه بأدائه العذب بعض الآيات من سورة مريم ، فبكى النجاشى وبكـــى من حوله من الأساقفه ...، ثم جفف النجاشى دموعه ونظر إلى مـــبعوثا قـــريش قائلاً "إن هذا والذى جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحـــدة" انطلقا ، فلا والله لا اسلمهم إليكما"...، وكان عمرو بن العاص داهـــية ، يمـــتاز بالـــذكاء ...، ولا يحب الهزيمة ...، وكان يتمتع بسعه الحيلة ، فذهب إلى النجاشى وقال له "إنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عـــبد كبقـــية العباد"...، وحين أشاعوا بهذه الكلمات أضرب الأساقفة ، واســـتدعوا المسلمون أمام النجاشى ، وقالوا لجعفر ، وماذا تقولون فى عيـــسى" فنهض جعفر قائلاً "تقول فيه ما جاءنا نبيناﷺ ...، هو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه...، وبعقل النجاشى المؤمن المـــستنير قال للمسلمين...، "إذهبوا فأنتم آمنون بأرضى ومن سبكم أو آذاكم فعليه عزم ما يفعل"...،ونظر إلى حاشيته ، وقال مشيراً إلى مبعوثا قـــريش ...، "ردوا عليهما هدايا هما، فلا حاجة لى بها...، وخرج مبعوثا قريش مخذولين وعادوا إلى مكه من حيث جاءوا ...، ولقد كان الرسول ﷺ يحـــتفل ذات يوم بفتح خيبر ، ويومها عاد جعفر ومعه المهاجرين ، اللذين صحبوه ، فعانقة النبىﷺ وهو يقول :...، "لا أدرى بأيها أنا أسر بفـــتح خيبر ، أم بقدوم جعفر"...، ولم يشهد جعفر غزوة بدر وأحد حيث كـــان بالحبشة ، وحزن شوقاً لشهداء تلك الغزوات ...، وطار شوقه إلى الجـــنه وأخذ يتحين فرصة الشهادة ولحظتها ، حتى جاءت غزوة مؤته وشـــارك فـــيها ، وحمل اللواء بعد زيد بن حارثة وأنطلق عبر صفوف

الأعــداء ليُـسقط هامات أصحاب إمبراطورية الروم العريضة الباذخه ، فلقــد انطلــق وسط صفوف الروم كالأعصار ، يحصد رؤسهم ، ويلهب حماسة الجيش بصوته المتوهج وفصاحته ... وأدرك جيش الروم بأس هــذا الــرجل ومقدرتـــه فى القتال فأحاطوا به من كل جانب ، وضربوا بالــسيوف يميـــنه وقبل أن تسقط الراية تلقاها بشماله ، فضربوها هى الأخــرى فاحتــضن الــراية بعضدية حتى لا تلامس التراب وهو حى . وعندها شق عبد الله بن رواحه الصفوف كالسهم نحوها وأخذها في قوة و مضى يقاتل في شجاعة لا تقل عن شجاعة جعفر بن أبى طالب الذي قــال عنه النبي ﷺ "لقد رأيته في الجنة .. له جناحان مضرجان بالدماء مصبوغ القودام"..،

- ولقــد كان عبد الله بن رواحه شاعراً بليغاً ، ومنذ أسلم وضع شعره فى خدمـــة الإســـلام ، ولقد حزن حين نزل قوله تعالى ﴿الــشعراء يتبعهم الغــاوون﴾ ..، ولكـــن عـــادت إلـــيه فـــرحته حين نزل قوله تعالى ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا ﴾، ولقد شهد بدراً ..، وأحد..، والخندق..، والحديبية..، و خيبر..، وكان شعارة دائماً قوله :"يا نفس إلا تقتلى تموتى"..، وكان ثالث الأمراء فى غزوة مؤته حيث حمل الراية بعد جعفر بن ابى طالب لقــد وقف ينشد قائلاً ! والجيش يغادر المدينة مفصحاً عن أمنيته منذ بدايـــة المعركة "لكننى أسأل الرحمن مغفرة..،وضربة ذات فرع تقذف الزبدا..، أو طعنه بيد حران مجهزة..،بحربه تنفذ الأحشاء والكبدا..، حتى يقال إذا امروا على جسدى..، يا أرشد الله من غازٍ وقد رشداً " ، لقــد كانت أمنيته ضربه سيف أو طعنه رمح تنقله إلى عالم الشهداء

الظافرين،كهذا الأعرابي الذى بايع النبيﷺ على الإسلام وحين انتصر المسلمون في إحدى الغزوات، وجاء دوره ليأخذ نصيبه من الغنائم ، رفض قائلاً للنبيﷺ لا على هذا اتبعتك..، ولكن اتبعتك على أن أضرب هـا هـنا بـسيف فأمـوت فأدخل الجنة..، إنهم يحبون الموت كحب أعدائهم للحياة..، وانطلق ابن رواحه مواجها مائتى الف مقاتل بقيادة هـرقل قائـد الروم..، ولقد ظل يضرب بسيفه بكل شجاعة ، و لو لا موعده مع الجنه لظل يضرب بسيفه حتى يفنى جموع الروم جميعها ، وكـان مـن الإعجاز لرسول اللهﷺ أنه كان يجلس بالمدينةبين بعض أصـحابه أثـناء المعركة التى تدور رحاها فى الشام ..، ولقد صمت فجـأه وأسـبل جفنيه قليلاً ..، ثم رفعها ونظر إلى الصحابه قائلاً [*] أخـذ الـراية زيـد بن حارثه فقاتل بها حتى قتل شهيداً ..، ثم أخذها جعفـر فقاتل بها حتى قتل شهيداً ..،ثم استأنف كلماته قائلاً ثم أخذها عـبد الله بـن رواحـه فقاتل بها حتى قتل شهيداً ولقد أكمل النبيﷺ حديثة قائلاً : أخذ الراية سيف من سيوف الله ففتح الله على يدية..،

- لقـد كـان هـذا الـبطل هو خالد بن الوليد ..، الذى كان حديث عهد بالإسلام، لم يكن أميراً على الجيوش فى تلك الغزوة ، ولكن ثابت بن أقـرم ،كان عليه أن يحمل الراية بعد عبد الله بن رواحه ..، ولكنه لم يكد يتسلمها حتى توجه بها مسرعاً إلى خالد بن الوليد ولم يجد خالد بن الوليد حقاً في أخذها على إخوته اللذين سبقوة بالإسلام..، فقال فى أدب وتواضع لثابت " لا آخذ اللواء وأنت أحق به ، لك سن وقد

---

[*] إشارة إلى نبوءة للنبى ﷺ تحققت

شهدت بدراً"..، فأجابه ثابت "خذ فأنت أدرى بالقتال منى، والله ما أخذته إلا لك..، ثم نادى فى المسلمين "أترضون إمرة خالد" قالوا :

- نعم ..، ولقد إعتلى العبقرى جوادة ودفع الراية بيمينه إلى الأمام حتى فتح الله عليه ولقب في تلك الغزوة بسيف الله..،
- حـــين تـــنقض قريش عهدها كان يتحرك مع النبيﷺ فاتحا و يجعله النبيﷺ أميراً على الجناح الأيمن من الجيش ..، ولقد خاض المعارك ضـــد المـــرتدين في عهد الخليفة أبى بكر الصديق..، وكان على يديه بفـــضل الله هـــزيمة جيش مسيلمه ، والذي تجمعت فى جيشه القبائل المرتده من كل مكان، فى أخطر معركة تحدد مصير الإسلام لقد كادت كفـــة الأعداء أن ترجح في تلك المعركة، ولكنه يعتلى جواده و يلقى نظرة يفتح بها الثغرات التي تمهد للنصر على جيش الأعداء وبالفعل يـــصيح فيهم بما يراه فتتحول المعركة ، ويتساقط جنود مسيلمه كأنما نزلت بهم الصاعقة ، ويسقط بينهم قائدهم مسيلمه الكذاب..،
- ولقـــد أتجه بأمر الخليفة أبى بكر إلى العراق لخوض أعظم المعارك ضد الفـــرس حـــين أرادوا الغدر بالمسلمين، وامتنعوا عن الجزية ، فأرسل إلـــيهم خالد بن الوليد يدعوهم إلى الإسلام أو الجزية ، وأقسم لهم قائلاً فـــى نهايـــة حديـــثه "... فوالذي لا إله غيره لأبعثن إليكم قوماً يحبون الموت كما تحبون الحياة"..، وحين وصلته الأنباء بزحفهم نحوه، إنطلق إلـــيهم ودارت المعـــارك فـــى مواطن مختلفة ضد الفرس فى الأيله..، والـــنجف..، والحيـــرة..، والأنبار..، والكاظمية..، ولقد انتهت المعارك بهزيمتهم فى كل موقع كانت لهم سلطه عليه من هذه المواقع فى أرض العراق..،

- ثـم يتجه إلى الشام وينطلق بجيشه لقتال الروم فى معركه اليرموك التـى كـان عـدد الـروم فيها مائتى الف مقاتل فى ميمنه الجيش . وأربعـون الفـاً فى مؤخرته.،. حيث عزم قائد الروم فى هذه الغزوة بحشد اكبر قوة من جيوشه فى معركة واحدة للقضاء على المسلمين ، بعـد أن علـم بهـزيمة الفـرس الساحقة بالعراق ...، وهم فى نظرة أصـحاب القلـة العدديـة..، ورغم ما يثيره جيش الروم من الرهبه والفزع فى القلوب ، إلا أن خالد بن الوليد بذكائه وعبقريته وتأييد الله لـه جعله يحسب حساباً لكل شئ ، ودارت المعركة كما توقع..، فكل مـناورة تـوقعها من الروم صنعوها..، وكل انسحاب تنبأ به فعلوه ، وكـان النـصر حليف المسلمون فى تلك الغزوة التى رسم المسلمون فـيها اعظم صور الفداء..، فأحد المسلمين يقترب من أبى عبيدة بن الجراح، والقتال دائر ، ويقول له "إنى قد عزمت على الشهادة ، فهل لـك مـن حاجـه إلى رسول الله ، أبلغها له حين ألقاه..، فيجيب أبو عبيده أمين الأمه ، نعم قل له : يا رسول الله ، إنا قد وجدنا ما وعدنا ربـنا حقـاً"..، وهذا عكرمه بن أبى جهل ، يصيح في الصفوف من يـبايع على الموت، فيبايعه المسلمون وينطلقون يشقون الصفوف في قلب المعركة،

- وهذا هو خالد بن الوليد ، والذي ينطلق على رأس مائة من المسلمين ، ينقـضون على ميسرة الروم البالغ عددها أربعين ألفاً فينتصر عليهم المسلمون القلة ويفر أمامهم أربعون ألفاً من جنود الروم ، فلقد كانوا مائـه... الرجل منهم بألف رجل..، وعندها أسلم أحد قواد الروم حين رأى هـذا المشهد الغريب..، وصلى ركعتين وقاتل بعدها في صفوف

المـــسلمين ، وقتل شهيداً ... ولقد أنتصر المسلمون في هذه المعركة رغــم غرور قائد الروم وسخريته من أعداد المسلمين القليلة ، ودوا بهم التى لا تحمل من الزخرف ما تحمله دوابهم وفرسانهم ، لقد وقف قائد الروم في بداية المعركة ينظر لجيش المسلمين ويقول لخالد بن الوليد ، بعد أن طلب الحديث إليه "قد علمنا أنه لم يخرجكم من بلادكم إلا الجهــد والجوع ، فإن شئتم أعطيت كل واحد فيكم عشرة دنانير ، وكـــسوه ، وطعاماً وترجعون إلى بلادكم ، وفى العام القادم أبعث إليكم مثلها ...، وضغط خالد بن الوليد ﷺ على أسنانه ورد عليه بما يناسب قـــوله ، فقال له " إنه لم يخرجنا من بلادنا الجوع كما ذكرت ، ولكنا قـــوم نـــشرب الدماء...، وقد علمنا أنه لا دم أشهى ولا أطيب من دم الـــروم فجئنا لذلك"..، ولقد صدق ما توقعه أبو بكر الصديق حين علم بنـــية الروم الخبيثة قبل بداية زحفهم لاستئصال المسلمين فقال قولته المـــشهورة وهو بالرجال خبير " و الله لأشفين وساوسهم بخالد " و حين توفى أبى بكر الصديق أثناء تلك الغزوة وتولى عمر بن الخطاب الخلافة ، أرسل كتاباً أثناء سير المعركة بأن يتنحى خالد عن القيادة ، ويـــتولاها أبـــى عبـــيده بن الجراح حتى لا يفتن المسلمون بخالد بعد إحراز هذا النصر ، ولقد سارع مؤدياً تحيه الجندي العادى لأبى عبيده بن الجراح ...،

- لقد قضى خالد بن الوليد حياته فوق ظهر جواده حاملاً سيفه فى وجه الأعـــداء ، منطلقاً دائماً فى قلب الصفوف لا يعرف التراجع ...، غازياً مع الرسولﷺ ...، وقاهراً للأعداء فى حروب الردة...، ومسوياً عرش فـــارس والروم...، وقاطعاً الأرض وثباً فاتحاً بلاد المسلمين ...، وهو

رغـــم ذلك يموت على فراشه..، قال يوماً ودموعه تتساقط من عينه "لقـــد شهدت كذا وكذا زحفاً..، وما فى جسدى موضع إلا وفيه ضربه ســـيف أو طعنه رمح ، أو رمية سهم..، ثم هائنذا أموت على فراشي حتف أنفى كما يموت البعير ، فلا نامت أعين الجبناء"..، لقد رحل عن الحـــياة ولـــيس له من ميراث الدنيا رغم تلك الفتوحات سوى فرسه وسيفه، فلم يكن يحرص على شئ من متاع الدنيا سوى إحراز النصر علـــى أعداء الحق ، وكان يحرص أيضاً على تلك القلنسوه التي كان يستبشر بها فى حروبه لأن بها بعض شعرات من ناصية رسول الله ﷺ لقـــد كـــان يقول "إنى اتفاءل بها واستنصر"..، (*) لقد سقطت منه فى معركة اليرموك فأضنى نفسه والناس في البحث عنها، فهو لا ينسب النـــصر والظفـــر لنفـــسه غـــروراً وتفاخراً، ولكن تفاءلاً ببعض آثار الرســـول ﷺ فرضى الله عنه..، إنه حين لقب بسيف الله، نجد أنه قد خـــاض معارك مصيريه وكان النصر حليف المسلمين ..، ومات على فراشه حيث أن سيف الله لا يكسر " أي لم يقتل في معركة ، خاضها " وظل صامداً حتى جاء أمر الله ...،

(*) إشارة إلى معجزة و بركة مع أثر مما تركه النبى ﷺ .

- لقــد كان رغم حداثة سنه يعامله الأنصار كزعيم القوم..، فلقد نشأ فى أجود بيوت العرب وأعرقها ..، حيث الجود كما وصف النبى ﷺ شيمه أهــل هــذا البيت ..، وكان يتفجر ذكاءاً ودهاءاً ومهارة، فلقد قال عن نفــسه " لــو لا الإسلام لمكرت مكراً لا تطيقه العرب "..، فلقد كان حاد الــذكاء واســـع الحــيله ، متوقد الذهن ، وكان بذلك من رسول الله ﷺ بمنــزله صاحب الشرطه من الأمير.. ولم يكن في المدينة ومن حولها إلا مــن يحسب لدهائه ألف حساب..، وحين أسلم تعلم أن يعامل الناس بإخلاصــه لا بدهائه وكان كلما واجهه موقفاً صعباً يأخذه الحنين لدهائه المعــروف ، ثــم يعــود فــيقول ، لو لا الإسلام لمكرت مكراً لا تطيقه العرب..،

- لقــد كــان فى صف الإمام على ضد معاوية في موقعه صفين ..، وكان يجلــس مع نفسه فيرسم الخدعه التي تودى بمعاوية وبمن معه فى يوم أو بعــض يــوم..، ثم يعود فيتفحص خدعته ، فيجدها من المكر السئ الخطــر ، فيتذكــر قــوله تعالى ﴿ ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله ﴾ ..، فيــستغفر ربه ويقول لسان حاله "والله لئن قدر لمعاوية أن يغلبنا ، فلن يغلبنا بذكائة ، بل بورعنا وتقوانا..، لقد ورث المكارم من ابيه ، فوالده ســعد بن عبادة زعيم الخزرج الذي حين أسلم أخذ ابنه قيس للنبي ﷺ وقــال لــه "هــذا خادمــك يا رسول الله" فكان كما قلنا بمنزله الشرطي المتوقد الذهن أو كاشفاً عن الأخطار التي يمكن أن تصل إلى النبي ﷺ ، بفطنته وذكائة..، ولقد كان الجود يفوق ذكاؤة ، حيث كان لأسرة قيس

علـــى عـــاده العـــرب منادياً يقف فوق مرتفع لهم ينادى الضيفان إلى طعامهم نهاراً ، أو يوقد النار ليهتدى الغريب الساري ليلاً..،

- ومـــن جود قيس بن سعد أنه أقرض أحد إخوانه المعسرين يوماً قرضا كبيـــراً ، وحـــين ذهب الرجل في الموعد المضروب يؤدى له ما عليه ، فأبـــى قيس أن يقبله وقال "إنا لا نعود فى شئ أعطيناه"..، وحيث يوجد الجـــود لابد وأن تكون الشجاعه ، فلقد خاض المعارك التى خاضها بكل شـــجاعه وإقـــدام ، وكان دائماً يقف مع الحق أينما كان ...، ولقد بايع الحـــسن ووقف بجانبه مهما كانت الأخطار، وحتى كانت الفتن تموج وقتها كالجبال..، ولكن نبوءة النبىﷺ تتحقق ، حين قال عن الحسن[*] " إبنـــى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين" ..، فيتـــنازل الحـــسن عن الخلافة لمعاوية حقناً لدماء المسلمين ...، ولقد قال يـــوماً " لـــو لا أنى سمعت رسول اللهﷺ يقول "المكر والخديعة في النار ، لكنت من أمكر هذه الأمه"..، لقد خدم الإسلام بدهائه وشجاعته ، ولقد فاق جوده دهائه وشجاعته ، فرضى الله عنه وعن الصحابة أجمعين..،

. [*] إشارة إلى نبوءة للنبي ﷺ تحققت،

عمير بن وهب .. ونور الإسلام

كـــان عميـــر بن وهب حاد البصر ...، محكم التقدير ...، لقب أيام الجاهلية بـــشيطان قـــريش ثم أصبح بعد إسلامه أحد حواري الإسلام...، لقد كان في غـــزوة بـــدر هـــو أحـــد قـــادة قريش اللذين حملوا سيوفهم ليجهزوا على الإسلام...، ولحكمته ، وسداد بصيرته أرسلته قريش ليستطلع عدد المسلمين فـــي غـــزوة أحد ، ولينظر إذا كان لهم كميناً أو مدداً ، حيث كان أحد قادة قـــريش اللذين حملوا سيوفهم ليجهزوا على الإسلام...، فانطلق بفرسه حول معسكر المسلمين ورجع يقول لقومه " إنهم ثلاثمائة رجل يزيدون قليلاً أو ينقصون" وكان ذلك بالفعل هو عدد المسلمين في تلك الغزوة، وأخبرهم أنه لا يـــوجد لهـــم مدداً من غيرهم ...، لكنه حذرهم من تلك الغزوة حين شعر بقـــوة إيمان أصحاب الرسول ﷺ والشجاعة التي تبدو في وجوههم ، فتأثر زعمـــاء قريش برأيه ، وكادوا يتراجعون عن تلك الغزوة ، لو لا أبو جهل الـــذي أضـــرم فـــي قلوبهم نار الحقد والحرب ، فكان أول القتلى ...، وكان النصر حليف المسلمين ، ووقع ابن عمير بن وهب أسيراً في تلك الغزوة...، وذات يوم جلس صفوان إبن أميه و عمير بن وهب يتحدثون في مرارة عن تلك الهزيمة التي لحقت بهم ، فلقد قتل في تلك المعركة أميه بن خلف والد صـــفوان ، ولحـــق بـــن عمير بالأسرى ، وقُتل عدد كبير من كبراء قريش وزعماءهـــا ...، قـــال صفوان : والله ما في العيش بعدهم خير قال عمير : صـــدقت، ووالله لـــو لا ديـــن علـــى لا أملك قضاؤه ، وعيال أخشى عليهم الـــضيعه بعدى ، لركبت إلى محمد حتى أقتله ، فإن لى عنده عله أعتل بها عليه ...، أقول قد مت من أجل ابنى هذا الأسير... فقال صفوان وقد وجدها فرصه للإنتقام حيث قتل والده فى تلك الغزوة : على دينك أنا أقضيه عنك ،

وعـــيالك مـــع عيالـــى أو اســيهم ما بقوا..، قال عمير : إذن فاكتم شأنى وشأنك..، وانطلق إلى المدينة شاحذاً سيفه المسموم يريد قتل النبيﷺ بتلك الحيلة ورآه عمر بن الخطاب وكان في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر ، ويذكرون ما أكرمهم الله به ، إذ نظر عمر ، فرأى عمير بن وهب قد انـــاخ راحلـــته على باب المسجد ، متوشحاً سيفه ، فعرف أنه يريد الشر ، فــدخل علـــى النبيﷺ وأخبره بقدوم عمير، قال الرسول : أدخله على ... فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه فلببه بها وقال لرجال كانوا معه مـــن الأنصار ، ادخلوا على رسول اللهﷺ فاجلسوا عنده،واحذروا عليه من هـــذا الرجل فإنه غير مأمون..، وحين دخل به عمر على النبىﷺ ..، قال النبى : دعه يا عمر .. أدن يا عميرفدنا عمير وقال : انعموا صباحاً ، وهى تحـــيه الجاهلية ، فقال له النبىﷺ : قد أكرمنا الله بتحيه خير من تحيتك يا عمير ، بالسلام تحيه أهل الجنه ...

فقال عمير : أما والله يا محمد إن كنت بها لحديث عهد..،

قال الرسول فما جاء بك يا عمير

قال : جئت لهذا الأسير الذى فى ايديكم،

قال النبى : فما بال السيف فى عنقك

قال عمير : قبحها الله من سيوف ، وهل أغنت عنا شيئاً ،

قال الرسول : أصدقنى يا عمير ، ما الذى جئت له

قال : ما جئت إلا لذلك..،

قال الرسولﷺ : [*] بل قعدت أنت وصفوان ابن أميه فذكرتما أصحاب القليب

---

[*] إشارة إلى نبوءة للنبي ﷺ تحققت...،

من قريش ، ثم قلت لو لا دين على وعيال عندى لخرجت حتى أقتل محمداً، فـتحمل لك صفوان بدينك ، وعيالك ، على أن تقتلنى له ، والله حائل بينك وبـين ذلـك ، وعـندئذ صاح عمير : أشهد أن لا اله الا الله ، واشهد أنك رسـول الله.،، هذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان ، فو الله ما أنبأك به ألا الله ، فالحمد لله الذي هدانا للإسلام.،، فقال الرسول لأصحابه : فقهوا أخاكم فـي الدين ، وأقرؤة القرآن ، وأطلقوا أسيره ، وهكذا أسلم عمير بن وهب وتذكـر ما فعله ضد المسلمين ، وتذكر بلاءه وقتاله ضدهم في بدر ، ولكن سماحه الإسلام الذي يجب ما قبله ، جعلته واحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فى لحظة واحدة من الصدق.،، ولقد عرف واجبه منذ تلك اللحظة

- وعـزم أن يخـدم الدين بقدر ما حاربه ، وأن يدعو إليه ، بقدر ما دعى ضـده وأن يُـرى الله ورسوله من الصدق والجهاد والطاعه ما يكفر ما مـضى من ذنوبه الكثيرة ، ولذلك يقول للرسول ﷺ : يا رسول الله ، إنى كـنت جاهداً على إطفاء نور الله ، شديد الأذى لمن كان على دين الله عز وجـل ، وإنـى أحـب أن تأذن فأقدم مكه فأدعوهم إلى الله تعالى ، وإلى رسـوله ، وإلى الإسلام لعل الله يهديهم ، وإلا آذيتهم في دينهم كما كنت أوذى أصـحابك فـي ديـنهم " وأذن له الرسول بالعودة إلى مكه ، وكان صـفوان بن أميه في ذلك الوقت يمشى في شوارع مكة مختالاً ، ويغشى مجالـسها وندواتها ، فرحاً محبوراً وكلما سأله أحد عن سر فرحته رغم مقتل أبيه في غزوة بدر ، كان يقول للناس ، ابشروا بوقعة يأتيكم نبأها بعـد أيام تنسيكم وقعه بدر وكان يخرج إلى مشارف مكه كل صباح يسأل القـوافل والـركبان ، الم يحدث بالمدينة أمر ...، وكانت الإجابات دائماً لا ترضـيه ، فلم يكن قد حدث ما يسعى إليه ، ولكنه لم ييأس ، وظل يسأل

القـــوافل حتـــى جاء بعض الركبان ذات يوم ، وحين سألهم قالوا له ، لقد حدث أمر عظيم ، ففرح صفوان وتهللت أساريره ...، فعاد يسأل مشتاقاً ، ومـــاذا حدث؟ فقال له أحد الرجال : لقد أسلم عمير بن وهب ، وهو هناك يـــتفقه فـــي الـــدين ويتعلم القرآن ، وكان ذلك أشد نبأ على صفوان بن أميه...،

- ولقـــد عاد عمير بن وهب بعد ذلك إلى مكة شاهراً سيفه ، وقابله صفوان يـــريد أن يهاجمه ، ولكن عمير قابله بسيفه فرده ، ومضى صفوان يملأه الغـــيظ لإسلام عمير ...، وحين دخل عمير بن وهب مكة قال "والله لا أدع مكانـــاً جلـــست فيه بالكفر إلا جلست فيه بالإيمان ، ولقد نذر حياته للدين الذي حاربه من قبل في أيامه الماضية ، فراح يبشر بالإسلام ليلاً ونهاراً ، علانـــية وجهاراً وفى بضعه أسابيع كان عدد الذين هداهم الله إلى الإسلام علـــى يد عمير يفوق كل تقدير يمكن أن يخطر بالعقل...، ولقد ذهب بهذا الـــركب مـــن المؤمنين إلى المدينة ، ليرافق الرسول ﷺ في كل موقف ، وفـــى كل غزوة ، وحين جاء يوم فتح مكة ذهب بنفسه إلى صفوان حين وجده يريد أن يفر هارباً إلى اليمن ، ظنا منه أن المسلمين جاءوا لقتالهم وأرد أن يدعـــوه إلى الإسلام ، قبل أن يقع فريسة لمكائد الشيطان، وطلب من النبيﷺ أن يؤمنه ، فأعطاه النبيﷺ عمامته التي دخل بها مكة ليتأكد صـــفوان من كلام عمير ...، ولقد رجع صفوان مع عمير إلى النبي ﷺ ، وقال للنبي ﷺ: إن هذا يزعم أنك قد أمنتني، قال الرسول ﷺ : صدق ...، قال صفوان : فاجعلني في الخيار شهرين .

قال الرسول : أنت بالخيار فيه أربعه أشهر.

ولقد أسلم صفوان وسعد عمير بإسلامه ...، وواصل مسيرته في الدعوة والجهاد...، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور...،

أبو الدرداء .. حكيما وفيلسوفا

هو الحكيم الفيلسوف الذي تتفجر الحكمه من جوانبه..،
لقـد نذر حياته لمحراب التأمل، والحكمه ، والتفكر في مخلوقات الله ليظل على يقين العارفين..، كان يناجى ربه مرتلاً "إن صلاتي و نسكي و محياي و مماتي لله رب العالمين"..،

- لقـد سـئلت أمـه عـن أفضل ما كان يحب من عمله فأجابت ..، التفكر والاعتبار ..، لذلك فإنه كان يحض المسلمون على التأمل والتفكر ليصلوا إلى اليقين الحقيقي بالله عز وجل..،

- وهو الذي كان تاجراً ناجحاً ولكنه يقول : "أسلمت مع النبيﷺ وأنا تاجر ، وأردت أن تجـتمع لـي العبادة والتجارة فلم تجتمعا ، فرفضت التجارة ، وأقـبلت علـى العـبادة"..، وما يسرني أن أبيع واشترى فأربح كل يوم ثلـثمائه دينار حتى لو يكون حانوتي على باب المسجد ..، ويتابع قوله ، فـيقول : ألا إنـي لا أقول لكم : إن الله حرم البيع ، ولكنى أحب أن أكون مـن اللـذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله..، إنه يقصد بذلك أن يـصل إلـى أقصى درجات الكمال الميسور لبنى الإنسان وكان زاهداً في الدنيا ، متأثراً بقوله تعالى﴿ الذي جمع مالاً وعدده . يحسب أن ماله أخلده . كلا لينبذن في الحطمه﴾ ..، وبقول الرسول ﷺ "ما قل وكفى خيرٌ مما كثر وألهـى"..، وبقـوله ﷺ "تفرغوا عن هموم الدنيا ما استطعتم ، فإن من كانـت الدنيا أكبر همه ، فرق الله شمله وجعل فقره بين عينيه"..، "ومن كانـت الآخرة أكبر همه جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه ، وكان الله إليه بكل خير أسرع"..، وكان يقول "اللهم إني أعوذ بك من شتات القلب" وسئل "وما شتات القلب" قال أن يكون لي في كل واد مال وهو يدعو إلى

امتلاك الدنيا بالاستغناء عنها فيقول : من لم يكن غنياً عن الدنيا فلا دنيا لـــه ..، ويدعـــو إلى امتلاك المال الحلال فيقول : " لا تأكل إلا طيباً ، ولا تكسب إلا طيباً ، ولا تدخل بيتك إلا طيباً " ..، وكان يقول عن جمع المال ، أنـــت إنمـــا تجمع لواحد من اثنين إما ولد صالح يعمل فيه بطاعه الله ، فيسعد بما شقيت به..، "وإما ولد عاصي ، يعمل فيه بمعصيه الله ، فتشقى بما جمعت له"فثق لهم بما عند الله من رزق وانج بنفسك" ..، وكان يعلل انهيار امبراطوريتي فارس و الروم وسقوط الدول في أيدي المسلمين في الفـــتوحات الإسلامية..، بأنهم أمم كانت قاهرة ظاهرة لها الملك ، ولكنها تـــركت أمـــر الله ، فـــصارت إلـــى ما لحق بها من هزيمة ، وانتصارات للمـــسلمين الباقين على أمر الله ، وهو يبكى أثناء الفتوحات الإسلامية ، خـــوفاً علـــى أمة الإسلام من ترك أمر الله فتصير إلى ما صارت إليه تلك الأمم من الهزيمة والضعف ، ولقد رفض أن يزوج إبنته ليزيد بن معاوية صـــاحب الثـــراء وزوجها لواحد من فقراء المسلمين خوفاً من أن تبهرها القـــصور فتنسى دينها يومئذ ..،كان يقول عن الدنيا وهو الزاهد فيها ..، لـــيس الخيـــر أن يكثـــر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يعظم حلمك ويكثر علمـــك، وأن تـــبارى الناس في عبادة الله تعالى ..، وكان يقول التمسوا الخيـــر دهـــركم كله..، وتعرضوا لنفحات رحمة الله ، فإن لله نفحات من رحمـــته يـــصيب بها من يشاء من عبادة ، وسلوا الله أن يستر عوراتكم ويؤمن روعاتكم وهو يرى العبادة يقين وثبات بلا غرور ، فيقول :" مثقال ذرة من بر صاحب تقوى ويقين ارجح وأفضل من أمثال الجبال من عبادة المغترين"..، وهو يريد أن يهتم كل مسلم بنفسه وينشغل بعيوبه فيقول : لا تكلفـــوا الـــناس مـــا لـــم يكلفـــوا ولا تحاسبوهم دون ربهم ..، عليكم

أنفـــسكم.،، فـــإن من تتبع ما يرى في الناس يطل حزنه"...، ولقد مر ذات يوم على رجل أصاب ذنباً ... ووجد الناس يسبونه فنهاهم وقال أرأيتم لو وجدتمـــوه فـــي حفـــرة ، الم تكونوا مخرجيه منها ؟ قالوا بلى...، قال فلا تـــسبوه إذن ، واحمد وا الله الذي عافاكم ... قالوا : أفلا تبغضه : قال : إنمـــا أبغــض عملـــه... ، فـــإذا تركه فهو أخى ، وأيضاً كان يحب العلم والعلماء،فكـــان يقـــول لا يكون أحدكم تقياً حتى يكون عالماً ، ولن يكون بالعلم جميلاً حتى يكون به عاملاً...، وهو يرى الثواب للعالم والمتعلم ولا خيـــر فـــي ســـائر الناس بعد ذلك ، فيقول مالي أري علماؤكم يذهبون ، وجهـــالكم لا يعلمـــون ، ألا إن معُلم الخير والمتعلم في الأجر سواء ، ولا خيـــر فـــي سائر الناس بعدها...، ويقول : الناس ثلاثة عالم ، ومتعلم ، والثالث همج لا خير فيه ...، وكان يقول:

" اللهـــم إنـــي أعـــوذ بك أن تلعننى قلوب العلماء"..، قيل له وكيف تلعنك قلـــوبهم؟ قـــال : تكرهنى[1] وكان يعرف أن هناك من الناس ضعفاء وهم رغـــم ضـــعفهم يملكون قوة القرب من الله واستجابه الدعاء ، وهم بذلك أقـــوى من كل مغرور بالنيل منهم بقوته أو بطشه ...، وهو الذي يحرص علـــى الأخوة فيقول "معاتبة الأخ خيرٌ من فقده ....، وهو بذلك يعلم من النبـــيﷺ أن مـــن اللـــذين لا تـــرفع صـــلاتهم فوق رأسهم شبراً أخوان متـــصارمان" فرضـــى الله عنه وهو الصحابي الحكيم الزاهد والعالم بقدر العلماء...،

[1] رجال حول الرسول الجزء الثالث صـــ٩٦

زيد بن الخطاب .. والصدق عند اللقاء

لقــد صــدق الله فــي معــركة فاصلة بين الحق والباطل..، بين المسلمين والمرتدين في اليمامة..، ولقد جلس النبيﷺ ذات يوم بين الصحابة ثم وجه الحــديث لمن حوله قائل (*) " إن فيكم لرجلاً ضرسه في النار أعظم من جبل أحــد"..، وظل الخوف من الفتنه في الدين يسيطر على جميع اللذين شهدوا هذا المجلس مع رسول اللهﷺ كل منهم يخشى أن يكون ذلك الرجل في يوم مــن الأيام..، ومرت الأيام ونال كل من كانوا في ذلك المجلس الشهادة في ســبيل الله ولم يبقى منهم حيا سوى أبى هريرة والرجال بن عنفوه ، وظل أبو هريرة خائفاً أن تصيبه تلك النبوءة ولكن الرجال بن عنفوة بعد أن توفى النبيﷺ ارتد مع المرتدين ولحق بجيش مسيلمه ، فلقد أرسله أبو بكر إلى أهــل اليمامة اللذين التفوا حول مسيلمه ليدعوهم إلى الثبات على دينهم ، ولكــنه حــين ذهب إليهم ..، ووجد كثرتهم فظن أنهم الغالبون فانضم إلى جــيش مــسيلمه الذي سخا عليه بالوعود ، ولقد كان الرجال حافظاً لآيات كثيرة من القرآن وكان سفير أبى بكر الصديق ، فاستغل ذلك وطاف بالناس يقــول كذباً أنه سمع رسول اللهﷺ يقول "أنه أشرك معه مسيلمه بن حبيب فــي الأمر" وما دام الرسول قد مات فأحق الناس بحمل راية النبوة والوحي بعــده هو مسيلمه ، ولقد زادت أعداد الملتفين حول مسيلمه بسبب أكاذيب الــرجال وبــسبب اســتغلاله لعلاقته السابقة بالإسلام ، ولقد جمع خالد بن الولــيد جيش الإسلام ووزعه على مواقعه ، ودفع لواء الجيش إلى زيد بن الخطاب الذي رأى أتباع مسيلمه يقاتلون بكل ضراوة ، ومالت المعركة على

(*) إشارة إلى نبوءة للنبي ﷺ تحققت...،

المسلمين في البداية وسقط الكثير من الشهداء وحفظه القرآن الكريم فنادى زيد فـي المسلمين ، "أيها الناس عضوا على أضراسكم واضربوا عدوكم وامـضوا قـدماً ، والله لا أتكلم حتى يهزمهم الله، أو القاه سبحانه فأكلمه بحجتـي" ثـم نـزل من فوق الربوة صامتا يتتبع بعينه الرجال رأس الفتنة ليقضى عليه ، وراح يخترق الصفوف بكل بساله ويحصد الرؤوس المرتدة وحـين يبـصر الـرجال ويبسط إليه سيفه إذا به يختفي مرة أخرى وسط الـسيوف المتلاحمه فيتبعه زيد بعينيه حتى يضربه بسيفه فيسقط ، ويدب الـرعب فـي جيش مسيلمه.،، فلقد كان مسيلمه يعدهم بالنصر المحتوم ، وانـه هو والرجال سيقومون بنشر دينهم وبناء دولتهم ، ودارت المعركة واستمر القتال وراح النصر يقترب من المسلمين ورجال مسيلمه يتساقطون كالفراش ، وأحس زيد برياح الجنة فامتلأ شوقاً لها ، وراح يضرب ضرب الباحث عن مصيرة العظيم ، وسقط البطل شهيداً ، وعاد الجيش إلى المدينة ظافـراً ، وراح عمر بن الخطاب ﷺ ينظر باحثا عن أخاه زيد ، ولكن اقترب إلـيه مـن المسلمين من عزاه في أخيه فقال عمر ﷺ رحم الله زيداً سبقنى إلى الحسنيين ، اسلم قبلي ، واستشهد قبلى ....

طلحة بن عبيد الله ويوم أحد

هـــو الفارس يوم أحد ، والمدافع بسيفه عن رسول الله ﷺ ، والذي كان من المبـــشرين بالجـــنة ، لقد وقف في غزوة أحد بجانب الرسول ﷺ وحين جن جـــنونه حـــين وجد الدم يسيل من وجهه ، وسيوف المشركين تقترب للنيل منه فانطلق نحو النبي كالصقر وأخذ يحصد الرؤوس من حول الرسول ﷺ وحمـــل الرسول ﷺ من الحفرة التي ذلت فيها قدمه إلى مكان آمن بعيداً عن المعركة ، لقد كان يساند النبي ﷺ بيسراه وصدره ، بينما يده اليمنى تحصد الـــرؤوس وتدفـــع الـــسيوف التي تريد النيل من النبي ﷺ عن اليمين وعن الشمال وحين وصل بالنبي ﷺ إلى مكان آمن كان قد أصابه بضع وسبعون طعـــنه وضـــربة ورميه وقطع إصبعه ، ولقد كان طلحة من أكثر المسلمين ثراءاً لكنه كان ينفق من أجل رفع راية الإسلام بغير حساب ، وكان الله يرد إلـــيه انفاقة مضاعفاً ، يقول جابر بن عبد الله ، ما رأيت أحداً أعطى لجزيل مـــال مـــن غير مسألة من طلحة بن عبيد الله..، وكان من أكثر الناس براً بأهله وأقربائه كان يخدمهم ويقضى دين غارميهم ، وحين باع أرضاً بثمن مـــرتفع بكى وخاف من الغرور ، وكان يحمل الأموال ويمضى في شوارع المدينة وبيوتها يوزعها حتى أصبح وليس في بيته درهم..،ولقد كان طلحة أيـــام فتنه مقتل عثمان ﷺ من المطالبين بالثأر لدم عثمان ﷺ ، وشارك في مـــوقعه الجمل ولكنه رجع عن ذلك واستمع إلى رأى الإمام على و هو أن يـــتم الـــصبر علـــى ذلـــك حتـــى يأتى الوقت المناسب وتتم معرفة القتلى الحقيقيين ، فتراجع طلحة وانسحب ، ولكن مروان بن الحكم يرميه بسهم

فيودى بحياته ، وصدقت فيه نبوءة النبيﷺ [*] " من سرة أن ينظر إلى رجل يمضى في الأرض وقد قضى نحبه فلينظر إلى طلحة " و قال ﷺ " طلحه والزبير جاراى في الجنه " ، و لقد كان طلحه من العشرة المبشرين بالجنه وكذلك الزبير بن العوام والذي كان فارساً مقداماً منذ صباه . و هو في سن الخامسة عشر ، و حين سرت ذات يوم إشاعة بقتل النبي ﷺ حمل سيفه و مــضى كالإعــصار علـــى حداثة سنه ليتبين الخبر عازما على أنه إن وجد الخبر صحيحا سيعمل سيفه في رقاب قريش حتى يظفر بهم أو يظفروا به و حـــين لقيه الرسول ﷺ و سأله ماذا به ؟ فأخبره بما علم فدعا له النبي ﷺ بالخير و لسيفه بالغلب لقد كان يقاتل في المعارك كأنه جيش وحده ، فكان فـــي المعركة بألف رجل و قد لاقى الكثير من العذاب في بداية إسلامه من عمـــه الذي كان يلفه بحصير و يدخن عليه النار لتزهق أنفاسه ، و يأمره بالكفـــر ، فيقول لعمه " و الله لن أعود للكفر أبدا " و لقد شهد الغزوات مع النبي ﷺ حتى أن صدره كان فيه كأمثال العيون الغائرة من الطعن و الرمي ، و يـــوم اليرموك كان جيش وحده لقد صاح صيحته العالية الله أكبر ، و اختـــرق صـــفوف الروم الزاحفة وحده ضاربا بسيفه الرؤوس ثم عاد إلى مكانـــه بين المسلمين بكل بساله ، فلقد كان شديد الولع بالشهادة و يُعرف من تاريخه أنه ما ولي إمارة قط و لا جباية و لا خراجا و لا شيئا إلا الغزو فـــي سبيل الله [1] و كانت مميزاته كمقاتل أنه كان اعتماده التام على نفسه واثقا و ثابتا لا يتراجع ، و لو كان يشاركه في القتال مائة ألف تراه يقاتل

---

[*] إشارة إلى نبوءة للنبي ﷺ تحققت...،

[1] انظر رجال حول الرسول الجزء الثالث

و كأنـــه وحده في المعركة ، و كانت مسئولية القتال و النصر بعد تأييد الله تعالى تقع عليه وحده ، و كان من أبطال غزوة خيبر ضد يهود بني قريظة فكان من الذين يندفعون بكل قوة لفتح أبواب الحصون أمام المسلمين حتى قذفوا الرعب في قلوب اليهود ، و هو الذي انطلق نحو جمع مالك بن عوف زعيم هوزان يوم حنين و شتت شملهم و هم يدبرون المؤامرات للمسلمين و لقد قال عنهم النبي ﷺ" إن لكل نبي حواريا و حواري الزبير بن العوام فلـــم يكـــن ابن عمته فحسب و لا زوج أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين فحسب بل و كان ذلك الفتي الشجاع السخي الذي باع نفسه و ماله لله رب العالمـــين ، لقد انفق أمواله حتى مات مدينا ، و أوصى ولده بقضاء دينه ، و قـــال إذا أعجزك دين فاستعن بمولاى يقصد الله تعالى فيقول عبد الله بن الزبير " فو الله ما وقعت في كربة من دين إلا قلت ، يا مولى الزبير اقضي ديـــنه فيقـــضيه " و لقد انسحب من القتال في موقعة الجمل عاملا بنصيحة علي بن أبي طالبؓ أيام مقتل عثمان بن عفان ؓ و كان معه كما أسلفنا طلحـــة بن عبيد الله ، و لكن طعنه أحد الفارين و هو يصلي . . . و كان لا يريد أن يقف أمام الإمام على ؓبعد أن ذكره بقول الرسول ﷺ [*]" يا زبير أمـــا والله لتقاتلنه و أنت له ظالم " فانسحب من المعركة التي اجتمع الثوار فـــيها مطالبين بالأخذ بالثأر لعثمان بن عفان ؓ و كان الإمام علىؓ يريد تأجيل هذا الأمر حتى يتأكد من القتلة الذين كانوا من قبائل و بلاد متفرقة و حتـــى لا تحـــدث فتـــنة بين المسلمين ، و كان على صواب أدركه طلحه و الزبير فانسحبا من بين هؤلاء الثوار ، و لكن الأيدي الغادرة لم تتركهم على حـــيادهم فرضـــي الله عن طلحة و الزبير أصحاب البشرى من الرسول ﷺ حين قال:" طلحة و الزبير جاراى في الجنة"...،

---

[*] إشارة إلى نبوءة للنبي ﷺ تحققت...،

خبيب بن عدي - الصابر حتى الشهادة

لقـد كان من الأبطال الذين لا ينسى ذكرهم .... حيث شارك في غزوة بدر وجـصد بـسيفه الكثيـر من رؤوس المشركين ، و كان من بين من قتلهم الحـارث بن عامر بن نوفل الذي ظل أهله يحملون الأحقاد لقاتله حتى كان ذلك اليوم ، حيث كان خبيب يسير في الصحراء بصحبة تسعة من الصحابة أرسـلهم النبي ﷺ لتتبع أخبار قريش ليتبين ما تعزم عليه بعد غزوة بدر و لكن المشركين يتبعونهم بمائة رجل ، فقتلوا ثمانية منهم ، و اخذوا خبيب و زيـد بـن الدثنة أسيرين و من أخذوهم كانوا مشركين من حي يسمي بنو حـيان لقد وثقوهم في الحبال و انطلقوا بهم إلى مكة لبيعهم هناك ، و حين علم بنو الحارث بن عامر بوجود خبيب ذهبوا لشرائه يريدون قتله و شفاء أحقـادهم وحبـسوه حتى يأتي ميعاد قتله ، و لقد دخلت عليه يوما إحدى بـنات الحـارث فغادرت المكان ، و هي تنادي الناس ليروا عجبا ، تقول " والله لقـد رأيـته يحمـل قطفا كبيرا من عنب يأكل منه ، و انه لموثق في الحديـد و مـا بمكـه كلها ثمرة عنب واحدة ، و لقد خرجوا به إلى مكان يسمى التنعيم حيث يكون مصرعه ، فاستأذنهم أن يصلي ركعتين ، و التفت إليهم قائلا : و الله لولا أن تحسبوا أن بي جزعا من الموت لا ذدت صلاة ، ثم شهر ذراعيه نحو السماء قائلا ، اللهم احصهم عددا ، و اقتلهم بددا ، و لقد نظر إليهم قائلا :

و لست أبالي حين أقتل مسـلما ... على أي جنب كان في الله مصرعي

و ذلك في ذات الإله و إن يشـأ ... يبارك على أوصال شـلو ممزع

و لقـد جمـع المشركين من جذوع النخل صليبا و أوثقوه بالحبال عليه ، وراحـوا يـرمونه بالـسهام و الرماح في أماكن متفرقة من جسده ليشعر

بالعـذاب، لكـــنه لـــم يغمض عينيه ، و لم تزايل السكينة المضيئة وجهه ، و اقتـــرب منه أحد المشركين قائلا له : أتحب أن محمدا مكانك و أنت سليم معافى في أهلك... وهنا ينتفض خبيب كالإعصار و الدماء تنزف من جسده، صائحا في قاتليه " والله ما أحب أنني في أهلي و ولدي ، معي عافية الدنيا و نعيمها ، و يصاب رسول الله بشوكة " لقد قال أبي سفيان عند ذلك و كان لم يسلم بعد ، و الله ما رأيت أحدا يحب أحدا كما يحب أصحاب محمد محمدا و لقد أنهى خبيب حديثه مبتهلا إلى الله (*)" اللهم إنا قد بلغنا رسالة رسولك فـبلغه العـذاة مـا يصنع بنا " و استجاب الله دعاءه ، فبينما الرسول ﷺ للمديـــنة إذا غمـــره إحساس بأن أصحابه في محنة ، و تراءى له جثمان أحــدهم معلقا ، فأرسل المقداد بن عمرو و الزبير بن العوام ، بحثا عنهم ، و حـــين وصـــلوا لمكـــان خبيب أنزل جثمانه إلى بقعة طاهرة من الأرض لتـــضمه بـــين ثـــراها و تختلط بدمائه الذكية و تكون الجنة موعده ، فهو الصحابي و المجاهد و البطل فوق الصليب...،

(*) إشارة إلى تحقق دعوة خبيب وتنبؤ النبى ﷺ بما حدث له

خالد بن سعيد . . الفدائي منذ صباه

منذ سمع ببعثة النبي ﷺ، كان يجلس بجانب الرجال يستمع إلى حديثهم عن النبـــي الذي بعثه الله بالدين الحق ... و ذات يوم رأي في منامه أنه يقف على شفا نار عظيمة و أبوه من ورائه يدفعه نحوها بكلتا يديه ، و يريد أن يطرحه فيها ، ثم رأى رسول الله ، يقبل عليه و يجذبه بيمينه المباركة من إزاره فيأخذه بعيدا عن النار و اللهب ، ثم يذهب إلى أبي بكر فيحكي له ، فــيقول له " إنه الخير أريد لك و هذا رسول الله فاتبعه فان الإسلام حاجزك عن النار". . . و يذهب للنبي ﷺ و يعلن إسلامه ، و أرسل إليه والدة قائلا له : صحيح أنك إتبعت محمدا و أنت تسمعه يعيب آلهتنا . . . قال خالد إنه و الله الــصادق ، و لقد آمنت به و اتبعته . . . فانهال أبوه عليه ضربا و زج بـــه في غرفة مظلمة و راح يعذبه و يرهقه جوعا ، و خالد يقول : و الله إنـــه لــصادق و إني به لمؤمن ...، و خرج به والده إلى رمضاء مكة حــيث دسه بين حجارتها الثقيلة الملتهبة ثلاثة أيام لا يواريه فيها ظل و لا يبلل شفتيه قطرة ماء ...، و حين يئس الوالد من ولده عاد به إلى البيت ، و أخــذ يغــريه بالوعود ...، لكن خالد يقول : " لن أدع الإسلام لشيء و سأحيا و أموت عليه" و طرده والده من البيت مانعا عنه القوت فأجابه خالد " و الله خير الرازقين " فخرج خالد و ترك الدار المليئة بالرغد من المطعم و الملــبس و الراحة ليصبر علي الجوع و الحرمان في سبيل الله . . . لقد كـــان خالد يقهر العذاب بالتضحية و يتفوق على الحرمان بالإيمان ، و لقد ظل مجاهدا حتى كان استشهاده في موقعة مرج الصفر بأرض الشام ، تلك المعركة التي دارت بين المسلمين و الروم و كانت من المعارك الضارية و التـــي ابلـــي فـــيها المسلمون بلاءا حسنا فرضى الله عن خالد بن سعيد ، ورضي الله عن الصحابة أجمعين ....

أبو أيوب الأنصاري . . . لم يتخلف عن معركة

إنـــه أحـــد المجاهدين الصادقين حتى النهاية ... لذلك كان اختيار الله تعالى لـــداره ليقيم فيها رسول الله ﷺحين هاجر الى المدينة .. قابله الناس في جمـــوع متـــزاحمه ، الكل يريد أن يستضيف رسول الله ، و حين اعترض مـــوكب النبي ﷺ بني سالم بن عوف حيث وقفوا أمام الناقة يريدون ضيافة النبـــي ﷺفي دورهم فقال لهم " خلوا سبيلها فإنها مأمورة " و مرت الناقة على ديار كثيرة بالمدينة لكنها بركت أمام دار مالك بن النجار ثم نهضت و طوفت بالمكان ، ثم عادت الى مبركها الاول ، فنزل الرسول ﷺ مستبشرا ووقـــف أهـــل المديـــنة جميعا يغبطون صاحب الدار الذي بركت أمامه ناقة رسول الله ﷺ لقد كان صاحب الدار هو أبو أيوب الانصاري حفيد مالك بن الـــنجار ، و لقـــد آثر الرسول ﷺ أن ينزل في دورها الاول ... و لكن ابو ايـــوب اخذته الرجفة و لم يستطع ان يتصور نفسه قائما او نائما في مكان اعلى من المكان الذي يقوم فيه رسول الله و ينام ... و راح يلح على النبي ﷺ ان يصعد بالدور الأعلى ، فاستجاب النبي لرجائه ، و لقد شارك مجاهدا في غزوة بدر ... و أحد ... و الخندق ... و كان شعاره ﴿ انفروا خفافا و ثقالا ﴾ فلم يتخلف عن معركة حتى بعد وفاة الرسول ﷺ ، و لقد شارك مع المسلمين في أكبر المعارك أثناء فتح القسطنطينية ، و لقد فاز بالشهادة في تلـــك المعـــركة ، و لقد طلب من يزيد بن معاوية أن يحمله اذا هو مات و يدفـــنه فـــي ارض العدو ... حتى يسمع حوافر خيل المسلمين حين يكون النـــصر حليفهم على أرض المعركة ولقد أنجز يزيد الوصية ...، وفى قلب القسطنيطنية التى هى استامبول الان ثوى جثمان هذا الصحابى الجليل ...،

ولقـد كـان أهل القسطنطينية من الروم قبل دخول الاسلام فى تلك البقاع ينظـرون الـى ابى ايوب نظرتهم إلى قديس له مكانته عندهم...، ويسجل المؤرخون تلك الوقائع فيقولون ...، "وكان الروم يتعاهدون قبره ويزورونه ويستـسقون به إذا قحطوا "[1] لقد كان دائماً هادىء الطبع مستقر النفس رغم المعارك التى خاضها ...، لقد سمع من الرسول ﷺ حديثاً فوعاه ...، " إذا صليت فصلى صلاة مودع ...، ولا تكلمن بكلام تعتذر منه وألزم اليأس ممـا فى أيدى الله ...، وبذلك لم يخض لسانه فى فتنة ولم تهف نفسه إلى مطمع ...،

[1] انظر رجال حول الرسول فى الجزء الثالث صـ ١٩٦

أبي هريرة ... و ذاكرة في الخير جيدة

لقــد كــان أبي هريرة ﷺ ذو ذاكرة جيدة ، يسمع فيحفظ . و لا ينسي مما وعى أو حفظ كلمة أو حرف مهما تطاول العمر و تعاقبت الأيام ... لقد كان لذلك من أكثر الصحابة حفظا لأحاديث الرسول ﷺ ، و أكثرهم رواية عنه و لقد كان فارغا لا يملك أرضا يزرعها ... و لا تجارة يتبعها ... و حين كان إسلامه متأخرا عزم أن يعوض ما فاته بمتابعة الرسول ﷺ، و الحرص على مجالسته ، و يحدثنا أبي هريرة عن سر أحاديثه الكثيرة عن رسول الله ﷺ و حفظها دون نسيان قائلا : " إنكم لتقولون أكثر أبو هريرة في حديثه عن النبي ﷺ... و تقولون مال المهاجرين الذين سبقوه إلى الإسلام لا يحدثون هــذه الأحاديث ؟ ! ألا إن أصحابي من المهاجرين كانت تشغلهم صفقاتهم بالــسوق ، و إن أصــحابي من الأنصار كانت تشغلهم أرضهم و إني كنت امــرءاً مــسكينا ، أكثر مجالسه رسول الله ، فأحضر إذا غابوا و احفظ إذا نسوا ،

وإن النبي ﷺ حدثنا يوما فقال : من يبسط رداؤه حتى يُفرغ من حديثي ثم يقبــضه إليه فلا ينسى شيئا سمعه منى ، فبسطت ثوبي فحدثني ثم ضممته إلى فو الله ما كنت نسيت شيئا سمعته منه " وايم الله ، لولا آية في كتاب الله ما حدثتكم بشيء أبدا تلك هي ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات و الهــدى مــن بعد ما بيناه للناس في الكتاب . أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون ﴾ و لقد كان أبو هريرة من العابدين المخلصين ، كان يتناوب قيام الليل مع زوجته و ابنتيه ، فهو يقوم ثلثه ...، و زوجته ثلثه ...، و ابنته ثلــثه...، فلا تمر ساعة من الليل في بيته إلا و فيها ذكر و صلاة ، و في سبيل أن يتفرغ لصحبه الرسول ﷺ عانى من الجوع ما لم يعاني مثله أحد

إنـــه ليـــتحدث كـــيف كان الجوع يعض أمعاءه فيشد على بطنه حجرا ، و يعتــصر كــبده بيديه و يسقط في المسجد ، و هو يتلوى حتى يظن بعض أصــحابه أن بـــه صـــرعا و ما هو بمصروع ... و لقد كان عطوفا على الحيوان فكانت له هرة يطعمها و يحملها و ينظفها ، و يؤيها ...، و كانت تلازمه كظله ، و بذلك سمى أبا هريرة فرضي الله عنه جزاءا بما قدم إلينا من أحاديث رسول الله نورا و هداية لكل البشرية ...،

البراء بن مالك ... أمنيته الشهادة

إنهـــم حقـــا رجال صدقوا الله ، فاستحقوا أن يكونوا أصحاب رسول الله ﷺ فهذا أنس بن مالك و أخيه البراء ... فالأول تأخذه أمه إلى رسول الله ﷺ و عمـــره عشر سنوات و قالت له : يا رسول الله هذا أنس غلامك يخدمك ، فادع الله له ، فقبله الرسول ﷺ بين عينيه ، و دعا له دعوته المستجابة (*) " اللهم اكثر ماله و ولده و بارك له ، و ادخله الجنة " فعاش انس تسعا و تسعين سنة ، و رزقه الله تعالى من البنين و الحفدة كثيرين . و من فضله سبحانه و تعالى رزقه بستانا رحبا يحمل الفاكهة في العام مرتين .... و أما البـــراء بن مالك فكانت أمانيه تنحصر في الشهادة في سبيل الله ، لذلك لم يتخلف عن مشهد و لا غزوة ... لقد أوصى عمر بن الخطاب بان لا يكون البـــراء قائدا أبدا و ذلك بسبب إقدامه ، و بحثه دائما عن الموت ، لقد كان بطـــلا يوم اليمامة حين كان خالد بن الوليد أميرا على جيش المسلمين ، و وقف البراء فوق أرض المعركة ... ينظر بعينيه الثاقبتين إلى ارض العدو ، و كأنـــه يـــبحث عن أصلح مكان لمصرع البطل و نادى خالد بن الوليد الله اكبـــر ... فانطلقت الصفوف المرصوصة نحو العدو و انطلق معها عاشق المـــوت " البـــراء بن مالك " و راح يحصد رؤوس المرتدين أتباع مسليمة الكـــذاب ...، لقد كان جيش مسيلمه من أخطر جيوش الردة جميعا ، ففيه القبائل من كل صوب بأعدادها الهائلة ، و ما يحملونه من العتاد و السلاح و لقـــد اجلـــبوا على هجوم المسلمين بمقاومة تناهت في العنف حتى كادوا يأخذون زمام المبادرة ، و تتحول مقاومتهم إلى هجوم ، فانطلق الخطباء

(*) إشارة إلى دعوة مستجابة للنبي ﷺ

مـــن المـــسلمين يلهبون حماسة الجيش خوفا من أن يدب الجذع في قلوب المـــسلمين ... و نـــادى خالد بن الوليد على البراء ليتحدث فقال " يا أهل المديـــنة ... لا مـــدين لكـــم اليوم ، إنما هو الله و الجنة ، و كانت كلماته موجـــزه تـــتفق مـــع ظـــروف المعركة ، و سرت كلمات البراء في قلوب المـــسلمين ، وعادت المعركة إلى نهجها الأول ، و دبت الهزيمة في جيش مسيلمة و اندفع المشركون من اتباع مسيلمة إلى حديقة ليحتموا بها ، و هـــنا عـــلا البـــراء ربوة عالية ... و قال : احملوني و القوني عليهم في الحديقـــة ... و لقـــد أراد بـــذلك أن يفتح للمسلمين باب الحديقة مهما كان الـــثمن فهو يبحث عن الشهادة فلذلك فهو لم ينتظر حتى يحمله أحد و لكنه قـــذف بنفسه و فتح الباب ، و اقتحمت جيوش المسلمين و لم يصب البراء شـــيئا مـــن سيوف المرتدين ، و صدقت بذلك مقولة أبى بكر الصديق ، " إحرص على الموت توهب لك الحياة " .... و لقد دعي له الرسول ﷺ أن يكـــون مـــستجاب الدعوة فشارك بسيفه في إسقاط إمبراطوريتي الفرس و الروم و شارك في حرب الفرس ببلاد العراق ، حيث استعمل الفرس كلاليب مثبته في سلاسل محماة بالنار يرمونها على المسلم فلا يستطيع منها فكاكاً و هم يفعلون ذلك و هم في حصونهم ، و لقد رموا إحداها فأخذت أنس بن مالـــك رضي الله عنه و لم يستطع أن يمسك السلسلة الملتهبة نارا فاندفع إلـــيه أخـــيه البراء ، و السلسلة تصعد على سطح جدار الحصن ، و امسك بالسلـــسلة الملتهبة حتى خلص أخيه من كلاليب الحديد و لكنه وجد أن لحم يديـــه قـــد ذاب و بقى هيكلها العظمي ... و لكنها التضحية التي لا تعرف التـــراجع ... و لقـــد شارك بعد ذلك في موقعة تستر ضد الفرس ، و كتب عمـــر بـــن الخطاب إلى سعد ابن أبى وقاص الذي كان واليا على الكوفة ،

وأبى موسى الاشعري الذي كان واليا على البصرة أن يرسل كل منهم جيشا لمــواجهة الفــرس ، و بدأت الحرب بالمبارزة ، فصرع البراء وحده مائة مــبارز من الفرس ثم التحمت الجيوش و اقترب أحد الصحابة من البراء و قــال له : أتذكر يا براء قول الرسول عنك " رب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤمه له لو اقسم على الله لأبره ، منهم البراء بن مالك " ... و قال له : " يا براء أقسم على ربك ليهزمهم و ينصرنا...، " فرفع البراء ذراعيه إلى الــسماء قائلا : " اللهم امنحنا أكتافهم ، اللهم اهزمهم و انصرنا عليهم و الحقني اليوم بنبيك و اندفع يقاتل في شجاعة و استبسال لا نظير له و لقد اســتجاب الله دعوته فكان النصر حليف المسلمين ، و كانت الشهادة للبراء بن مالك ﷺ و جمعنا معه في الجنة ... ،

عتبة بن غزوان ... الزاهد في الإمارة

انـــه مـــن الـــسابقين إلى الإسلام ... و المتحملين لأجل أن تعلو كلمته اشد الـــصعاب ، و جاهد بكل صلابة في كل غزوة أو معركة شارك فيها ، و لقد قـــاد جيشا بأمر الخليفة عمر بن الخطاب إلى الأيلة ليفتحها و يطهرها من جـــنود الفـــرس المفـــسدين في الأرض ، و وقف حاملا رمحه بين جيش المـــسلمين و قال " الله اكبر صدق وعده " و بالفعل بدأ القتال و ما هي إلا جولات ظافرة استسلمت بعدها الأيلة . وطهرت أرضها من جنود الفرس ، و تحرر أهلها من طغيان المفسدين ، و صدق الله وعده كما توقع عتبه..، ولقد حاول أن يهرب من الإمارة و لكن أمير المؤمنين عمر أمره أن يكون أميرا على تلك البلاد التي فتحها فاخذ يحارب الترف و الإسراف و اغضب ذلـــك من تستهويهم المناعم و الحياة المترفة ، لكنه كان يخاف الدنيا على ديـــنه أشـــد الخـــوف و كان يخاف على المسلمين مما يخاف منه ، فراح يأمرهم بالقناعة و يحملهم على الشظف ، و لكن ظل هنالك من الناس من يحـــبون التنعم و الاستسلام لمباهج الحياة ... و لما رأى الضيق في وجود الناس ....، بسبب صراحته في حملهم على الجادة و القناعة قال لهم " غدا تـــرون الأمراء من بعدي " و استخلف على البصرة أحد إخوانه في موسم الحج ثم سافر إلى المدينة بعد قضاء حجه ، و هناك سأل أمير المؤمنين أن يعفيه من الإمارة ، لكن عمر بن الخطاب لم يكن يفرط في مثل تلك النماذج مـــن الـــرجال و كانـــت قولـــته الشهيرة " تضعون أماناتكم فوق عنقي ثم تتركوني وحدي ، لا و الله لا أعفيكم أبدا " و لم يكن من عتبة إلا أن استقل راحلـــته إلى البصرة و استقبل القبلة و رفع كفيه إلي السماء (*) و دعا ربه ألا يـــرده إلـــى البـــصرة و لا إلى الإمارة أبدا و استجيب دعاؤه ، و أدركه الموت في الطريق ... إنهم رجال صدقوا الله ... فصدقهم الله ....،

(*) إشارة إلى دعوة مستجابة للصحابي ﷺ

عباد بن بشر ... لا يفزعه السهم عن صلاته

المـــتأمل لحياة الصحابة يرى فيها الكثير من المواقف و العبر التي تساعد المؤمن على الثبات و الصبر على المحن ، و هناك من ذاقوا الجوع أياما من أجل أن يظلوا ثابتين على كلمة التوحيد حيث أضاءت قلوبهم بنورها ، و هـــناك مـــن تعرضوا لحرارة الشمس و لهيب الرمال المنصهرة أياما في الـــصحراء من أجل أن يكونوا قدوة لغيرهم إذا تعرضوا لمثل تلك المواقف الـــصعبة ، لقـــد كـــان الـــصبر و التوفيق لهم من الله تعالى لحكمة يعلمها ســـبحانه و تعالى لتدرك أجيال المسلمين في كل زمان أن الصبر و الجلد و الـــرجولة هي صفات أساسية لابد أن يتحلى بها المؤمن الطالب للجنة .... فهـــذا هو عباد بن بشر الذي قام يصلي ذات يوم ، و بينما هو يقرأ الفاتحة و إحدى السور ، و إذا بسهم يخترق عضدة فلا يفزع...، و ينزعه مستمرا في صلاته ...، ثم يأتيه الثاني فلا يقطع صلاته ...، و في الثالث يهز عمار بن ياسر ليتولى أمر الحراسة بدلا منه ...، و حين يجد عمار ما به ، يعتب علـــيه ...، لماذا لم يوقظه عندما أصيب بأول سهم ... فيقول كنت أتلو في صـــلاتي آيات من القرآن ملأت نفسي روعة فلم أحب أن أقطعها ، " و الله لـــولا أن أضيع ثغرا أمرني رسول الله بحفظه لآثرت الموت على أن أقطع تلـــك الآيات التي كنت أتلوها " ...، فهو دائما عابد تستغرقه العبادة ...، بطل تستغرقه البطولة،جواد يستغرقه الجود ... ، مؤمن يطبق الإيمان على حقيقـــته ...، كان معه من الله نور حيث يهتدي إلى الخير من غير بحث أو عناد ...، و كان إذا مشى في الظلام تنبعث منه أطياف نور و ضوء تضيء لـــه الطـــريق ...، لقد تقدم هو و أبو وجانه و البراء ين مالك و اخترقوا حديقـــة الموت التي كان يتحصن بها مسيلمة الكذاب في حرب اليمامة ، و

وقاتـــل حتــــى نال الشهادة و قد رأى قبل المعركة و كأن السماء قد فتحت لـــه...، و لمـــا عبرها عادت فطويت عليه و فسر ذلك بأنها الشهادة ....، و صدقت الرؤيا ....، و فتحت السماء .... يقول أبو سعيد الخدري ، رايته في وجهه ضربا كثيرا و ما عرفته إلا بعلامــــة في جسده فرضي الله عنه وعن الصحابة أجمعين ... ونسأله سبحانه أن ينظر إلينا يوم القيامة و هو راض عنا ، و يجمعنا بهم في الجنة ....

سهيل بن عمرو ... المرابط حتى الموت

اشتهر قبل إسلامه بفصاحته و بلاغته و خطبه ضد المسلمين ، و حين وقع أسـيرا فـي غزوة بدر ، قال عمر بن الخطاب : يا رسول الله دعني أنزع ثنيتي سهيل بن عمرو حتى لا يقوم عليك خطيبا بعد اليوم ، فقال صلى الله علـيه و سـلم : كـلا يا عمر ...، لا أمثل بأحد ، فيمثل الله بي و لو كنت نبيـا ...، ثم قال : (*) " يا عمر لعل سهيلا يقف غداً موقفا يسرك " .... و دارت الأيـام و اسلم سهيل يوم فتح مكة حين وجد سماحة الرسول ﷺ، وكـان في إسلامه سمحا جوادا ، كثيرا الصلاة و الصوم و الصدق و قراءة القـرآن و الـبكاء مـن خشية الله ، انه يتحول من العدو الخصم الفصيح اللسان ضد الإسلام إلى العابد الزاهد الفدائي المجاهد في سبيل الله لنصرة الإسلام ، و تتحقق فيه نبوءة الرسول ﷺ بعد وفاته ، حيث وقف آبي بكر الصديق بالمدينة يبدد زهول الناس بكلماته الحاسمة " من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ، و من كان يعبد الله فان الله حي لا يموت "...، بينما وقف سهيل بن عمرو في مكة خطيبا فيهم ، و قد التف الناس من حوله ، وهـو يجهـر بكلماته النافذة ، " إن محمدا كان رسول الله حقا ، و إنه لم يمـت حتـى أدى الأمانـة و بلغ الرسالة ، و أن واجب المؤمنين به أن يـسيروا مـن بعده على منهجه " ، و حين بلغ المسلمين بالمدينة موقف سـهيل بمكة و خطابه الباهر الذي ثبت الإيمان بالأفئدة ...، تذكر عمر بن الخطـاب ﷺ نـبوءة رسـول الله ﷺ، وضحك طويلا حيث جاء اليوم الذي ارتفع فيه الإسلام بثنيتي سهيل و كان هو يريد تهشيمها و إقلاعها ، و بعد

(*) إشارة إلى نبوءة للنبي ﷺ تحققت ....

أن ذاق حـــلاوة الإيمان أخذ علي نفسه عهدا ، يتلخص في تلك الكلمات " و الله لا أدع موقفا وقفته مع المشركين إلا وقفت مع المسلمين مثله ، و لا نفقـــة أنفقتها مع المشركين إلا أنفقت مع المسلمين مثلها " ، و حين وجد حـــبه لمكـــة يغلب عليه فحدث نفسه قائلا : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " مقـــام أحـــدكم في سبيل الله ساعة ، خير له من عمله طوال عمره .و إنى لمـــرابط فـــي ســـبيل الله حتى أموت . و لقد وفى بعهده و ظل بقية حياته مرابطا حتى رحيله إلى جنة الله و رضوانه ....

عمران بن حصين ... لا ينتمي إلي الدنيا

هـذا هـو عمران بن حصين ... الزاهد الورع الذي لم يجعل إيمانه ساعة وسـاعة بـل استمر عازما أن تكون حياته ساعة واحدة موصولة النجوى والتبتل إلى رب العالمين ...، لقد استوعبته العبادة حتى صار كأنه لا ينتمي إلـى عالم الدنيا التي يعيش فوق أرضها و بين ناسها لقد صار كأنه ملك يحيا بين الملائكة ، يحادثهم و يحادثونه ، و يصافحهم و يصـافحونه...، و لقد مرض في حياته فصبر دون ضجر أو تأفف و واصل العبادة قائما و قـاعدا و راقدا ....

و كان يقول :" إن أحب الأشياء إلى نفسي أحبها إلى الله " ...، و لقد كانت وصـيته لأهله و إخوانه حين أدركه الموت ، إذا رجعتم من دفني فانحروا وأطعمـوا "...، إنـه يحـب أن يطعـم الفقراء حتى بعد موته حيث تعلموا الـسخاء مـن رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فقد كان جوادا ، و كان أجـود ما يكون في رمضان ، حيث كان أجود بالخير من الريح المرسلة ، لقد تعلموا أن السخاء هو خلق الله الأعظم، وأن الشحيح لايدخل الجنة ...، فتعودوا على الخير فرضي الله عنه و عنهم في الدنيا و الآخرة ....

عبد الله بن الزبير ... و قصص البطولة و الفداء

انــه الصحابي الذي امتلأت حياته بالبطولة و الفداء . لقد كان يقطع طريقة نحــو الجنة و رضوان الله بعزيمة جبارة و إيمان وثيق ثابت عجيب ، كان بطــلا مــن أبطــال الفــتوحات الإســلامية فــي أفــريقيا ، و الأندلس ، والقــسطنطينية ، و لم يجاوز السابعة عشرة ، و في معركة أفريقية بالذات وقــف المــسلمون فــي عــشرين ألف جندي أمام عدوا قوام جيشه مائة وعــشرون ألفا ، و دار القتال ، و غشى المسلمين خطر عظيم و لقد ألقى عــبد الله بن الزبير نظرة على قوات العدو فأدرك مصدر قوتهم ، و ما كان هذا المصدر سوى ملك البربر و قائد الجيش يصيح في جنوده و يحرضهم بطــريقة تــدفعهم إلــى الموت دفعا عجيبا ....وأدرك عبد الله أن المعركة الــضارية لن يحسمها سوى سقوط هذا القـــائد العنيد، و لكن أين السبيل إلــيه و جيشه يقاتل كالإعصار ، و هو من الكثرة بما يعوق الوصول إليه ، و لكن جسارة بن الزبير و إقدامه لم يكونا موضع تساؤل أبدا ، حيث نادى على بعض إخوانه ، و قال لـــهم :

" احملوا ظهري و اهجموا معي " و شق الصفوف المتلاحمة كالسهم صامدا نحو القائد ....، حتى إذا بلغه هوى عليه في كرة واحدة فسقط صريعا ، ثم اســتدار بمــن معــه نحــو الجنود اللذين كانوا يحيطون بملكهم و قائدهم فــصرعوهم ثم صاحوا ... الله أكبر ، و أدرك المسلمون نجاح المهمة التي اندفــع بهــا عبد الله بن الزبير بتوفيق الله تعالى ، فأدركوا أنه النصر و اندفعــوا نحــو جنود البربر يطيحون برؤوسهم ....، و كان النصر حليفهم بــإذن الله ، لقــد كانت مكافأته من قائد جيش المسلمين أن يحمل بنفسه بــشرى النصر إلى المدينة و إلى خليفة المسلمين عثمان بن عفان ، و لم

تكن بطولته في القتال تفوق بطولته في العبادة ، حيث كان صواما بالنهار ، قواما بالليل ، خاشعا في عبادته خشوعا يبهر الألباب ... ، كانت تقف على ظهـره الطـيور مـن طول ركوعه و سجوده ، و كأنما هو جدار أو ثوبا مطـروحا...، لقـد مرت قذيفة منجنيق ذات يوم بجانبه فلم يهتز لها و لم يقطع قراءته ، أو يعجل في ركوعه ، إنه ابن حواري رسول الله الزبير بن العوام ، و أمه أسماء بنت الصديق ، و خالته عائشة زوجة رسول الله ﷺ، إنـه دائمـا ثابتا كالجبال ، قوي شريف يدفع حياته ثمنا لصراحته ضد كل باطـل ، حـين عرض عليه الحصين و هو قائد جيش الأمويين أن يأخذ له البـيعة منهم بعد وفاة مروان بن الحكم ، فرفض هذه الفرصة الذهبية لأنه كـان يـريد القـصاص من جيش الشام جزاء الجرائم البشعة التي ارتكبها رجالـه خـلال غـزوهم للمدينة خدمة لأطماع الأمويين ، إنه ينبذ الخداع والكـذب ، و حـين كان محاصرا من الحجاج بمكة ، و كان من بين جنده مجموعة من الأحباش يجيدون الرمي و القتال ، و قد سمعهم يتحدثون عن الخلـيفة عثمان رضي الله عنه حديثا لا ورع فيه و لا إنصاف ، فعنفهم و قـال لهم ، و الله لا أحب أن استظهر على عدوى بمن يبغض عثمان ، لقد صـمد فـي وجه معاوية و ابنه يزيد و ظل أميرا للمؤمنين مستقلا بنفسه متخذا مكة المكرمة عاصمة لخلافته ، باسطا حكمه على الحجاز و اليمن و البـصرة و الكـوفة و خـرا سان و الشام عدا دمشق حيث بايعه أهل تلك الأمصار جميعا ، و ظل الأمويين يرسلون عليه الجيوش من وقت لآخر ، و كانوا يبوءون في أكثرها بالهزيمة و الخزلان ....، و في عهد عبد الملك بن مـروان أرسـل الحجاج على رأس جيشه لغزو مكة ، و حاصرها و أهلها قـرابة ستة أشهر مانعا عن الناس الماء و الطعام ، و تحت وطأة الجوع

وقلة الطعام تمكن جنود الحجاج من عبد الله بن الزبير ، و قد ظل يقاتل في شجاعة أسطورية و هو يومئذ في السبعين من عمره و بعد ساعة من القتال الغير متكافئ تلقي البطل الشهيد ضربة الموت ...، و أبي الحجاج إلا أن يصلب الجثمان الطاهر تشفيا في بطولاته التي قهرت الأعداء طويلا ...، و قد توجهت أمة أسماء بنت أبي بكر و عمرها وقتئذ سبع وتسعون سنة نحو ابنها و هي تقول " و ماذا يمنعني من الصبر ، و قد أهدى رأس يحيي بن زكريا إلى بغي من بغايا بني إسرائيل " ...، ثم قالت للحجاج ، لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول " يخرج من ثقيف كذاب و مبير فأما الكذاب فقد رأيناه ، و أما المبير فلا أراه إلا أنت " ... ، و همد الجسد المقاتل و الذي ظل صاحبه ، بطلا في العبادة ... ، و في الجهاد حتى النهاية ...،

عبد الله بن عباس .... حبر الأمة

بلـــغ عبد الله بن عباس مبلغا في العلم حتى لقب بحبر الأمة ، و حين سئل يوما كيف أصبت هذا العلم ، فاجاب " بلسان سؤول و قلب عقول " ...، لقد كـــان يجلس للناس و يعلمهم فيجعل يوما للفقه ...، و يوما للتأويل ...، و يـــوما للمغازى ...، و يوما للشعر ...، و يوما لأيام العرب و أخبارها ...، لقد وصف بأنه آخذ لثلاث و تارك لثلاث ...، آخذ " بقلوب الرجال إذا حدث ...، و يحـــسن الاســـتماع إذا حُــدث...، و بأيسر الأمرين إذا خولف ...، وتارك المراء و مصادقة اللئام و ما يعتذر منه ...، كان طاهر القلب ، نقي النفس ، لا يحمل ضغنا أو غلا لأحد ، كان يتمنى أن يعلم الناس جميعا مثل الـــذي علـــم ، و أن يوفـــق كل حاكم إلى العدل ، و أن يملأ الخصب أرض المـــسلمين و لو لم يكن له بتلك الأرض سائمة ..، كان يفيض على الناس من ماله بنفس السماح الذي يفيض به عليهم من علمه ...، دعي له ﷺ (*) " اللهم فقهه في الدين و علمه التأويل" ..، فصار حبر الأمة ..، حين تحدث عـــنه معاصروه قالوا : ما رأينا بيتا أكثر طعاما و لا شرابا و لا فاكهة و لا علمـــا من بيت ابن عباس ، كان كثير الصيام ، كثير البكاء كلما صلى أو قرأ القرآن ، و كان يخشى الله تعالى كلما مر بآيات الزجر و الوعيد و يوم النـــشور ...، حـــين أرســـله الإمام على بن أبي طالب ليناقش جماعة من الخوارج فسألهم ماذا تنقمون من على ، قالوا ننقم منه ثلاثا ...، أولها أنه حكم الرجال في دين الله ...، و الله يقول " إن الحكم إلا لله " ...، و الثانية أنه قاتل ثم لم يأخذ من مقاتليه سبيا و لا غنائم فلئن كانوا كفارا فلقد حلت

(*) إشارة إلى دعوة مستجابة للنبي ﷺ .

لــه أموالهم و إن كانوا مؤمنين فقد حرمت عليه دماؤهم ....، و الثالثة أنه رضي عند التحكيم أن يخلع عن نفسه صفة أمير المؤمنين استجابة لأعدائه فــإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين ....، فكان رده عليهم حين فــند أهواءهم ، فقال أما قولكم إنه حكم الرجال في دين الله فأي بأس .... إن الله يقــول ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد و انتم حرم و من قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم ﴾ فنبئوني بالله أتحكيم الرجال في حقن دماء المسلمين أحق و أولى أم تحكيمهم في أرنــب ثمــنها ربــع درهم، و تلعثم زعماؤهم أمام هذا المنطق الساخر و اســتأنف حديــثه قــائلا و أما قولكم أنه قاتل فلم يسب و لم يغنم فهل كنتم تــريدون أن يأخذ عائشة زوج الرسول و أم المؤمنين سبيا و يأخذ أسلابها غــنـــــائم ....، و هــنا كــست وجوههم صفرة الخجل ، و اخذوا يوارون وجــوههم بأيديهم و انتقل ابن عباس إلى الثالثة ، فقال : و أما قولكم إنه رضى أن يخلع عن نفسه صفة أمير المؤمنين حتى يتم التحكيم فاسمعوا ما فعلــه رسول الله يوم الحديبية ، و هو يملى الكاتب الذي بينه و بين قريش حــيث قال للكاتب اكتب هذا ما قاضي عليه محمد رسول الله ، فقال مبعوث قريش ، و الله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت و لا قاتلناك فاكتب هذا ما قاضي عليه محمد بن عبد الله ، فقال لهم الرسول : " و الله إنى لرسول الله و إن كذبتم " ثم قال لكاتب الصحيفة أكتب ما يشاءون ....، اكتب هذا ما قاضي عليه محمد بن عبد الــله ....،

و عــند ذلــك قام عشرون ألفا معلنين اقتناعهم و خروجهم من خصومة الإمــام علــى ....، لقد كان عالما بحق ....، و هو بالفعل لجدير بأن يكون حبر الأمة ....،

الطفيل بن عمرو ... و ثمرة الدعوة

إن حـياة الصحابة الكرام حافلة بالدروس و المواقف و العبر ...، فهذا هو الطفـيل بـن عمـرو الدوسي ، حين يستمع إلى آيات القرآن الكريم فيعلن إسلامه ، و يذهب ليدعو قومه فلا يستجيب له سوى أهل بيته و أبي هريرة و لا يـستجيب لـه بقية عشيرته من أهل دوس ، فيذهب للنبي ﷺ ليدعوا عليهم ، فيقول ﷺ (*) " اللهم أهد دوساً و آت بهم مسلمين " ، ثم التفت إلـى الطفيل و قال له ارجع إلى قومك فآذنهم و أرفق بهم ...، فذهب مرة أخـرى يدعوهم إلى الإسلام ، فأسلموا ، و عاد بهم الطفيل إلى رسول الله ﷺ و هم مسلمين و من قبل الطفيل هناك الكثير من الصحابة ممن حملوا هموم قومهم ، و منهم سـعد بن معاذ زعيم الأوس ...،

و سـعد بـن عـبادة زعيم الخزرج ، و كلاهما اسلم مبكرا و شهد بيعة العقـبة و عـاش إلى جوار رسول الله ﷺ واهبـا نفسه إلى الجهاد في سبيل الله و الدعوة إليه ...،

و يكفـي مـن صور مالا قوة ما حدث لسعد بن عبادة حين علمت قريش بمبايعته لرسول الله في بيعة العقبة حيث طاردوا الركب المسافر إلى المدينة و أدركـوا مـن رجاله سعد بن عبادة فأخذه المشركون و ربطوا يديه إلى عـنقه بشراك رحلة و عادوا به إلى مكة حيث احتشدوا حوله يضربونه و ينـزلون به ما شاءوا من ألوان العذاب ...، و لأنه كان يجير بعض الرجال مـن قـريش و يمنع من يريد ظلمهم في بلادة تركوه ...، و لقد شحذ هذا العدوان من عزمـة و قرر أن يتفانى في نصرة الإسلام ، و لقد كان سعد

(*) إشارة إلى دعوة مستجابة للنبي ﷺ . .

بــن عــبادة جوادا بالفطرة و بالوراثة ، فهو ابن عبادة بن دليم بن حارثه الــذي كانت شهرة جودة في الجاهلية أوسع من كل شهرة لقد كانت جفنه ســعد تــدور مع النبي ﷺ في بيوته جميعا .... و كان الرجل من الأنصار ينطلق إلى داره بالواحد من المهاجرين أو الاثنين أو الثلاثة ، و كان سعد بــن عبادة ينطلق بالثمانين من أجل هذا كان سعد يسأل ربه دائما المزيد مــن خيره و رزقه ...، و كــان يقول : " اللهم إنه لا يصلحنى القليل و لا اصلح عليه " ... ، و دعي له الرسول ﷺ " اللهم اجعل صلواتك و رحمتك على آل سعد ابن عبادة " ...، لقد عاش هؤلاء الرجال على الخير و ماتوا علــى الخير ، يقول أبو سعيد الخدري ﷺ : كنت ممن حفروا لسعد قبرة " أي ســعد بــن معاذ " و كنا كلما حفرنا طبقة من تراب شممنا ريح المسك حتى انتهينا إلى اللحد ...، فرضي الله عنهم أجمعين .

إنه المجاهد الذكي الحاد الذكاء ...، و الشجاع المقدام في المواقف الصعبة و لنا مثل في موقفه حين دعاه قائد حصن بابليون ليحادثه ، و كان قد أمر بعض رجاله بإلقاء صخرة فوق رأسه حين يخرج من الحصن ، و دخل عمرو بن العاص على القائد لا يريبه شيء و انفض لقاؤهما ...، و بينما هو في طريقه إلى خارج الحصن ، لمح فوق رأسه حركة مريبة ، حركت فيه حاسة الحذر بشدة ، و على الفور تصرف بدهائه و ذكائه ، فعاد إلى قائد الحصن في خطوات آمنة مطمئنة ، و مشاعر واثقة كأن لم يفزعه شيء و لم يثر شكوكه أمر ....

و دخل على القائد و قال له : لقد بادرني خاطر أردت أن أطلعك عليه ، و هو أن معي حيث يقيم أصحابي جماعة من أصحاب الرسول صلى الله عليه و سلم السابقين إلى الإسلام لا يقطع أمير المؤمنين أمرا دون مشورتهم و لا يرسل جيشا من جيوش الإسلام إلا جعلهم على راس مقاتليه و جنوده و قد رأيت أن آتيك بهم حتى يسمعوا منك مثل الذي سمعت ، و يكونوا من الأمر على مثل ما أنا عليه من بينه ، و ظن قائد الروم أن عمرو بن العاص يمنحه فرصة العمر ليقتل هؤلاء الرجال جميعا بدلا من قتله وحده ، و عندها أعطى أمره بالإشارة إلى من حوله بإرجاء الخطة التي أمرهم بتنفيذها ، و ودعه بحفاوة و صافحه بحرارة ...، و ابتسم داهية العرب و هو يغادر الحصن ...، و له مواقف كثيرة تنم عن ذكائه الحاد و قوة بديهته و عميق رؤيته ، حتى أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ كان كلما رأى إنسانا عاجز الحيلة ، قلب كفيه عجبا و هو يقول : " سبحان الله

إن خالق هذا و خالق عمرو بن العاص اله واحد " ...، فسبحان الله الذي تجلت قدرته في اختلاف الناس في اشكـــالهم ....

وطبائعهم ، و مواهبهم ، و أخلاقهم و لين قلوبهم للهدي أو قسوتها عندما يريد الله بها الضلال ...، إن المواقف و العبر كثيرة ، و بخاصة حين تكون عـــن هـــؤلاء الأبطال ...، لقد مضى ما يقرب من خمسين عاما على دفن الشهيدان عبد الله بن عمرو بن حرام ، و عمرو بن الجموح ، و حين نزل ســـيل شديد غطى القبور ، و ذلك في عهد معاوية بن أبى سفيان حيث كان يحفـــر عيناً من الماء هناك ....، فسارع المسلمون إلى نقل رفات الشهداء ولقد وصفهم من اشترك في نقلهم أنهم لا يزالون على حالهم لينه أجسادهم تنثنـــي أطرافهم ، كأنهما نائمان ، لم تأكل الأرض منهما شيئا و لم تفارق شـــفاههما بسمة الرضا و الغبطة التي اندفعوا بها نحو الجهاد ... ، فاللهم ثبتنا على ما كانوا عليه من الخير ....،

ثابت بن قيس ... و حفرة الثبات

إنــه ثابــت بــن قيس الذي حين رأى هجوم جيش مسيلمة الخاطف على المسلمين حفر لنفسه حفرة ....، و انضم إليه سالم مولى رسول الله ﷺ ثم نزلا فيها قائمين و أهالا الرمال عليهما حتى غطت وسط كل منهما ، وراحا يــضربان بسيفيهما كل من يقترب منهما من جيش مسيلمة حتى استشهدوا في مكــانهما ....، ومر أحد المسلمين وهو حديث عهد بالإسلام فأخذ درعه و لقــد جاء لأحد الصحابة في منامه و أخبره أن رجلا مر به و أخذ درعه وأن منــزلة فــي أقصى الناس ....، و إنه أكفأ على الدرع برمة ، و فوق البرمة رحل ....، فأت خالدا فمره أن يبعث فيأخذها ....، و إذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله أبي بكر ....، فقل له إن علي من الدين كذا و كذا ..، فليقم بسداده ، و لما استيقظ الرجل قص على خالد الرؤيا ، فأرسل خالد بن الولــيد من يأتي بالدرع ، فوجده في المكان الذي أخبر به تماما ....، و قام أبــي بكــر الصديق بسداد الدين الذي وصي به ....، [*] و ليس في الإسلام وصية ميت أنجزت بهذه الطريقة سوى وصية ثـــابت بن قيس....، و ذلك يثبت أن الروح سر من أسرار الله لا نعلم عنها الكثير ..

و أن كشف الغطاء يجعل البصر حديد ... ، و أن الشهداء ليسوا أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ....،

---

[*] إشارة إلى أن للروح أسرار لا نعلم عنها الكثير فهي من أمر الله .

إنهم صدقوا مع الله ... وفى مواقفهم عبرة

بالفعل هم رجال صدقوا ...، و في مواقفهم عبرة لمن يتأمل و يعتبر ، لقد كـــان منهم الحافظ القوي الذاكرة ... **كأبـي هريرة** ، و صاحب الصوت العذب الـــذي تنـــزل الملائكـــة مع تلاوته **كأسيد بن حضير** ، ومنهم صاحب البلاغة **كسهيل بـن عمرو** ، و الذي أضاء له طرف سوطه حين دعي له النبي ﷺ أن تكون له آيه في قومه **كالطفيل بـن عمرو** ، ومنهم الخبراء في فنون الحرب و أساليب الدهاء **كخالد بن الوليد و عمرو بن العاص** ....، قال عنهم ﷺ : " لقـــد رمـــتكم قريش بفلزات أكبادها " ، و منهم رجال ، الرجل بألف رجل **كـــأبو دجانه** ، و **القعقاع بن عمرو** ، **و الزبير بن العوام** ، **و مسلمة بن مخلد** و غيرهم كثيـــر... ، لقد اتبعوا منهج الله و سنة رسوله فاهتدوا ، و لقد صدقوا الله فصدقهم الله ...، و منهم العالم بكتاب الله **كأبـي بن كعب** الذي تمسك بالتقوى والـــزهد فـــي الدنيا ولم تستطع الدنيا أن تفتنه حيث كان يرى حقيقتها في نهايتها ، فكل الشهوات لابد أن تتحول يوما إلى هباء ، لقد كان يخشى على الأمة المسلمة أن يأتي عليها اليوم الذي يصير فيه بأس أبناءها بينهم شديد حـــيث كـــان يؤثر فيه قوله تعالى : ﴿ **قل هو القادر على أن يبعث عليكم عـــذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا و يذيق بعضكم بأس بعـــض** ﴾...، لقـــد أطاعوا الله جميعا و اختلفوا في مدارج شخصياتهم بما يخدم دعوة الإسلام و لقد عاهدوا النبي ﷺ على السمع و الطاعة ، و أن لا يخـــشوا فـــي الله لومة لائم ....، و أن لا يسألوا أحدا شيئا ...، كان الجود شيمتهم ...، فهذا هو **عبد الرحمن بن عوف** ، يذهب إلى السيدة عائشة ، بعد مـــا أدركـــت أن هناك سبعمائة راحلة محملة بالخير والغذاء إلى المدينة ، وعلـــم أنهـــا أخبرت بحديث رسول الله ﷺ" أنه رأى عبد الرحمن بن عوف

يدخل الجنة حبوا ، فقال لها إنى أُشهدك أن هذه القافلة بأحمالها وأقتـابها وأحلامها في سبيل الله عز و جل ، و لقد باع أرضا بأربعين ألف دينار ثم وزعهـا جميعا في أهله من بني زهرة ، و على أمهات المسلمين و فقراء المسلمين ، و قدم يوماً لجيوش الإسلام خمسمائة فرس و يوما آخر ألف و خمـسمائة راحلة ، و عند موته أوصى بخمسين ألف دينار في سبيل الله و أوصـى لمن شهدوا بدرا لكل منهم بربعمائة دينار واخذ عثمان بن عفان ﷺ نـصيبه رغم ثرائه ....، و قال إن مال عبد الرحمن حلال صفو ، و أن الطعمـة منه عافية و بركة ، و هذا أنس بن النضر الذي قاتل في أحد بكل بـسالة و وجد بجسده بضعا و ثمانين ضربه بالسيف أو طعنه بالرمح أو رمية بالسيف ....، و قد مثل به المشركون فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه[1]

[1] انظر الحديث بطولة عن أنس رواه البخاري (٧ / ٣٥٤ – ٣٥٥) المغازي ...)

و لقد استشهد باليرموك عكرمة بن **أبـي جهـل و سهيل بن عمرو و جماعة من بني المغيرة** ، فجيء إليهم بماء و هم صرعي فتدافعوه حتى ماتوا و لم يذوقوه كل مـــنهم كان ينظر إلى أخيه و يقول : إبدأوا به ، و مر بهم **خالد بن الوليد** فقال بنفسي أنتم [1] ...، و لنا مثل أيضا مع **سعد بن الربيع** الذي نال الشهادة يوم أحد حيث كان بجسده سبعون ضربة ، ما بين طعنة برمح و ضـــربة بسيف و رمية بسهم ، لقد اقترب منه زيد بن ثابت و قال له : إن رســـول الله ﷺ يقرا عليك السلام ، و يقول لك أخبرني كيف تجدك .... قـــال علـــى رســـول الله السلام ، و عليك السلام ، قل له يا رسول الله ، أجدني أجد ريح الجنة، و قل لقومي الأنصار،لا عذر لكم عند الله أن يخلص إلى رسول الله ﷺ وفيكم شفر يطرف ....ثم فاضت نفسه رحمه الله [2]....

هـــذا هو **زيد ابن ثابت** ، جامع القرآن و أول مترجم من اللغات الأجنبية إلى العـــربية ، عن زيد ابن ثابت قال : قال لي رسول الله ﷺ " انه يأتيني كتب مـــن أناس لا احب أن يقراها أحد فهل تستطيع أن تتعلم كتاب العبرانيين او قـــال الـــسريانية ؟ فقلت نعم ، فتعلمتها في سبعة عشرة ليلة" ...، وعنه أيـــضا قـــول رسول الله ﷺ له : " تعلم كتاب اليهود ، فإني و الله ما آمن الـــيهود على كتابي "...، قال زيد فتعلمته في أقل من نصف شهر مما يدل على سرعة حفظه و تعلمه و ذكائه [3]...، لقد عرف الصحابة رضوان الله عليهم حب زيد بن ثابت للعلم ، و قدرته على تعليم غيره مما جعلهم يبقون

---

[1] التبصره (٢٥٦/٢)

[2] و الحديث بطولة أخرجه الحاكم عن زيد بن ثابت .

[3] صور من حياة الصحابة و التابعين .

علـــيه فـــي المدينة لتعليم غيره ، و خطب عمر رضي الله عنه في الجابية قـــائلا : مـــن أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبي بن كعب ، و من أراد أن يـــسأل عن المال فليأتني فان الله جعلني له واليا و قاسما ...، و كان الذين يفـــتون علـــى عهـــد رسول الله ﷺ ثلاثة نفر من المهاجرين و ثلاثة من الأنـــصار فكـــان عـــن المهاجـــرين عمـــــر و عـــثمان و علي و كان من الأنـــصارأبي بن كعب ، و معاذ بن جبل ، و زيد بن ثابت ...، ولنا مثل في حـــياء الـــصحابي المتواضع ذو النورين **عثمان بن عفان** ﷺ و من حيائه أنه يكـــون في البيت و الباب مغلق فلا يضع الثوب ، و عندما يغتسل كان اذا افـــاض علـــيه الماء يمنعه الحياء أن يقيم صلبه ...، و كان يصوم الدهر ولقد رأى النبي ﷺ يوم استشهاده و سقاه بيده و قال له إن شئت نصرت علـــيهم ، و إن شـــئت أفطـــرت عـــندنا ، فاختار أن يفطر عنده ، و كانت الشهادة في نفس اليوم ، لقد رفع **عـبد الله بن عبد الله بن أبى** سيفه في وجه ابـــيه و حجزه عن دخول المدينة حتى يأذن له رسول الله ﷺ حين بلغه أنه قال " لئن رجعت الى المدينة ليخرجن الأعز منها الاذل "... ،

و لقد كان **ابـو دجانـه** في المعارك و الغزوات يلبس شارة حمراء على رأسه وتمايـــل شـــاهرا ســـيفه في وجه الأعداء زهوا ليغيظ الكفار ، وليقذف الله الرعب في قلوبهم ، و حين اخبر بعض الصحابة رضي الله عنهم النبي ﷺ عن ذلك ، قال لهم :"إنها مشية يبغضها الله و رسوله الا في ذلك الموضع" ولقد كان **للقعقاع بن عمرو** صيحة معروفة في المعارك تزلزل قلوب المشركين فكان بألف رجل في المعركة ...،

لــنا مــثل في تواضع **أبي بكر الصديق** ولين ، وشدة **الفاروق عمر** لتعلوا كلمة الحق و العدل ....، و صبر **عمار بن ياسر** ورضا **ابي هريرة** و قناعته بالقليل وحــياء **عـثمان بـن عفان** و بلاغة **على ابن ابي طالب** رضي الله عنهم اجمعين فعلينا بالاقتداء بهم ....، يقول ﷺ :"أصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم " وعلينا أن ندرك انهم صبروا كثيرا من اجل ان يصلنا الدين و رسالة الخير ، فمــنهم مــن صبر على ايذاء المشركين ، و منهم من رؤى فى جسده ما يفــوق السبعين طعنه لإعلاء كلمة الحق ....، و منهم من ربط الحجر على بطــنه لــيلازم رسول الله ﷺ و يكتب عنه ما يقول حتى لا تشغله التجارة وفتن الدنيا ، و منهم من تسلل الى قلب صفوف الاعداء في الليالي المظلمة لمعرفة اخبارهم و لم يبالي ما يمكن ان يتعرض له لو شعر به احدهم ....، و مــنهم مــن انفق كل ماله من اجل ان تكون كلمة الله هى العليا ....، لقد هاجروا ، و شاركوا في الغزوات ، و تحملوا رحلات الصحراء الحارة اثناء الفتوحات الاسلامية ، منهم من جمع القرآن ، و منهم من دون الاحاديث ، ومــنهم مــن قام على حوائج المسلمين حين تولى الإمارة لقد كان الرجال منهم قدوة لنا ، و من النساء من هم قدوة لنسائنا فتلك **نسيبة بنت كعب** التي تشارك في غزوة أحد و تضرب بسيفها و تقتل اكثر من رجل من المشركين بجوار رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و لهن مثل في أسماء **بنت ابي بكر** و **فاطمـة بـنت الخطـاب** التي رفضت أن تعطي الصحيفة و فيها آيات القرآن الكريم لأخيها رغم ما تعرفه عن بطشه الا بعد ما يتطهر و يغتسل ، و قد فعل ، ثم كان اسلامه بعد ذلك ....، لنا مثل في **موقـف السحرة** أمام فرعون ، و **موقف الغلام و أصحاب الأخدود** أمام الملك الظالم ....،

حـــيث ضـــحى الغـــلام بنفسه لتنتشر دعوة الحق ، و لنا مثل في **آسيا امرأة فـرعون** التـــى ضـــرب الله بايمانها المثل في القرآن الكريم " لقد أوتد لها فـــرعون أربعـــة أوتـــاد فـــي يديها و رجليها فكان اذا تفرقوا عنها ظللتها الملائكة ، و كشف الله لها عن بيتها في الجنة " [1]، كذلك **ماشطة ابنة فرعون** التـــي قـــذف فـــرعون اولادها امامها في النار ثم قذف بها بعد ذلك و لم تتراجع عن التوحيد و ذكر الله ....

و لقـــد مر ﷺ على قبرها ليلة الاسراء و المعراج و أتت عليه رائحة طيبة فأخبره جبريل عليه السلام أن هذه الرائحة لماشطة ابنة فرعون و أولادها فإذا كان هذا هو الايمان الذي يُضرب به المثل في الديانات السابقة ، فيجب أن نأخذ منه العبره ، و نزداد يقينا بالله تعالى حيث معنا الرسالة الخاتمة ، والقـــرآن المعجز و الآيات التي تتحقق في كل عصر ، ان من يتبع طريق الله تعالى لا يضل و لا يشقى ....

---

[1] معنـــي حـــديث عـــن أبي هريرة رواه ابو يعلي ٣٥/٦ ، رقم ٢٥٠٨ و صححه الألباني في الصحيحة رقم ٢٥٠٨ .

يقـــول سبحانه ﴿ فمن اتبع هداي فلا يضل و لا يشقى ﴾ [1] و يقول سبحانه ﴿ و من أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا و نحشره يوم القيامة أعمى ﴾ [2] و يقول سبحانه ﴿ مـــن عمل صالحا من ذكر أو أنثى و هو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة و لنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ [3] لقد ثبت السابقين الـــصالحين من الصحابة و غيرهم على الحق ، حيث تدبروا القرآن الكريم ....، و اســـتجابوا لله و لرسوله ....، و أكثروا من ذكر الله و ساروا على نهـــج النبـــي صـــلى الله عليه و سلم ، و اكثروا من العبادات و الطاعات ، واحـــبوا العلـــم و مجالس العلم ، و وثقوا بنصر الله تعالى ، و عرفوا زيف الـــباطل و بذلـــوا الجهـــد فـــي الدعوة الى الله تعالى و لم يتركوا الدعاء والتـــضرع ، فعليـــنا ان نسير على نهجهم ، يقول تعالى "﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ﴾ [4] أي أنه مـــع الاســـتقامة و عند المحن لابد من كثرة الذكر ....، إن هذا الطريق هو الذي جعل هؤلاء الأبطال يُضرب بهم الامثال ، لقد صبر سعيد بن جبير على بطش الحجاج و صبر الامام احمد بن حنبل على السجن ، لنا مثل في موقف الامـــام علـــي بن ابي طالب و نومه في فراش النبي ﷺ ، و انفاذ ابي بكر الصديق لجيش أسامه رغم صغر سنه تنفيذا لأمر رسول الله ﷺ بعد وفاته كـــذلك هـــناك الدروس المستفادة من موقف يوسف عليه السلام من امرأة العزيز و عفته ، و لنا مثل في موقف

---

[1] سورة طه الآية ١٢٣

[2] سورة طه الآية ١٢٤

[3] سورة النحل الآية ١٣٧

[4] سورة الأنفال الآية ٤٥

عطـــاء بـــن يسار و المرأة االبدوية التي دخلت عليه خيمته و راودته عن نفـــسها فأخـــذ يبكي حتى بكت هي لبكائه ثم خرجت و تركته ، لقد كان الله تعالى مؤيدا لهم حيث أنهم لا يقربون المنكر حيث علموا بقوله ﷺ " لتأمرن بالمعـــروف و لتـــنهون عـــن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعوا خياركم فلا يستجاب لهم [١]. روى كذلك ان انس بن النضر مر يوم أحد على جماعه منهم عمر ﷺ فقال ما يقعدكم ؟ قالوا : قتل رسول الله ﷺ قال : فما تـــصنعون بالحـــياة بعده ؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه ثم جالد بسيفه حتى قتل رضي الله عنه [٢]لقد ترك الصحابي عمير بن الحمام ﷺ التمرات حـــيث قـــال " لئن أناحييت حتى آكل تمراتي إنها لحياة طويلة ، فرمى ما كـــان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل[٣] و ذلك في غزوة بدر، لنا مثل في فروسية **عقبه بن نافع** و صلابته في قيادة الجيوش في الفتوحات الإسلامية و بطـــولات **صلاح الدين** الذي ضرب أروع الأمثلة في قهر الصليبيين و عدم الـــبطش بالـــضعفاء منهم كالنساء و الأطفال ، لنا أيضا العبرة في غلامين من الأنصار هما **معـاذ بن عمرو بن الجموح و معاذ بن عفراء** حيث ترقبا أبى جهل يوم بدر و ابتدراه بسيفيهما حتى سقط صريعا [٤] انهم رجال لا يخشون في الله لـــومة لائم ، يقول ﷺ" سيد الشهداء حمزة ، و رجل قام الى امام جائر فامره فنهاه فقتله "[٥] و هذا مثل ما حدث مع مؤمن آل ياسين الذي جاء من أقصي المدينة ينصح قومه بان يتبعوا المرسلين لكن القوم رجموه وقتلوه

---

[١] رواه الترميذي (١٧/٩) حسنه الألباني

[٢] صفة الصفوة (١/ ٦٢٣)

[٣] رواه مسلم (٦٨/١٣)

[٤] الحيث بطولة عن عبد الرحمن بن عوف - رواه البخاري (٣٥٨/٧) المغازي و مسلم في الجهاد و السير

[٥] رواه الحاكم (١٩٥/٣)

فــرأى مقعــده في الجنة وكان من قوله كما ورد بالقرآن الكريم ﴿ يا ليت قومــي يعلمــون بمــا غفــر لي ربي و جعلني من المكرمين ﴾ [١] لقد صدق الصالحين مع ربهم و تقربوا اليه بما فرض و بالنوافل حتى احبهم، كانوا " يؤثـــرون على أنفسهم و لو كان بهم خصاصة " ، و كانوا مثالا في الانفاق بسخاء ، و كانوا مثالا في الولاء و البراء ، فلقد تبرأ **عبد الله بن عبد الله بن أبـي** من أبيه لأنه أذى النبي ﷺ بكلماته ، و تبرأ **سـعد بن أبي وقاص** من أمه لأنهـــا تريده أن يرجع الى دين الشرك ، و لقد تبرأ **الفتية أصحاب الكهف** من مشركي زمانهم ، كذلك تبرأ **إبراهيم عليه السلام** من أبيه لما تبين له أنه عدو لله ، ممـــا يثـــبت لـــنا أن الأنبياء و الصالحين لا يداهنون أهل الشرك و لا يركنوا إليهم ، يقول سبحانه ﴿ و لا تركنوا للذين ظلموا فتمسكم النار ﴾ ، لقـــد كانـــوا أيضا في حوائج الناس حيث يقول **حكيم بن حزام** : ما أصبحت صـــباحا قط فرأيت بفنائي طالب حاجه قد ضاق بها ذرعا فقضيتها إلا كانت من النعم التى احمد الله عليها و لا أصبحت صباحا لم ار بفنائي طالب حاجه الا كـــان ذلك من المصائب التى أسأل الله عز و جل الأجر عليها [٢]. و لقد لقـــي حكيم بن حزام عبد الله بن الزبير بعد ما قتل الزبير فقال كم ترك أخي علـــيه من الدين ؟ فقال : ألفى ألف ، قال : علي منها ألف ألف [٣] . كذلك كان **مورق العجلى** رحمه الله يأتي بالصرر فيها الأربعمائة و الخمسمائة "

فـــيودعها إخوانه ، ثم يلقاهم بعد فيقول : انتفعوا بها فهى لكم " [١]. و عن **جميل بن مرة** قال : مستنا حاجه فكان مورق العجلى يأتينا بالصرة فيقول : أمسكوا هذه عندكم ، ثم يمضي غير بعيد فيقول : إذا احتجتم إليها فانفقوها انـــه يعطيها أولا على سبيل الأمانة حتى لا يجرح شعورهم ثم يتركها لهم ، كـــذلك من هؤلاء أيضا **محمـد بن سوقه** رحمه الله ، يقول عن أحد أصحابه : كانت له صرر فيها مال فإذا دخل عليه إخوانه قال : إخوانى من يحتاج إلى شـــيء فليأخذ ، قال : فاخذوا و الله حتى نفدت عن آخرها " [٢]. و لقد كان حديثه و هو يشكو لصاحبه قائلا : جفاني إخواني حيث ذهب مالى كان يبكي لأنـــه افـــتقد صـــحبتهم ....، و كـــان **سعيد بن العاص** يقول : بادروا بقضاء حـــوائجهم قـــبل أن يـــسبقوكم إليها بالمسألة ، و لقد كانوا مثالا في الحلم والتواضع ، كان **الأحنف بن قيس** مثالا في الحلم ، و كذلك **معاوية بن ابى سفيان** فهـــذا رجل يغلظ القول لمعاوية فحلم عنه، قيل له أتحلم عن هذا...، فقال كلماته التي ما زالت شعارا على حرية الرأي إني لا أحول بين الناس و بين ألسنتهم ما لم يحولوا بيننا و بين سلطاننا...، و قد أغضبه رجل يوما و هو علـــى منبره فنزل و توضأ ثم صعد يكمل خطبته ، و قيل للأحنف بن قيس وكان حليما : من أحلم أنت أم معاوية ؟ قال ضاحكا : ما رأيت أجهل منكم فمعاوية يقدر فيحلم ، و أنا أحلم و لا أقدر فكيف أقاس عليه أو أدانيه [٣]، إنهـــا الأخلاق الكريمة ، و الحلم و الإيثار ، كان **إبراهيم بن أدهم** يقول " لقد أدركنا الناس و أحدهم لا يري أنه أحق بمتاعه من أخيه إلا إن كان أحوج

---

[١] كتاب الإخوان لابن أبى الدنيا (٢١٧)

[٢] مكارم الأخلاق لابن أبى الدنيا (٢٠٦-٢٠٧)

[٣] صور من حياة الصحابة و التابعين

إلــى ذلك من أخيه [1] ...، و لقد جاء رجل إلى أبى هريرة رضي الله عنه وقــال " إنــي أريد أن أواخيك في الله ، فقال أتدري ما حق الإخاء ؟ قال : عرفنــي ، قــال الا تكــون أحق بدينارك و درهمك منى قال : لم ابلغ هذه المنزلة بعد ، قال : فاذهب عني " [2] ...، و لقد صبروا على البلاء ، فصبر **سعد بن أبي وقاص** حين كف بصره ، قاله له عبد الله بن السائب : يا عم أنت تدعــو للناس فلو دعوت لنفسك فرد عليك بصرك ؟! فتبسم و قال : يا بني قــضاء الله ســبحانه و تعالى عندي أحسن من بصري [3] ...، و لقد صبر **عروة بن الزبير** على قطع ساقه دون أن يشرب مسكرا .

و قــد أصيب في ولده فلم يجزع و قال : اللهم كان لي بنون سبعة فأخذت منهم واحدا و ابقيت لى ستة و كان لي أطراف أربعة فأخذت طرفا و أبقيت ثلاثــة فان ابتليت فقد عافيت ، و لئن أخذت لقد ابقيت " [4] ...، و هذا هو **أبوعبيدة بن الجراح** الذي كسرت ثنيتاه وهو يخلع حلقتي المغفر من وجنة رســول ﷺ و سلم فحسن ثغره بذهابهما حتى قيل : ما رؤى هتم قط أحسن مــن هتم أبى عبيدة...، لقد قتل أباه في بدر ، و ابلي يوم أحد بلاءاً حسنا وكــان فــي يــده طعنه خرجت من كفه و لقد اقسم بالله أنه ما يحب أن له مكانهــا حمــر الــنعم [5] ...، و أصيب بالطاعون فصبر و للنساء مثل في **الخنساء** التي حضرت القادسية و قتل أولادها الأربعة في تلك المعركة فقالت الحمد لله الذي شرفني بقتلهم و ارجو من ربي ان يجمعني بهم في مستقر رحمته...،

---

[1] من أخلاق السلف للمصنف (٧٠)
[2] الحب في الله و حقوق الاخوة للمصنف (٢٨)
[3] إحياء علوم الدين (٣٦٨/٤)
[4] انظر تاريخ الإسلام ٢٤٧/٦
[5] رواه الطبراني في الكبير .

وصـــبرت صحابية مثلها على الصرع و طلبت من رسول ﷺ أن يدعوا لها إلا تتكشف حيث قال لها النبي ﷺ " إن شئت صبرت و لك الجنة " [1]...، لقد تــصدق **أبـو طلحـة الانـصاري** بأحب ماله إليه و هي حديقته المليئة بالنخل بيـــرحاء ، فقسمها النبي ﷺ على أقاربه و ذلك حين استمع الى قوله تعالى ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ ، كذلك تصدق **أبو الدحداح الأنصاري** رضـــي الله عنه ببستانه ، و نادى على زوجته بأن تخرج منه فقالت له : "ربح البيع" [2] وحين أرسل عبد الله بن الزبير الى السيدة عائشة رضي الله عنها مالا ، تقول أم ذرة و كانت تزور السيدة عائشة رضي الله عنها : أراه ثمانـــية و مائـــة ألـــف فـــدعت بطبقه وهي يومئذ صائمة فجلست تقسمه وكانـــت صـــائمة ، و حين أمست جاءتها الجارية بخبز وزيت فقالت لها أم ذرة:أمـــا استطعت مما قسمت اليوم أن نشتري لنا بدرهم لحما نفطرعليه ؟ فقالـــت لهـــا : لا تعنفينـــي ، لو كنت ذكرتيني لفعلت [3] ....، و لنا مثل في ســـخاء **عـبد الله بن جعفر** حيث قيل عنه هو و الناس في ماله شركاء ، من ســـأله شـــيئا أعطـــاه و من استمنحه شيئا منحه اياه . لا يري أن يفتقر فيقتـــصر و لا يري أنه يحتاج فيدخر[4] ....، **فعلينا أن نقتدى بهم** ، ونكثر من الخير و النوافل لننال حب الله تعالى كما أحبهم و الذي أحبه الله تعالى إن ســـأله أعطاه ، و إن استعاذ به أعاذه ، و في تلك الفترة التى نعيشها نحن بحاجـــة الـــى أن نقتـــرب من سيرة هؤلاء الصالحين ، حيث كثرت الفتن ، وضعفت الدوافع الإيمانية ولم نجد علو الهمة في الكثير من أمور الخير....،

---

[1] الحديث ورد في البخاري (١٠ / ١١٩)

[2] انظر الإصابة (٥٨/٥٧/٧)

[3] صفة الصفوة ٢ / ٢٩ - ٣٠

[4] قضاء الحوائج لابن ابي الدنيا – مكتبة القران.

حيث أن الله تعالى في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه ، كذلك لم نعد نمرر آيات القرآن الكريم على قلوبنا كما كان يفعل الصحابة ، فتجد عيونهم تفـيض مـن الدمع خوفا و خشية من الله تعالى و يكفي أن **عتبة ابن ربيعة** وكـان علـى الـشرك حـين تلى عليه النبي ﷺ بعض آيات القرآن الكريم وحين بلغ قوله تعالى ﴿ **فإن تولوا فقل انذرتكم صاعقة** ﴾ ففزع و طلب من النبي ﷺ أن يكف عن القراءة من شدة الخوف و اسرع الى قريش يحذرها من التعرض للنبي ﷺ، إنه بالفعل كلام الملك الغفور الرحيم القوي الجبار ، يقول تعالى ﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله ﴾ ، إن الفـتن فـي عصرنا صارت كقطع الليل المظلم ، و لا سبيل الى الـنجاة إلا بالتمسك بكتاب الله و سنة الرسول ﷺ ، **فعلينا ان نمرر الآيات على قلوبنا** ، و نقـرأ آيـات العـذاب ، و آيـات الرحمة ، و الأحاديث النبوية والقدسـية و سـير الـصحابة و الصالحين ، و الإعجاز العلمي و البلاغي والرياضـي و التصويري في القرآن الكريم ، و الإعجاز العلمي في السنة النـبوية ، و نـبوءات النبـي ﷺ التي تتحقق في كل عصر ، و الكرامات والخواتـيم و مواقـف التذكـرة الـزمنية ، و لنقـرأ في الفقه و التفسير والعـبادات و المعاملات، و الغزوات و المواريث ، و أنواع الزكاة ، وغير ذلـك مـن أبواب التشريع في الرسالة العالمية ، رسالة الإسلام الخاتمة ، **و التي يجب أن يتحلى كل من تمسك بها** ، باليقين الثابت ، و الخشوع في العبادة والمعاملـة الحسنة مع الناس و الجيران ، و استحضار العقوبة و الثواب ، والـصبر علـى البلاء ، و أن يصحب ذلك كله لسانا رطبا بذكر الله تعالى والحمـد و الـشكر له سبحانه على نعمه و رحمته بنا ، والاستغفار الدائم لـتظل صـحائفنا بيـضاء ناصعة مع الكف عن كل ما يثبت عليك السيئات

كشرب الدخان ، والنظر الى الحرام ، و لغو اللسان من الغيبة و غيرها ..، حـيث أن الكتاب لا يغادر صغيرة و لا كبيرة إلا و يحصيها ، و عن يسارك ملـك السيئات يكتب عليك كل شيء ، فالنفخة الواحدة من الدخان بسيئة ، والنظـرة الحـرام بسيئة ، و كلمة اللغو بسيئة ، فلك أن تحصي كم سيئة علـيك فـي اليوم الواحد إن لم تكف هذه الأشياء الثلاثة ، و أن لا تفارق نفـسك صـفات الخير المعنوية كالسخاء...، وحب النفقة في سبيل الله...، وغير ذلك من صفات الخير حيث أن الإيمان بضع و سبعون شعبة أعلاها لا اله إلا الله و أدناها إماطة الأذى عن الطريق ، كذلك محبة الله و رسوله و المؤمنـين...، و حب الجهاد...، و الولاء و البراء...، و أن تتخيل لكل صفة موقفاً و عبرة من أقوال النبي ﷺ و الصحابة و الصالحين ثم ترجمه ذلـك كله إلى أفعال حيث لابد أن تكون عقيدتك تصديق قلبى وقول باللسان وعمل ...، و من ذلك يجب أن تقيم من الليل ما استطعت حيث أنه نور لك فـي قبرك و يوم القيامة ، و حيث ينزل ربك الملك القادر كل ليلة في الثلث الآخـر مـن اللـيل الى السماء الدنيا فتدعو و تستغفر و تطلب ما تتمنى وتـريد...، كذلك صلاة الفجر في جماعة...، و أن تقرأ من القرآن كل يوم مـا تيسر لك ،حيث أن الحرف الواحد بعشر حسنات و الصفحة الواحدة قد تبلغ خمسة آلاف حسنة وحتى لا يشكو منك النبي ﷺ إلى ربه بأنك اتخذت القـرآن مهجورا...، كذلك صيام ما تقدر عليه من الأيام كالاثنين والخميس وثلاثـة أيـام مـن كل شهر و ما تستطيع من الزيادة حيث أن صيام اليوم الـواحد في سبيل الله يبعدك عن النار سبعين خريفا ، كذلك عليك بالصدقة الماديـة أو المعـنوية كل يوم ، حيث أنه يصبح على كل مسلم في كل يوم صـدقه ، وهي تشمل كل أعمال البر المادية و المعنوية مثل مساعدة الغير

وإماطة الأذى عن الطريق ، و يشمل ذلك ركعتى الضحى ...، كذلك زيارة المـــريض كــل يوم ، حيث ينادى عليك طبت و طاب ممشاك و تبوأت من الجـــنة منزلا ، كذلك يخبر الله تعالى العبد يوم القيامة أنه لو زار المريض لـــوجده عنده...، كذلك صلة الرحم إن أمكن في كل يوم ، حيث من وصلها وصـــله الله ، و مـــن قطعهـــا قطعه الله ،كذلك عليك بزيارة القبور كل يوم لتـــزهد فـــي الدنيا و تتذكر الآخرة و من ماتوا وكنت تعرفهم ...، **واعلم أن مسئولياتك في الدنيا** هي تحري الحلال و رعاية الأسرة والتربية السليمة على مـــنهج الله تعالى والدعوة اليه سبحانه و تعالى ، و تنفيذ كل ما سبق مع الإيمـــان بالغيب والتسليم لله فيما يقف عليه العقل حيث أن الله تعالى سكت عـــن أشـــياء رحمـــة بعقولـــنا فـــلا تسأل عنها...، و معرفة أن الأعمال بالخواتـــيم...، **وأما مسئولياتك في الآخرة** فاستعد لسكرات الموت و شدتها...، وضـــمة القبـــر وظلمـــته...،ويوم الموقف للحساب حيث تدنو الشمس من الـــرؤوس وذلـــك بالإحسان دائما و الزهد و عدم الكبر و الرحمة عسى أن يرحمك الله ، فمن لا يرحم الناس لا يرحمه الله ، كذلك يوم الحشر عليك أن تتذكـــر حالة الخوف و الخشية التى عليها حتى الأنبياء ، فما بالنا بالبشر ، و كذلك عبور الصراط . و حيث تفور النار من أسفل من يمر ، حيث هناك ناجٍ سليم، و مخدوش ، ومن يقع في النار...، فلنحرص على تنفيذ المنهج الـــسابق و نغلـــق علـــى ما يجلب لنا السيئات كما أشرنا كشرب الدخان ، والنظـــر الـــى الحـــرام ، و آفات اللسان ، و غير ذلك من المعاصي كعدم الخـــشوع فـــي الصلاة ، حيث أنه ليس لنا من صلاتنا إلا ما عقلنا منها ، ومـــن لا يـــستوي قائمـــا فلا صلاة له ...، و إذا كان هناك خمس يفطرن الـــصائم ، و هـــم الغيـــبة ، و النميمة ، والكذب ، والنظربشهوة و اليمين

الغمـــوس ، فلنحـــرص علـــى أن لا نقترب منهم في غير رمضان لان هذا الـــشهر فرضه الله تعالى لنا لنتذكرما يجب أن نسير عليه طوال العام لعلنا نكـــون مـــن المتقـــين و نـــسأل الله تعالى أن يوفقنا لذلك و أن ينفعنا بتلك التذكرة يقينا و قولا و عملا على ما يرضيه سبحانه و تعالى ، و الحمد لله رب العالمـــين في كل وقت و حين على ما رزقنا به و وفقنا إليه و برحمته سبحانه خلقنا وجعلنا مسلمين ....

أن القـدوة و المـوعظة تـنفع دائما أصحاب القلوب الوجله المنكسرة لله عـز وجل حيث يأخذون وميضها زاداً يضيء لهم عبر طريق تكاثرت على جانبـيه الفـتن ، لـيكونوا أكثر ثباتا و تحملا لمواجهة وساوس الشيطان وهوى النفس و جزعها عند مواجهة البلاء .... **إن النبي ﷺ هو قدوتنا** ، **فقد** لاقى الكثير و تعرض للإيذاء من المشركين و صبر على ما هو جديد عليه كنزول الوحي و شدة الأمر و رؤية الملك على صورته و هو جبريل عليه الـسلام ، كـذلك صـبر على انقطاع الوحي عنه في بعض الأحيان . ومن حرصـه علـى رضاء ربه و كثرة شوقه لوحيه و خوفه من أعراض ربه سـبحانه و تعالـى ، كـاد أن يهوى من الجبل الشاهق و هو يقلب وجهه وبـصره و يكـاد أن ينخلع قلبه رغبة في عودة الوحي إليه ، حيث أن من ذاق حـلاوة الإيمـان و حلاوة رضا ربه عنه إن غضب عليه يشعر أنه قد هـوى وأنـه لا حبـيب لـه و لا أهل ، و لقد جاء الخيرونزل قوله تعالى ﴿ و الـضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك و ما قلى ﴾ [1] ...، و لقد بدأ النبي ﷺ بإنذار عشيرته الاقربين ، وهذا يثبت أن الإنسان لكي يكون داعيا ناجحـا لابد أن يضبط نفسه أولا ، و يضبط بيته ، و ينصح أهله و أقاربه حتـى يكـون قدوة لغيره ، و ليس الأمر أن تكون في واد و هم في واد ، كـذلك فان كثرة الإيذاء لا تمنع من مواصلة الدعوة حيث تعرض النبي ﷺ للكثيـر من صور الإيذاء...، لقد وضع المشركون فوق ظهره سلى الجذور حتـى جاءت السيدة فاطمة رضي الله عنها و حملته عن ظهره و كان عبد الله بـن مـسعود رضي الله عنه يري ذلك و كان في بداية إسلامه لم يزل مستضعفا لا يمنعه من القوم ما يدفع به عن نفسه ان تعرضوا له ...،

---

[1] سورة الضحى الأيات من ١-٣

و القوم بجهلهم بعد ذلك ينظرون و يضحكون ، و يميل بعضهم على الآخر حين رأوا هذا المشهد ، و لقد رفع النبي ﷺ ظهره و دعى على بعضهم ، و هم من أمروا أشقاهم بأن يفعل ذلك ، فقال و قد شق عليه ما حدث اللهم علـيك بأبـي جهل ، و عتبة بن ربيعة ، و شيبة بن ربيعة ، و الوليد بن عتبه ، و أميه بن خلف ، و عقبة بن أبي معيط ، و في نهاية الحديث يقرر الصحابي ما رأى بقوله ، فو الذي نفسي بيده ، لقد رأيت اللذين عد رسول الله ﷺ صـرعي فـي قليب بدر " [1] ...، لقد أراد أبو جهل يوما أن يطىء رقـبة النبـي ﷺ و هـو ساجد ، و لم يلبث أن اقترب حتى رجع مسرعا ، وهـو يدفـع بيديه و ينقص على عقبيه ، لقد رأى خندقا من النار و لودنا لاختطفته الملائكة عضوا عضواً ، و لقد أقبل عقبة بن أبى معيط يوما نحو النبي ﷺ وهو يصلي في حجر الكعبة ، و خنقه خنقاً شديدا بثوب في يده ، حتـى اقـبل أبى بكر الصديق و دفعه من منكبيه و قال أتقتلون رجلا يقول ربـي الله ...، و لقد أدميت قدمه الشريفة في الطائف ، و كسرت رباعيته يـوم أحد ، و صبر و ظل على دعوته ، و لو تصورنا أن هذا قد حدث مع النبـي ﷺ المؤيد من ربه ، فما بالنا بما حدث مع الصحابة وما لا قوة من إيـذاء علـى أيدي المشركين ، لقد أخبرهم النبي ﷺ أنه لابد من الصبر ، وما يتعرضون له هو سنة جارية ، و أن من كانوا قبلهم ، كان أحدهم ينشر بالمنـشار مـن مفرق رأسه حتى قدميه فلا يثنيه ذلك عن دينه ، فلابد أن يأتـيهم مـثل اللـذين مـن قبلهم حيث زلزلوا ، و لابد أن يعلم الله تعالى المجاهدين و الصابرين ليظهر الصاد قين و المنافقين...،

---

[1] جزء من شرح حديث ورد بطوله في البخاري ومسلم

إنه بالفعل لا تمكين إلا إذا كان الابتلاء أولا ، لقد جهر أبو ذر بلا اله إلا الله وسط المشركين من قريش فانهالوا عليه ضربا مبرحا و لم يتركوه إلا حين علموا أنه من قبيلة غفار ، وخشوا أن يقطعوا عليهم الطريق أثناء مرورهم حيث يمـــرون بالقبيلة أثناء سفرهم و تجارتهم ، و رغم ذلك فقد جهر في اليوم التالـــي أيـــضا و قامـــوا بـــضربه ضربا شديدا ثم تركوه ، و كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل إسلامه يضرب أمه عنده قد أسلمت حتى يتعب مـــن كثـــرة ضربها فيتركها ، فتقول له : لقد فعل الله بك هذا ، أي أن الله تعالـــى هـــو الـــذي أنـــزل به الجهد و التعب ، وهناك من كف بصرها من الـــتعذيب فقـــال المشركون : إصابتها اللات و العزى ، فدعت الله تعالى أن يرد بصرها حتى لا يشمت بها الأعداء فرد الله تعالى بصرها ....، و لقد ظل بـــلال بـــن ربـــاح ثابـــتا رغم حرارة الرمال و الصخور الساخنة و قيلولة الظهيـــرة ، يقول أحد أحد ، لقد قهر المشركين و رغم شدة العذاب و قسوة الجـــو و حرارته فلم يفرح قلوب المشركين بكلمة شرك أرادوها منه ليكفوا عـــن التعذيب ، **إن معني العبودية الحقيقية** حيث خلقنا الله سبحانه لنعبده أن نـــصلي ونصوم ونفعل كل ما أمر الله تعالى به و إضافة إلى ذلك أن يطيع العـــبد سيده فيتحمل المشاق و التعب في كل ما يتعرض له حتى يكافأه في الـــنهاية ، و مكافـــأة الله لعباده رضاه عنهم و منحهم ما وعد به لهم من الخيـــر الكثيـــر ، إن مـــن لـــوازم العبادة واصطفاء العباد الصادقين اللذين يـــستحقون عطـــاء ربهـــم ، أن يكون هناك تكليف ، و مع التكليف تكون المـــشقه و الـــتعب و الابـــتلاء حتى يظهر الصادق من الكاذب يقول تعالى ﴿ أحـــسب الـــناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا و هم لا يفتنون ﴾ ....، و لقد مس اللذين من قبلنا البأساء و الضراء حتى قالوا متى نصر الله ، فلا تظن

أن نــدخل الجــنة دون أن يأتينا من أمثلة ما تعرضوا له ، مثله أو بصورة مخـــتلفة ، أو بما يريده سبحانه و تعالى بحسب إيمان العبد....، إن المؤمن يكفـــي عليه إن صبر على الأذى و تحمل المشاق ، أنه عرف ربه و خالقه العليم الخبير بعد أن كان في ظلمة الجهل يعيش و يتمتع كالأنعام ،إن طريق الإيمـــان يحـــتاج شكرا لله، و زلاّ له،وصدقاً وأمانة وعطاء **إن مشكلة جيلنا المعاصر أنه تربى على الأخذ** لكن جيل الصحابة تربى على العطاء ، يكفي أنهم جـــادوا بأنفـــسهم ، و تركوا الثراء ، و أنفقوا أموالهم من أجل رضا ربهم وإعـــلاء كلمـــة التوحيد ، لنا مثل في فتى قريش المدلل قبل إسلامه و هو مصعب بن عمير و الذي ترك زينة الدنيا و تحمل الكثير حتى فاز برضا الله و رسوله و شهادة الخير له في كل جيل عبر الأزمان والدهور ، **إنك لا تصح لـك مـع الله عبودية ما دام لغيره فيك بقية** ، فالمدخن عبد السيجارة ، و المتكبر عـــبد المظهر و المنصب ، و الشحيح عبد الدنيا والدرهم ، فاحذر من ذلك كله و كلما كانت عصمتك بالله أشد كلما كان نصر الله لك أشد و أقرب ، إن مـــن علامات انطماس البصيرة اشتغالك فيما هو مضمون لك و هو الرزق وتقـــصيرك عما هو مطلوب منك كالعبادة يقول تعالى﴿ **ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله و ما نزل من الحق** ﴾ إن الذنب من الشيخ أبغض مـــن ذنـــب الشاب ، و التكبر من الفقير أبغض من كبر الغني ، و الاهتمام بالدنـــيا مـــن العالم أبغض من اهتمام الجاهل بها ، إن الصحابة رضي الله عنهم لم يجمعهم النبي ﷺ على مغنم عاجل أو آجل فإن أعطوا رضوا و إن لـــم يعطـــوا سخطوا ، و لكن جمعهم على حب خالقهم والتضحية في سبيله بأنفسهم و بكل غالٍ فكانت تربية لهم على العطاء لا على الأخذ ، إن النبي ﷺ لا يخاف علينا الفقر، و لكن يخاف ويخشى أن تفتح علينا الدنيا فنتنافس

فـيها فتهلكنا كما أهلكت من كانوا قبلنا ، لقد شغلنا الأعداء باللهو و الغناء و المـسارح و التبـرج ليتمكنوا من إضعاف العقيدة والهوية عندنا لأنهم يعلمون أن ديننا هو الحق و من عرفه و فهمه سيقوى ، و يصير كالأبطال الفاتحـين قبلـنا ، كخالـد بن الوليد ، و القعقاع بن عمرو و صلاح الدين وغيـرهم ، **إن مـن الصحابة** من رأى أنفه و قد جزعت أمامه ، أو أذنه و قد سـقطت على جانبه ،و منهم من قطعت زراعه بسيف إلا جزءاً فيها يعطله عـن ضـرب الأعداء فيضغط بقدمه عليها حتى يقطعها ليتمكن من القتال مـنهم مـن كان يشم رائحة الجنة ، و من يبايع على الموت ، ومنهم من رفض نصيبه من الغنائم قائلا للنبي ﷺ لا على هذا اتبعتك ، و لكن اتبعتك ، علـى أن أضربَ ها هنا بسيف فأموت فأدخل الجنة ، و أشار الى حلقه ، وكـان إعـرابيا بايـع النبـي ﷺ على الإسلام حين استمع الى قوله تعالى ﴿ إن الله اشـترى مـن المؤمنـين أنفسهم و أموالهم بأن لهم الجنة ﴾ .... إن الـبعد عـن سـيرة هؤلاء الرجال ، جعل من جهلوا في عصرنا يغلبهم الهوى فيعطلوا النصوص القرآنية و النبوية و يصرفونها عن معناها لخدمة أهوائهم ، فليقرأ هؤلاء عن سيرة النبي ﷺ و تحمل الصحابة المشاق معه ، واقـتداء الصالحين بهم من بعدهم...، لقد رأى أحد الناس رجلا في البرية و قـد نحـل جـسمه فسأله عن حاله فقال يا هذا: إني تفكرت في نفسي وتأملـت في حالي فلم أر لي معينا على بُرء علتي غير وحدتي ، فقال له : يـا أخي كم لك بهذه العلة ؟ قال : منذ عرفت نفسي ، و حين طلب منه ان يـتداوى فأخبـره أنه عزم على الكي ، و حين سأله عنه ، فقال : مخالفة الـنفس و الهوى فانه الطب الذي فيه الشفاء...، و هناك من حسب عمره فوجده ستون سنه فعد أيامها فوجدها إحدى وعشرون ألف يوم و خمسمائة

فـــصرخ قائلا : يا ويلتي القي الملك بإحدى و عشرين ألف يوم ، و كيف ولــــى فـــي كل يوم عشرة آلاف ذنب ، ثم خر مغشيا عليه فإذا هو ميت ، فسمعوا قائلا يقول : يا لها من ركضة إلى الفردوس الأعلى[1]، وقال أحد الـــصالحين و هـــو ينصح صاحبه من آنسه الله بقربه أعطاه أربع خصال : عـــزاً مـــن غير عشيرة ، وعلما من غير طلب ، و غنى من غير فقر...، ولقد ورد عن بعض الأخيار أن رجلاً تاب توبة خالصة لله عز و جل و حين حـــضرته الـــوفاة اراد ان يدعوا ربه وهو في موقف الذله لله ، فطلب من ابنه أن يجعل في عنقه حبلا و يجره على التراب و هو يقول هذا جزاء من عـــصى مـــولاه و عندما فعل الإبن ذلك رفع طرفه إلى السماء قائلا : إلهي وســـيدي و مولاي قد آن الرحيل إليك ، وأزف القدوم عليك ، لا عذر لي بين يديك غير انك الغفور و أنا العاصي ، وأنت الرحيم و أنا الجاني ، وأنت السيد و أنا العبد ، إرحم خضوعي و زلتي بين يديك فإنه لا حول و لا قوة إلا بك ، قال : فخرجت روحه في الحال ،

---

[1] صفة الصفوة (١٦٧/٤) الياقوتة صـــ٨٤

فـــإذا بـــصوت ينادي من زاوية البيت سمعه كل من حضروا و هو يقول : " تزلل العبد الى مولاه و اعتذر إليه مما جناه ، فقربه و أدناه و جعل جنة الخلـــد مأواه "[1] ...، كذلك ورد أن أحد الصالحين رأى رجلاً من أهل زمانه بعـــد موته و في وجهه نقطة سوداء فسأله عنها فأخبره أنه نظر ذات يوم إلى جارية أعجبه حسنها ، وإذا به على الصراط خرج لسان من النار فلفح وجهه و ناداه مناد هذا يوم الجزاء ، لفحة بنظرة و لو زدت لزدناك "[2]...، إن الـــصالحين علـــى يقـــين دائـــم بوعد ربهم ، و هم من عذابه مشفقون ويكون لهم من الكرمات ما لا يكون لغيرهم ، يروى **عـبد الـرحمن بن أبي بكر الـصديق** أن أبيه قد أتى يوما بأضياف من أهل الصفة و عندما حضر الطعام قـــال عبد الرحمن : و أيم الله ما كنا نأخذ من لقمة إلا ربا من أسفلها اكثر مـــنها حتى شبعوا و صارت أكثر مما كانت عليه "[3]...، كذلك تشهد إحدى بـــنات الحـــارث بـــن عامر و قد كان خبيب بن عدى رضي الله عنه أسيرا عـــندهم تقـــول : فو الله لقد وجدته يوما يأكل قطفا من عنب في يده و إنه لموثق بالحديد ،

[1] بحر الدموع صـــ٢٩

[2] المواعظ والمجالس (١٥٦-١٥٧)

[3] جـــزء مـــن شـــرح حديث ورد بطوله البخارى (٦٠٢)ومسلم (٢٠٥٧) وأحمد(١/١٩٨)

و مـــا بمكـــة ثمرة و كانت تقول إنه لرزق رزقه الله خبيبا " [١] ...، كذلك حـــين قـــتل المـــشركون **عاصم بن ثابت** و أرسلوا من يقطع من جسده شيئا يعرفونه به فأرسل الله من حوله النحل يرفرف و لم يستطيعوا الوصول إليه **وحـين اتهمت امرأة** سعيد بن زيد رضي الله عنه انه أخذ شيئا من أرضها بغير حـــق **فقال** " اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها ،و اقتلها في أرضها" ، قال : فمـــا ماتـــت حتى ذهب بصرها و بينما هي تمشي في أرضها إذ وقعت في حفـــرة فماتت " [٢] **وحـين حفـر جابر بن عبد الله** رضى الله عنهما عن قبر أبيه ليدفنه وحده حيث قد دفن معه غيره ، يقول : " فاستخرجته بعد ستة أشهر فـــإذا هـــو كـــيوم وضعته غير أذنه فجعلته في قبر على حده "[٣] ....وحين أصاب السيل **قبر عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو الأنصاري** وحين حفر عنهما ليغير مكانهما فوجدا لم يتغيرا كأنهما ماتا بالأمس ، و كان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت .

---

[١] جزء من شرح حديث ورد بالبخارى (٣٠٤٥)

[٢] جزء من شرح حديث ورد فى البخارى (٣١٩٨)

[٣] جزء من شرح حديث رواه البخارى (١٣٥١)

وكـــان بـــين أحد و بين يوم حفر عنهما ست و أربعون سنه [1] ، **كذلك لما اســـلم الطفـيل بن عمرو الدوسى** قبل الهجرة أضاء له سوطه حتى رأه الناس كالقـــنديل المعلق [2] ، وورد أن رجلين خرجا من عند النبي ﷺ قيل أنهما **أسيد بـن حضير و عباد بن بشر** من عند النبي ﷺ في ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين بين أيديهما فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهلـــه [3] ...، كذلك حين حاصر **خالد بن الوليد** حصنا منيعا فقالوا : لا نسلم حتـــى تـــشرب السم ، فشربه فلم يضره ، كذلك **سمع ساريه** صوت عمر بن الخطـــاب رضـــي الله عنه و هو يقول على منبره يا ساريه الجبل أى إجعل الجبل خلفك و أنت تقاتل العدو فسمعه ساريه و فعل و كان النصر بإذن الله ، و كـــان **عامـر بن قيس** يتصدق في طريقه من المال ثم يجيء الى بيته فلا يتغيـــر عـــددها و لا وزنها ، و مر بقافلة قد حسبهم الأسد فجاء حتى مس بثـــيابه الأســـد وقال : " إنما أنت كلب من كلاب الرحمن و إني أستحي أن أخـــاف شـــيئا غيـــره " و مرت القافلة ، و دعى الله تعالى أن يهون عليه الطهـــور في الشتاء فكان يأتي بالماء له بخار ، و دعى ربه ان يمنع قلبه مـــن الشيطان و هو في الصلاة ، فلم يقدر عليه...، كذلك فلقد دعى **الحسن البـصري** علـــى أحد الخوارج وكان يؤذيه فخر ميتا ، و دعى الله أن لا يراه رجال الحجاج فدخلوا عليه ست مرات فلم يروه...، و لما مات **أويس القرني** وجدوا في ثيابه أكفانا لم تكن معه قبل ، و وجدوا له قبرا محفورا فيه لحد في صخرة فدفنوه فيه و كفنوه في تلك الأثواب ، و صلى **عمرو بن عتبه** يوماً فـــي شـــدة الحـــر فأظلته غمامه ، و كان السبع يحميه وهو يرعى ركاب أصحابه لأنه كان يشترط عليهم في الغزو أن يخدمهم... ،

---

[1] رواه الإمام مالك فى الموطأ صـــ٤٧٠

[2] البداية والنهاية ٣/٩٩-١٠٠

[3] ورد حديث بطوله فى البخارى (٣٦٣٩، ٣٨٠٥)

وكان مطرف بن عبد الله إذا دخل بيته سبحت معه آنيته ، وكان هو و صاحب لـه يسيران في ظلمة فأضاء لهما طرف السوط ، **ولما مات الأحنف بن قيس،** وقطعت قلنسوة رجل في قبره فاهوى بيده ليأخذها فوجد القبر قد فسح فيه مد البصر ، و لقد كانت الملائكة تسلم على **عمران بن حصين**...،

وكان **سلمان وأبو الدرداء** رضي الله عنهما يأكلان ذات مره في صحفة فسبحت الصحفه أو سبح ما فيها...، وكان **البراء بن مالك** قد شهد له النبي ﷺ أنه إذا أقسم على الله لأبره فكانت الحرب إذا اشتدت بالمسلمين طلبوا منه الدعاء ، فيدعو و يكون النصر بإذن الله ، و حين خرجت **أم أيمن مهاجرة** وليس معها زاد و لا ماء فكادت تموت من العطش فلما كان وقت الفطر ، وكانت صائمة ، سمعت حساً على رأسها فرفعته فإذا هو دلو معلق ، فشربت حتى رويت ، و ما عطشت بقية عمرها...، **وكان سفينة** مولى رسول الله ﷺ قابل في طريقه أسد فأخبره أنه رسول الله ﷺ فمشى معه الأسد حتى أوصله مقصده ، و لقد نزلت الملائكة على **أسيد بن حضير** كالمصابيح وهو يقرأ القرآن ، **وكان أبو مسلم الخولاني** لا يسبقه أحد إلى المسجد الجامع بدمشق وحضر الكثير من الغزوات ضد الروم ، و روى البيهقي أنه جاء إلى دجله فمشى على الماء و التفت إلى أصحابه و قال : " هل تفقدون منه متاعكم شيئا معه فندعوا الله تعالى " [١] ، وفي رواية أن الأسود العنسي الكذاب مدعي النبوة في اليمن ألقى بأبو مسلم في النار فلم يحترق منه إلا أنمله لم يكن فيما مضى يصبها وضوء " [٢] ...، **وروى أن إبراهيم إبن أدهم** تحركت وهو يركب البحر ريحا عاصفة فوضع إبراهيم رأسه ونام فقال له أصحابه : أما ترى ما نحن فيه من الشدة قالوا نعم : قال : " لا وإنما الشدة الحاجة للناس

---

[١] انظر الحلية (٨/٤)

[٢] انظر البداية والنهاية (٦/٣٠٢)

ثـم قال : إلهي أريتنا قدرتك فأرنا عفوك فصار البحر كأنه قدح زيت" [1] ، ولقـد خرجت نار بالحرة وهي أرض بظاهر المدينة فجاء عمر بن الخطاب الى تميم الداري ، فقال قم إلى هذه النار ، قال يا أمير المؤمنين و من أنا ؟ وما أنا ؟ قال : فلم يزل به حتى قام معه ، قال الراوي و تبعتها فانطلقا إلى النار ، فجعل تميم يحشوها بيديه حتى دخلت الشعب و دخل تميم خلفها قال : فجعل عمر يقول ليس من رأى كمن لم ير – قالها ثلاثا " [2] ...، و روى الأعمـش عن بعض أصحابه قال : انتهينا إلى دجلة وهى مادة [3] والأعاجم خلفها ، فقال رجل من المسلمين: بسم الله ، ثم اقتحموا فارتفعوا على الماء ، فنظر إليهم الأعاجم ، و قالوا ديوان ثم ذهبوا على وجوههم ، قال : فما فقـد الناس إلا قدحا معلقة بعذبة سرج ثم قتل المسلمون الأعاجم و غنموا مغـانم كثيرة [4] ...، وذكر الحافظ بن كثير الدمشقي في تاريخه أن أول من اقـتحم دجلـة يومئذ هو أبو عبيدة النفيعي أمير الجيوش في أيام عمر بن الخطاب ، و انه نظر إلى دجله فتلا قوله تعالى ﴿ و ما كان لنفس أن تموت إلا بـإذن الله كـتابا مـؤجلا ﴾..، إنهـم رجال آمنوا واخلصوا و ملأ اليقين صـدورهم فكانـوا أولـياء لله فعليـنا أن نقـتدى بهم و ندرك مسؤولياتنا ونستفيد من تلك الدروس والعبر ومن تلك الإعجازات و الكرمات و المواقف و النـبوءات و كأننا نراها بأعيننا مع صدق اليقين ، لتزرع فينا الزهد في الدنيا ، حيث أن من مرض على شهوة و دخل في أتونها لن ينفك عنها إلا بالخـروج من شباكها مع حب الله ورسوله ، و شكر الله على نعمه ، حيث أن كـل شـيء مـنه وإليه وهو سبحانه و تعالى الخبير الذي لا ينصح الا بالخير...،

---

[1] انظر الحلية (٨/٥) والتشبيه بالزيت كناية عن هدوء الموج

[2] دلائل النبوة للبيهقى (١٧٥/٦)

[3] المقصود بذلك ظاهرة مد البحر

[4] البداية والنهاية (١٧٧/٦ ، ١٧٨ ، ٢٩٥) ومعنى ديوان أى مجانين بلغة الفرس

والـــسعادة فـــي طاعته...، و الخشوع في عبادته...، و تحري الحلال... ،
والمعاملة الحسنة مع الناس والجيران...، واستحضار العقوبة و الثواب...
و الصبر على البلاء...، مع طلب العلم ، و توقير العلماء ، وذكر الله ...،
والاســـتغفار الـــدائم و تذكـــر ما أمر الله تعالى ...، وذلك من خلال قراءة
القرآن الكريم والإقتداء بالنبي ﷺ و الصحابة و الصالحين ... ،

مواقف وعبر ... مع القرآن والسنة

إن الــواجب علـــى كــل مـــسلم أن يتمـــسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ويحـــرص علـــى طلب العلم و الحكمة ، فالحكمة ضالة المؤمن أن وجدها أخــذها ، حيث أن كل منا يحمل في رحلة الدنيا زاده إلى الآخرة ، فلنتزود بالتقوى ، ونصغى طائعين إلى أوامر الله و رسوله ، و إن حلّقت من حولنا الفتن والشهوات **فلنا مثلاً وعبرة في صبر قدوتنا و نبينا محمد ﷺ** على فتن الدنيا و شهواتها و زهده في زينتها ، و كذلك لنا مثلا و عبرة فيمن ساروا على نهجـه مـن الـصحابة و الـصالحين ، فهـناك قصص الصبر الرائعة ، وقصص الحلم و التواضع ، و طلب العلم ، و البطولات ، و قصص السخاء ، والـشجاعة و الثـبات ، و لقـد أخبـرنا الله تعالـى بالقصص و العبر والمواقـف الواقعـية فـي كتابه الكريم تروى لنا أمثلة الصبر و التضحية واليقين **كقصة أصحاب الأخدود ، و ذو القرنين ، و أصحاب الكهف ، و قصة يوسف عليه السلام ، و غيرها** ...، و كـذلك يخبـرنا النبي ﷺ أيضا بالكثير من القصص والعبـر الواقعية و قد وردت الأحاديث بالبخاري و مسلم و منها **قصة جريج العابد** والـذي اتهمـته امرأة بغى بالزنا لتفتنه فهدموا صومعته و جعلوا يـضربونه فطلب منهم أن يصلي ركعتين ثم طلب الصبي الذي تدّعي المرأة أنـه ولـده من الزنا ثم طعن في بطنه وقال ياغلام من أبوك ؟ قال : فلان الراعـي فأقـبلوا علـى جـريج يقبلونه و يتمسحون به، و قالوا نبنى لك صـومعتك مـن ذهب، قال : لا أعيدوها من طين كما كانت ففعلوا "[1]...، **كـذلك قـصة الأبـرص و الأقـرع و الأعمى** و كانوا من بني إسرائيل أراد الله أن يبتلـيهم فـبعث إليهم ملكا فأتى الأبرص وسأله عن أحب شيء إليه فقال : لون حسن و جلد حسن فمسحه بيده فذهب عنه ما فيه وسأله عن أحبّ

---

[1] جزء من شرح حديث رواه البخارى ومسلم

المـــال إليه فقال الإبل فأعطاه ناقه عشراء ودعى له بالبركة.... و كذلك فعـــل مع الأقرع وأعطاه شاة بعد أن دعى لكل منهما فأصبح لكل منهم واد مـــن الإبل وواد من البقر...، وواد من الغنم ثم ذهب الملك في صورة رجل مسكين يطلب من أحدهم بعيرا فرفض و حين ذكره بفقره قال : إنما ورثت هـــذا المال كابراً عن كابر ، فقال الملك : إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كـــنت كـــذلك حدث مع صاحب البقر ، و لكن صاحب الغنم قال الملك و قد جـــاءه في صورة رجل فقير يطلب شاة يتبلغ بها في سفره ، قد كنت أعمى فخـــذ مـــا شئت ودع ما شئت فو الله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته لله عز وجـــل فقـــال : أمـــسك مالك فإنما ابتليتم فقد رضي الله عنك و سخط على صـــاحبيك "[1] ....، **وقـــد كـــتب علـــى بـــاب الكفل مغفرة الله له** ، وقد كان من بني إسرائيل لا يتورع عن ذنب وحين تمكن من امرأة ووجدهاترتجف خوفا من الله فأقسم أن لا يعصي الله أبداً و تركها لقد أصبح مكتوبا على بابه إن الله قـــد غفـــر للكفل[2]...، وهناك قصة المؤذن الذي تنصر من أجل أن يتزوج النـــصرانية حيث فتن بها و في يوم الدخول عليها رقى سطحا لحاجه فزلت قدمـــه ووقع ميتا على سوء الخاتمة فنعوذ بالله من ذلك...، **ولقد رأى سفيان الـثوري** رجـــلاً متعلقا بأستار الكعبة و يقول سلم سلم وحين سأله عن شأنه قـــال : إنهم كانوا أربعة أخوة مسلمين فتوفى ثلاثة كل منهم كان يفتن عند مـــوته و هـــو لا يدري ما يختم له به ، **وهناك قصة الأخوين** ، حيث أحدهما أراد أن يـــتوب بعـــد معصية ، والآخر أراد أن ينزل إلى أخيه يجرب طريق الهـــوى و اللـــذات ثم يتوب وبينما الأول يصعد إلى أخيه بنية التوبة ليتعبد معه إذا بالآخر ينزل إليه بنية

---

[1] جزء من شرح حديث رواه البخاري ومسلم

[2] والحديث بطوله رواه الترمذي والحاكم وقال صحيح الإسناد

المعـــصية فزلت قدمه فوقع على أخيه فمات الاثنان معاً فحشر العابد على نـــية المعصية وحشر المسرف على نية التوبة ، **وهناك الخاتمة السيئة** لمن خـــتم لـــه وهـــو يردد ندمه على امرأة هربت منه وهو يشتري لها بعض الحاجات ليقع عليها في الزنا...، و لقد حكى منصور بن عمار عن رجل في فراش موته أسود وجهه و ازرقت عيناه و غلظت شفتاه فاخبره أن يقول لا اله إلا الله فقال : هذه كلمة قد حيل بيني و بينها ، إنه كان يكثرمن الصلاة والـــصيام و القـــيام رياءاً و لكنه يخلو بنفسه فيشرب الخمر و يبارز الله بالمعاصـــي وكـــان يـــتوب و يقسم بحق القرآن ثم يرجع إلى ما كان فيه ، وكـــان كلما مرض أقسم بذلك و حين يشفى كان يعود للمعصية ، و قد مات على لذلك يقول تعالى ﴿ عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه ﴾ ويقول تعالى ﴿ وليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو عذاب أليم ﴾ كـــذلك لنا مثل في قصة توبة **مالك بن دينار** فقيه العراق وإمام مسجد الكوفة حيث أخبر الناس ذات يوم بقصة توبته حيث أخبرهم أنه كان شرطيا ظالما وقـــد كلـــف بالمحافظـــة على السوق و لم ينج من ظلمه أحد ، و أنه كان يشرب الخمر ، و يضرب الناس ، و يتدخل فيما لا يعنيه و حين رأى يوما رجـــلاً يـــبدو على وجهه سمات الطيبين يجادل معه البائع ويريد ثمنا معينا فـــيما يبيع فهم أن يضرب الرجل المشتري لكنه امتنع حين رأى في وجهه تلك السمات و عرف انه قادم من سفر و يريد أن يشتري لبناته شيئا حيث أنـــه يعلم بحديث رسول الله ﷺ " إذا ذهب أحدكم إلى السوق فاشترى أشياء تدخل المسرة على بناته نظر الله إليه " ...، وعندها تأثر بالحديث واشترى للرجل البضاعة وطلب منه أن يجعل بناته يدعون له ، و يروى أنه بعد ذلك تزوج وأنجب بنتا ثم توفيت زوجته ومرضت ابنته بعدها ثم ماتت أيضا فعاد

للظلم واغتصاب الطعام من الناس وذات يوم حين اغتصب طعاما بالقوة من امــرأة أخذت تبكي وهو لا يهتم ببكائها أوعويل أطفالها ، وحين أخذه النوم فــي ذلك اليوم رأى تنيناً يطارده ، وشيخا ضعيفا لا يقدر أن ينقذه ، ورأي إبنته في الجنة ، حيث أخذت بيده وأجلسته و نظرت إليه و رفعت يدها الى لحيته وهي تداعبها و تنظر إليه بعينيها في حنان وحب ثم قالت له يا أبت : ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله و ما نزل من الحق ﴾ فبكى كأنــه أول مرة يسمع بهذه الآية ، و سألها هل تعرفون القرآن فقالت له : نحــن أعــرف به منكم ، و سألها أن تخبره عن التنين فأخبرته أنه عمله بالسيء انقلب عليه حين قوى وأن الشيخ الضعيف هو عمله الصالح الذي أضــعفه فلم يتمكن من نجدته ، و بعدها تاب إلى الله تعالى وزاد من إقباله علــى الله رجــل رآه يدعو ربه ويقسم عليه بحبه له أن يسقط المطر حين نــزل الجفــاف بالناس فاقترب منه وسأله ، كيف يقسم على الله بحبه له وهو عبد لا يصل إلى اليقين بحب الله له ، فأخبره قائلا : يا من اشتغل عنه بنفسه أين أنا كنت حينما اختصني بتوحيده دون غيري أتراه بدأني بذلك إلا لمحبــته لي ....، ألا تعلم أن الله تعالى واسع المغفرة عظيم المحبة لعبادة ، ألــم تــسمع قــوله تعالى ﴿ هو الذي يصلي عليكم و ملائكته ليخرجكم من الظلمــات الى النور و كان بالمؤمنين رحيما ﴾ ، وهناك **قصة الرضيع** الذي كلــم أمه وهي من بني إسرائيل و كانت ترضعه فمر رجل على دابة فارهه وشــارة حسنة فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الثدي وقال : اللهم لا تجعلنــي مــثله كذلك مروا بجاريه وقوم يضربونها و يقولون زنيت سرقت وهي تقول : حسبي الله ونعم الوكيل فقالت أمه : اللهم لا تجعل ابني مثلها فتــرك الرضاعة و نظر إليها و قال اللهم اجعلني مثلها و حين تعجبت الأم

قـــال : إن ذاك الـــرجل كان جباراً فقلت : اللهم لا تجعلني مثله ، و إن هذه يقولون : لها زنيت سرقت ولم تسرق فقلت : اللهم اجعلني مثلها " [١] ...، وكذلك لنا عبرة في موقف **نبـى من بنى إسرائيل** كان في غزوة وحين دنا من القرية التي سيدخلها فقال للشمس : إنك مأمورة و أنا مأمور اللهم احبسها علينا فحُبست حتى فتح الله عليه " [٢] ...، **ولنا مثل في صبر زوجة أبى طلحة** التى مات ولدها فلم تخبر زوجها حتى قدمت له العشاء ثم تزينت له و جامعها ، و لمـــا رأت أنـــه شبع وأصاب منها قالت : يا أبا طلحة أرأيت لو أن قوما أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم ؟ قال : لا فقالت فاحتسب إبنك وحين اشتكى للنبي ﷺ قال " بارك الله ليلتكما " ...، قال رجل من الأنصار فرأيت تسعة أولاد كلهم قد قرأوا القرآن " [٣] ...، و لنا مثل في ثـــبات **عـبد الله بن حذافه السهمي** الذي رفض عروض هرقل حين وقع أسيراً فـــي فتوح الشام حيث عرض عليه النصرانية و له ما يشاء من الأموال ، فـــرفض ، فقال له : ادخل النصرانية و أزوجك ابنتي ، فرفض ذلك أيضا ، ثـــم عرض عليه أن يشركه في ملكه فرفض و عندما لجأ هرقل إلي سلاح الـــتعذيب ونسى أن الذى ينتصر على فتن الدنيا لا يبخل بتقديم روحه فداءاً لدينه ، لقد تركه في السجن ومنع عنه الطعام و الشراب ثلاثة أيام و قدم له الخمـــر و لحـــم الخنزير و رفض ابن حذافه أن يتذوق من ذلك واستمر بلا طعـــام أو شـــراب حتى اشرف على الموت و حين سأله هرقل عن امتناعه والضرورة تبيح له

---

[١] شرح حديث روى بطوله عن أبى هريرة أخرجه البخارى ومسلم

[٢] و الحديث بطوله عن أبى هريرة رواه البخاري و مسلم

[٣] شرح معنى حديث رواه الشيخان

ذلك قال : حتى لا أجعلك تشمت بالإسلام ، و لقد أوثقوه على خشبة ورموه بالسهام قريبا من بدنه و لم يقل كلمة ترضي هرقل ، ثم أمر الملك بقدر يغلي ووضع أمامه أسيران حتى ذاب لحم كل منهما أمامه وهو ينظر، حتى إذا أمر به أن يلقى فيها بكى وظن هرقل انه يبكي خوفا من الموت ، فدعاه للتنصر فأبى ، وحين سأله عما يبكيه ، قال : لأني لا أملك إلا نفساً واحدة أبذلها فداءاً لديني في سبيل الله و تمنيت لو أن لي بعدد شعري أنفساً أبذلها فداءاً لديني ، و لقد ورد عن وهب بن منبه **قصة المرأة من بني إسرائيل** جاءها سائل وهي تغسل على ساحل البحر وصبي لها يلعب بين يديها فأعطته لقمه من رغيف كان معها وحين جاء ذئب فالتقم الصبي و هي تعدو خلفه فبعث الله ملكا انتزع الصبي من فم الذئب ورمى به إليها ، و قال لقمه بلقمه...، وقد روى مسلم قصة الثلاثة اللذين هم أول ناس يقضي بينهم يوم القيامة وهم من أهل النار حيث كان عملهم رياءاً وسمعه وهو المجاهد الذى قاتل ليقال جرىء ، و من تعلم العلم و علمه ليقال عالم ، ورجل أنفق ليقال جواد حيث يؤمر بهم جميعا فيسحب كل منهم على وجهه حتى يلقى في النار ولقد قام **عثمان بن عفان** رضي الله عنه خطيبا في الناس و حذرهم من أم الخبائث وهي الخمر وأورد لهم قصة الرجل العابد ممن كان قبلهم دخل منزل امرأة عندها خمر و صبي وأغلقت الباب و أمرته أن يشرب الخمر أو يواقعها أو يقتل الصبي و إلا تصيح و تقول هذا دخل بيتي ، وحين اختار الخمر وشربها واقع المرأة وقتل الصبي ....، ولقد ورد بالأحاديث الصحيحة **قصة ذبح الموت** في صورة كبش املح ، **وقصة البطاقة** التي فيها شهادة التوحيد و التي تطيش بتسع وتسعين سجلا كل منهم مد البصر لا يذكر العبد منها شيئا ، فتثقل البطاقة حيث لا يثقل مع اسم الله شيء ،

وربمـــا هذا العبد كان على غير الإسلام و فعل ذنوبا كثيرة ثم مات في آخر عمـــره علـــى كلمة التوحيد ، أو أنه كان مسلما عاصيا لكنه أخلص التوبة والشهادة في آخر عمره ، و الله تعالى له الحكم يعذب من يشاء ، و يرحم من يشاء ، **ولـنا مثلا و عبره في هذا الموقف** ، حين جاء إبليس إلى عيسى عليه الـــسلام يأمـــره أن يقذف بنفسه من فوق الجبل و ذكره بأن الله إذا أراد له المـــوت سيموت وإلا فلا يموت فقال له عيسى عليه السلام إخسأ يا لعين إن لله تعالـــى أن يمـــتحن عبده وليس للعبد أن يختبر ربه ، لذلك فعلينا أن نحـــذر مـــن النجوى لأنها من الشيطان ، إن الشياطين تحوم بالعبد كالذئاب تورد له الأفكار وتزين له المعاصي و لا ينجو إلا الورع اللين ولا يهلك إلا المتـــنطعون المتشددون....، إن فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد حـــيث أن مـــن يعـــبد الله على جهل يطيع نجوى الشيطان ، **وهناك العبر مع الأحاديث الـصحيحة عـن أحـوال الناس يوم القيامة** وذلك عند طلوع الشمس من مغـــربها ، وعـــند خروج الدابة التي تكلم الناس ، و خروج النار الحاشرة وغيـــر ذلك من الأحداث والمواقف التي تجعلنا نتوب إلى الله عز وجل قبل يـــوم لا تنفع فيه التوبة ، **يخـبرنا إبراهيم ابن أدهم عن أسباب عدم إجابة الدعاء** لمـــوت القلوب بعشرة أشياء وهي عدم أداء حق الله رغم معرفته ، وزعم محبة رسول الله ﷺ وترك العمل بسنته ، و قراءة القرآن وعدم العمل به ، وتناول النعمة دون أداء شكرها ، و العلم بعداوة الشيطان وعدم مخالفته ، ومعـــرفة أن الجنة حق و لم نعمل لها ، و أن النار حق و لم نهرب منها ، وأن الموت حق ولم نستعد له ، و الاشتغال بعيوب الناس ونسيان عيوبنا ، و دفنـــنا الموتى ولم نعتبر بهم ، لقد تعطل الإرسال بيننا و بين ربنا بسبب ذلك و يضاف إليه أيضا تحري الحلال و الدعاء و نحن موقنون بالإجابة ،

وعـــدم اســـتعجال الإجابـــة ...، لقد رأى الصالحون انشغال الناس بالرزق ونـــسوا أن مـــا من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ...، و لقد تركوا عـــداوة الناس و علموا أن الشيطان هو العدو فاتخذوه عدواً ، حيث أن من إغـــتاب أخيه أو ظلمة يهدي إليه حسناته ، و علموا أن مصير الناس سكن القبور فاعدوا العمل الصالح لهذا المصير ، **لنا عبرة في حديث رسول الله ﷺ عن أويـس القرنـي** حيث وصفه دون أن يراه ، و أخبر أنه من أهل اليمن وأنه مـــن بلدة قرن ومن قبيسلة مراد وأنه باراً بأمه وأنه مرض بالبرص فدعا الله و شفاه وبقى من آثاره مثل الدرهم في ذراعيه ، و إنه لسيد التابعين ، ولقـــد قابله عمربن الخطاب رضي الله عنه ووجد به هذا الوصف وكان في موســـم الحـــج و طلب منه أن يستغفر له و لقد وصفه من عرفه بأنه كان قلـــيل المـــتاع رث الثياب وهذا يثبت إن للعباد مع ربهم شئون وأن بر الأم يـــصل بالإنسان إلى الجنة ، **كان عمر بن الخطاب** يرى فيما يصيبه ثلاثة فوائد أنعم الله عليه بها الأولى أن هذه المصيبة لم تكن في دينه ، و أنها لم تكن أكبر من ذلك ، وان الله تعالى رزقه الصبر عليها...، إن هناك ثلاثة أشياء تجعل العبد من أهل الجنة وهي أنه إذا أعطي شكر ، وإذا قدر غفر ، وإذا غضب كظم غيظه...، ومن **المواعظ التي تنفعنا** ما قاله **إبراهيم ابن أدهم** رضي الله عـــنه علـــى رجـــلاً مهموما فقال له أيها الرجل : إني سائلك عن ثلاث فأجبنـــي قال الرجل نعم ، فقال له إبراهيم : أيجري في هذا الكون شيء لا يـــريده الله قال : كلا ، قال : إبراهيم أفينقص من رزقك شيء قدرة الله ، قـــال : كـــلا ، فقـــال له إبراهيم أفينقضي من أجلك لحظة كتبها الله لك في الحياة ، قال : كلا ، فقال له إبراهيم فعلام الهم إذن ؟! **وروى أن أعـرابيا** سأل أهل البصرة من سيدكم ؟ قالوا : الحسين ، قال : بم سادكم ؟

قالـــوا : احتاج الناس إلى علمه و استغنى هو عن دنياهم " ...، و لقد جاء رجل إلى الحسن البصري يسأله عن سر زهده في الدنيا ، فقال أربعة أشياء علمـــت أن رزقي لا يأخذه غيري فطمأن قلبى، و علمت أن عملي لا يقوم بـــه غيري فانشغلت به وحدي ، و علمت أن الله مطلع على ما ستحييت أن يرانـــي علـــى معـــصية ، و علمت أن الموت ينتظرني فأعددت الزاد للقاء ربي...، **وقال الأصمعي دخلت البادية فإذا امرأة حسناء** لها بعل قبيح ، فقلت لها : كـــيف ترضيه لنفسك أن تكوني تحت مثل هذا ؟ فقالت : اسمع يا هذا لعله أحـــسن فـــيما بيـــنه وبـــين الله خالقه فجعلني ثوابه ، ولعلي أسأت فجعله عقوبتي ، **وكـان عمـر بن الخطاب** يكلم رجلا فقال له : ما اسمك ؟ قال جمره ، قـــال عمر : ابن من ؟ قال : ابن شهاب ، قال عمر : ممن أنت ؟ قال : من الحـــرقه ، فقـــال عمر : أين مسكنك ؟ قال بحرة النار ، قال : بأي منها ؟ قـــال بذات لظى : فقال عمر : أدرك أهلك فقد احترقوا ، فأسرع الرجل الى داره فكـــان كما قال عمر رضي الله عنه ، و نأخذ من هذا انه يجب اختيار الاســـماء الحسنة للأشخاص و للحي الذي نسكن فيه...، **كـذلك لنا عبرة في قصة الرجل الذي مات** وأمر أولاده بحرقه بعد موته خوفا من الله تعالى ، و قد وردت قصته في البخاري ومسلم حيث أنه لم يعمل حسنة قط فأمر أهله إذا مات أن يحرقوه ثم يطحنوه ويذروا نصفه في البر ونصفه في البحر حيث ظن من ذنوبه أن الله يعذبه عذابا لا يعذبه أحداً من العالمين ، و حين فعلوا ذلك أمر الله البر فجمع ما فيه ، و أمر البحر أن يجمع ما فيه ثم قال : لما فعلت هذا ؟ قال : " من خشيتك يا رب وأنت أعلم فغفر الله تعالى له " [1] ،

---

[1] من شرح حديث رواه البخاري ، مسلم ...

إن من أذنب ذنباً و ندم عليه غفر الله له قبل أن يستغفر ، و ذلك أن المذنب عليه أن يندم على ذنبه أولاً ثم يكثر من الاستغفارعازماعلى عدم العودة... ، إن القصص الحق و العبر و المواعظ ترقق القلوب و ينشط بها الجانب الروحـــي في الإنسان و ما أحوجنا في هذا العصر إلى ذلك فعلينا أن نؤمن بــصدق مـــا أخبر به الله تعالى و رسوله من القصص الواقعة يقول تعالى ﴿ و من أصدق من الله حديثا ﴾، كذلك الكرمات و الخواتيم و منها ما حدث مع النبي ﷺ من مختلف المعجزات و مع الصحابة و الصالحين من مختلف الكـــرامات و التأييد من الله تعالى في الكثير من المواقف الظاهرة **كعبور سعد بـن أبـي وقـاص** ومن معه من المسلمين في معركة القادسية بفرسانهم حيث عبروا بإذن الله ولم يفقدوا شيئا من الأنفس أو المتاع ، و غير ذلك الكثير مـــن المواقـــف التـــي ذكرناها سابقا...، كذلك لابد من الإيمان بعالم الجن والملائكـــة حـــيث وردت سورة كاملة عن الجن ، كذلك ذكرت الملائكة في القـــرآن الكريم و قد وردت سورة الصافات تصف لنا بعض أحوال الملائكة وصـــفاتهم ومن يقرأ حياة الصحابة يجد الكثير من المواقف التي وقعت مع الصحابة تثبت عالم الجن والملائكة ، و منها ما تعرض له **تمـيم الـداري** في الصحراء **وأبـي هريرة** رضي الله عنهما حين أوكله النبي ﷺ على حفظ زكاة المال فرأى يوما من يحثو من الطعام ، و غير ذلك الكثير من المواقف التى وردت فى الأحاديث الصحيحة ....، كذلك رأى الصحابة جبريل عليه السلام في صورة رجل أبيض الثياب ، شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ، وجلـــس بـــين الـــصحابة يسأل النبي ﷺ عن الإسلام والإحسان وعلامات الـــساعة لـــيُعلم الصحابة وحين انصرف أخبرهم النبي ﷺ أنه جبريل جاء يعلمهـــم أمور دينهم و لقد رأه النبي ﷺ على صورته وهو يتعبد في الغار

يـــسد الأفـــق ونـــه ستمائة جناح ...، و لقد نزلت الملائكة في غزوة بدر وغيرها تأييدا من الله تعالى للنبي ﷺ و للمسلمين....، إنها العبر والمواقف والعلـــم الـــذي يثبت الإيمان ، فعلينا بطلب العلم ، و تكرار طلبه حيث يحلو العلـــم و يثـــبت و يرقـــى بروحك كلما كررته و لا نكون من هؤلاء اللذين يفرون من العلماء و مجالسهم فرار الغنم من الذئب ، فمن أراد الله به خيرا يفقهه في الدين ، إن من يجلس في مجلس علم يأوى إلى الله فيأويه الله ، ومـــن أعـــرض فيعرض الله عنه ، ويكفي أن مجلس العلم خير من عبادة ســـبعون عاما ، و أن العلم هو ميراث النبوة ومن أخذه أخذ بحظ وافر...، نـــسأل الله تعالى أن ينفعنا بتلك الموعظة ، قولا وعملا ، و نحمد الله تعالى أنـــه سبحانه خلقنا و رزقنا و جعلنا مسلمين وقدر لنا كل خير ، و كل قدوة خير لنعتبر ولا نزل على الطريق المستقيم .

ونـــسأل الله تعالـــى أن ينفعنا بتلك التذكرة لتكون زادا لنا على طريقنا نحو مرضـــاة الله عز وجل و أن ينفعنا بها ووالدينا وأولوا الأرحام و المسلمين جميعا ، وأن تكون في ميزاننا لننال بها رحمه الله تعالى في الدنيا و الآخرة ، والحمـــد لله الذى هدانا إلى الخير ، وضرب لنا من كل مثل ، ويرينا آياته لـــتكون لـــنا عبرة وموعظة ، وحفظ لنا بقدرته وعلمه رسالة النور وسير الـــصالحين لـــيكونوا قدوة لنا على طريق الإيمان ونصلى ونسلم على نبيا محمد ﷺ وعلى أله وصحبه أجمعين ...، و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين إنه سبحانه نعم المولى و نعم النصير و بالإجابة جدير... ،

نبينا القدوة ... فى الثبات والصبر

الحمـــد الله ..، والـــصلاة والـــسلام على خاتم انبيائه ورسلة . محمد ﷺ ، وعلـــى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً ..، وبعد ، فإن المواقف والعبر من حياة الصحابة الصالحين حافلة بالدروس . وأسباب الثبات واليقين والصبر عند كل شدة وبلاء..، وحافله بنقاء السرائر وصدق الفراسه ..، ولنا ولهم القدوة فى **النبـى**ﷺ الذى كان لا ينطق عن الهوى ..، لقد كان أبى بن خلف كلمـــا قابـــل النبى ﷺ يقول له مهدداً لأقتلنك فيكون الرد من النبى ﷺ بكل ثـــبات ويقين "بل أنا إن شاء الله الذى يقتلك"[*] وبالفعل فى غزوة أحد حين يـــرى أبـــى خلـــف النبى ﷺ قد أصيب فى تلك الغزوة ومن حوله الصحابه فيقتـــرب مـــنه ويقول "لا نجوت إن نجا"...، فيقول احد الصحابة : "أيعطف علـــيه رجل منا" فيرد النبى ﷺ : دعوة...، فلما دنا ، تناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث بين الصمه وانتفض بها انتفاضه ثم استقبله فطعنه فى عـــنقه فسقط صريعاً"..، وحين قال الخوارج لعلى بن أبى طالب إن عَمراً[١] لما أبى عليك أن تقول فى كتابك هذا ماكتبه عبد الله على أمير المؤمنين ، محـــوت إســـمك مـــن الخلافه وكتبت على بن أبى طالب ، فقال لهم ﷺ لى برســـول الله ﷺ أســـوة[*] "حيث أبى عليه سهيل بن عمرو ، فقال : أكتب محمد بن عبد الله بدلاً من رسول الله ، وحين أمره ﷺ بذلك قال : لا تسخو نفسى بمحو اسمك من النبوة فقال له "يا على أما إنك ستسام مثلها فتعطى" وبالفعل تحقق ما أخبر به النبى ﷺ مع على بن ابى طالب ﷺ

(*) إشارة إلى نبوءة للنبى صلى الله عليه وسلم تحققت..،

(١) المقصود هو عمرو بن العاص

(*) إشارة الى نبوءة للنبى صلى الله عليه وسلم تحققت ...،

لقد قاتل **حمزة بن عبد المطلب** بسيفين يوم أحد... وحمل **على بن أبى طالب** باب الحصن يوم خيبر وإنه ليعجز عن دفعه أو حمله العشرة من الرجال... ومع شـــجاعته وقوته ، كان زاهدا فى الدنيا ، حيث يقول "لقد رأيتنى وأنا أربط الحجـــر علـــى بطنى من الجوع وإن صدقتى لتبلغ اليوم أربعة آلاف دينار" وهـــو يقـــصد بذلك الوقوف التى جعلها صدقات فى سبيل الله...، ولقد لاقى **بـلال بـن ربـاح** ﷺ كثيـــرا مـــن أمية بن خلف ، وصبر على رمال الصحراء الملتهـــبة ، لـــذلك حين رأى أمية بن خلف وابنه اسيرين لعبد الرحمن بن عوف إنطلق نحوهما وهو يقول "لا نجوت إن نجا" ، ثم صاح يا أنصار الله رأس الكفـــر أمـــية بـــن خلف ، فهبروهما بأسيافهم وصاح أمية بن خلف صـــيحة يقـــول عبد الرحمن بن عوف ما سمعت مثلها قط ولقد كان يؤذن للرســـول ﷺ حـــيث علـــم بدعائـــه ﷺ "اللهم أغفر للمؤذنين ، اللهم أغفر للمؤذنـــين"وقـــال ﷺ يا عمر :إنه سيأتى على الناس زمان يتركون الآذان على ضعفائهم وتلك لحوم حرمها الله على النار ، لحوم المؤذنين"

ومن المواعظ والعبر ما قاله **أويـس القرنى** لرجل :" إن الموت وذكره لم يدع لمـــؤمن فرحاً ، وإن علمه بحقوق الله لم يترك له فى ماله فضةً ولا ذهباً ، وإن قـــيامه بالحق لم يترك له صديقاً"..، ولنا عبره فى تغير النفوس حيث **يقول نافع** : "ولقد رأيت المدينة وما بها شابٌ أشد تشميراً ، واكثر جدية ولا أفقـــه ولا أنسك ، ولا أقرأ لكتاب الله من عبد الملك بن مروان الذى عرف بأنـــه حمامـــة المسجد لمداومته على تلاوة القرآن"..، لقد عذبَ سعيد بن المـــسيب وتحول بعد الخلافة إلى نسر جارح،فلنحذر من فتنة الدنيا... لقد كان سعيد بن المسيب عابداً ناسكا يخالف هوى نفسه وكان متعدد المواهب، يعلم الفقه ، ويفسر الرؤى ، وصادق الفراسه ، حين جاءه رجل يخبره أنه رأى أنـــه أخذ عبد الملك بن مروان فأضجعه إلى الأرض ثم أوتد فى ظهرة

أربعـــة أوتـــاد ، فكـــان مـــن فطنته أنه قال للرجل لا أخبرك حتى تخبرنى بالحقـــيقة ، من رأى هذه الرؤيا ؟ .... قال الرجل : صاحب الرؤيا هو عبد الله بـــن الزبيـــر رآهـــا وهو الذى بعثنى إليك . قال سعيد (*): "لئن صدقت رؤيـــاه قـــتله عبد الملك بن مروان وخرج من صلب عبد الملك أربعة كلهم يكون خليفة...، بالفعل تحققت الرؤيا بقتل عبد الله بن الزبير فى عهد عبد الملك وتولى الخلافة من ابنائه"وحين قال له رجل رأيت كأنى أبول فى أصل زيـــتونه ، فقال له أنظر من تحتك فوجدها أمرأة لا يحل له نكاحها ...، لقد أنطلـــق **أنس بن النضر** ﷺ يوم أحد وهو يقول : إنى أشم رائحة الجنه ، لقد نـــال الـــشهادة ، وكان فى جسده بضع وثمانون طعنه ولم تعرفه إلا أخته ببنانه ونزل فيه قوله تعالى ﴿من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ إن أنفـــع الأدب الـــتفقه فـــى الـــدين ، والـــزهد فى الدنيا ، ومعرفة ما لله علـــيك...، لمـــا ســـمع **بـن عـباس** ﷺ قوله تعالى﴿يا أيها اللذين آمنوا قوا أنفـــسكم وأهلـــيكم نـــارا﴾ قال : أدبوا أهليكم ، وعلموهم الأدب مع الله ، ورســـوله ، والـــناس ...، إن من أراد الدنيا عليه أن يصبر على مخالطة الطامعين ، يقول ﷺ " يا أبا هريرة : إن الله تعالى يحب من خلقه الأصفياء الأخفـــياء ، الأبـــرياء ، الـــشعثه رؤوســـهم ، المغبرة وجوههم ، الخمصة بطونهم إلا من كسب الحلال ، اللذين إذا استأذنوا على الأمراء لم يؤذن لهم ، وإذا خطـــبوا المتنعمات لم ينكحوا ، وإن غابوا لم يفتقدوا وإن حضروا لم يدعوا ، وإن طلعوا لم يفرح لطلعتهم ، وإن مرضوا لم يعادوا وإن ماتوا لم يشهدوا...، " قالوا : يا رسول الله كيف لنا برجل منهم قال "أويس القرنى" لقد رفض هذا الرجل الصالح أن يأخذ من أمير المؤمنين كسوة

(*) إشارة إلى فراسة سعيد بن المسيب وصدق تأويله للرؤيا ....

وعطــاءاً وقــال : يا أمير المؤمنين : "إن بين يدى ويديك ، **عقبه كؤودا لا يجاوزهــا إلا ضــامر مخــف مهــزول فأخف يرحمك الله**" ..، **وبالفعل فإن** الـصراط مــزلقة..، مدحضه ...فناج سليم ..، ومخدوش ..، ومن يقع فى الــنار..، فــاللهم سـلم..، إن الناس على ثلاثة أنواع ...، **من هو كالأرض** الخـصبه تنــتفع بالمــاء وتنفع غيرها وهذا مثل من أخذ العلم وعلم غيره وهــناك أرض تمــسك الماء فينتفع الغير ولا تنبت وهذا مثل من أخذ العلم وعلــم غيره ولم ينتفع به ... وهناك أرض لا تمسك الماء ولا تنبت وهذا مثل من ترك العلم ولم ينفع غيره... **فعلينا بطلب العلم** حيث أن من جهل شيئاً عاداة..، وعلينا باستحضار عظمه الله ، والعلم بمعانى اسمائه الحسنى ..، وعليــنا بالثبات على الحق وعدم التهاون مع الظالمين ، حيث أن من أعان ظالماً على ظلمه سلطه الله عليه ..، وفرعون حين استخف قومه فأطاعوة ، فظلوا فى دائرة الذل والمهانة حتى أغرقه الله ...، وحتى تهون فى عينك الدنــيا ، وتعرف حقيقة نفسك ومدى ضعفك تذكر قوله تعالى **﴿ وما قدروا الله حق قدرة والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه﴾** وحــين تتوب لا تعود إلى الذنب وتذكر قوله تعالى **﴿عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه﴾**..، وتذكر محنه سكرات الموت وعذاب القبر والوقوف للحــساب وعبور الصراط ..، فاجعل رزقك حلالاً ..، واعلم أن عامة عذاب القبــر من البول...، لقد وقفت الدابة برسول اللهﷺ ولم تتحرك أمام قبران حيث أن البهائم ترى وتسمع من عذاب القبر ما لا يسمع ابن آدم ..، فأخبر النبــى ﷺ أن أحدهما كان لا يستبرئ من بوله وأما الآخر كان يمشى بين الــناس بالنميمه ..، **فــى عصرنا هناك** من أقسموا أنهم سمعوا صوت تكسير العظــام بعــد دفــن أحد الموتى ، حيث أن للقبر ضمه تختلف منها أضلاع العصاة ..، وهناك من ابصروا بعد الدفن دخانا يخرج من القبر ..، حيث أن

القبــر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار..، وفى موقف أخر رأى الــناس حــية تنتظــر صــاحبها كلمــا حفروا له فى مكان كانت فى انتظاره..،هناك من كانت تؤخر الصلاة عن وقتها وتجمع الصلوات ، فرأها أخيها وقد أشتعل عليها القبر نارا ..، يقول سبحانه ﴿ **ويل للمصلين الذين هــم عن صلاتهم ساهون** ﴾..، فعلينا أن ندرك قيمة الصلاة ، ونخشع فيها لله القوى العزيز ، ونتحرى الحلال ، ونتواضع ، ونرحم المسكين والمصاب ، ونتعامل بالحسنى مع الناس ، ولا نغفل عن ذكر الله تعالى لتقبل منا ..،إن مــن العبــر فى علو الهمة ، ما ذكر عن اشتراك **عـبد الله بن أم مكتوم** وهو الكفــيف البصر وموقفه البطولى فى معركة القادسية حيث قال :"أدفعوا إلى اللــواء وأقيمونى بين الصفين فإنى أعمى لا استطيع أن أفر" ..، قال أنس بن مالك : كان مع ابن أم مكتوم يوم القادسية راية ولواء ..، إن من هؤلاء الــرجال مــن غــسلته الملائكة ومن كانت شهادته برجلين ، ومن إهتز له عرش الرحمن وغيرهم كثير...، ولنا عبرة مع **رحمة الله** وحلم رسوله ﷺ ، حيث طعن هبار بن الأسود بعير السيدة زينب بنت رسول الله ﷺ وهى فى هودجها فسقطت على الأرض وألقت ما فى بطنها وظلت تعانى وتذبل شيئاً فشيئاً حتى ماتت ..، وهرب بعد ذلك إلى بلاد الأعاجم حيث أمر ﷺ أن من رآة فليضرب عنقه ..، لكنه عاد وذهب إلى رسول الله ﷺ حيث تذكر حلمه وعفــوه ، وأعلــن أسلامه، وبعد أن هم الصحابة بقتله ، توقفوا عند قول رســول الله ﷺ لــه "قد عفوت عنك والاسلام يجب ما قبله" ...، إن الشديد بالفعل هو الذى يملك نفسه عند الغضب والحليم من طلب العلم وعرف قدر العلمــاء ...، لقد أخذ **بـن عباس** ﷺ بناصية الدابه التى يركبها زيد بن ثابت وقــال هكــذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا وكبرائنا ، فأمسك زيد بيد إبن عباس وقــبلها وقــال : هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا ..، لقد كانﷺ يعطى

عطاء من لا يخشى الفقر ...، ولقد قال **عبد الله بن عمرو بن العاص** لأبيه يوم مقـتل **عمار بن ياسر** على يد جنود معاوية بن أبى سفيان ألم تكن معنا ونحن نبنى المسجد والناس ينقلون حجرا حجرا ولبنه لبنه ، وعمار ينقل حجرين حجرين ولبنتين لبنتين فغشى عليه.... فأتاه رسول ﷺ فجعل يمسح التراب عـن وجهه ويقول(*) "ويحك مع ذلك تقتلك الفئة الباغية" وبالفعل قتله أحد جـنود معاويـة حيث كان يقاتل فى صفوف على أبى طالب...، إن ما يزيد الإيمان ذكر الله...، وقراءة القرآن ....، وتطهير القلب...، والخوف من الله والرضا ...، والطاعة ...، وحبك لأخيك مثل ما تحب لنفسك...، والحلم ....، والإيـثار مـع الصبر والبذل حيث أن كل ما فى الدنيا فان ....، لنا مثل فى **فضالة** كان يطوف بالكعبة ورأه ﷺ فسأله فيما يفكر فلم يَصدُق فى إجابته ، وكان يفكر فى قتل رسول الله ﷺ (*)فوضع النبى ﷺ يده على صدره فذهب الغـل من قلبه ولم يكن أحداً على الأرض أحب إلى قلبه من رسول الله ﷺ **فعلينا** بالـتوكل علـى الله تعالى والإعتصام به فمن اعتصم به سبحانه فقد هـدى إلى صراط مستقيم ....، **وفى الحديث القدسى**، "ما من عبد يعتصم بى دون خلقـى فتكيدة السماوات والأرض إلا جعلت له مخرجا...،" لنا مثل فى موسى عليه السلام وعبور البحر ، وإبراهيم عليه السلام والنجاه من النار والنبى ﷺ والنجاة من المشركين...، إن أرواح المؤمنين درجات ..، هناك مـن درجـته أن تـسبح روحه فوق قبره ...، وهناك من تسبح روحه بين الـسماء والأرض ...، وهناك من تسبح روحه فى الجنه ...، والشهيد روحه فـى حواصل طير أخضر تسبح فى الجنه هنا وهناك...، إن أرواحنا حبيسة فـى الجـسد المادى ، وما من عبد يموت يتمنى أن يعود للدنيا إلى الشهيد يتمنىأن يقتل ثم يعود ثم يقتل ثم يعود لما يرى من الكرامة ، حيث لا

(*) إشارة إلى نبوءة للنبى صلى الله عليه وسلم تحققت...،

(*) إشارة إلى بركة يده الشريفة صلى الله عليه وسلم....

يشعربالموت إلا كشكه الشوكه . وتزفه الملائكة . لكن من يموت فى فراشة ، هـناك من عصى فيعانى فى سكرات الموت كثيرا ، فالجسد المادى سجن بالنـسبه للـروح ، فهو كبطن الأم بالنسبه للطفل الذى خرج للحياه...، إن الـروح يمكـن أن تكون فى الملأ الأعلى وتباشر الجسد فى القبر كالشمس تمـد الأرض بالـدفء رغـم بعدها ، لذلك يخبرنا ﷺ أثناءرحلة الإسراء والمعراج أنه "رأى موسى عليه السلام قائما يصلى فى قبرة"... فسبحان الله

الـذى يتجلى على عباده ويفيض عليهم برحمته وتأييده ، إن من رحمه الله تعالى إرسال الرسل وإجابة الدعاء ، وتدبير شوٴن خلقه من رزق وإبتلاء ، وسـعادة ، وشقاء فعليك بدخول حصن الله تعالى باليقين القلبى بلا إله إلا الله فـلا يـنفعك فى صلاتك الاستعاذة من الشيطان وقلبك مشغول بغير الله حـيث لـم تدخل حصنه ، إن **زراره بـن أبى أوفى** حين استمع إلى قوله تعالى ﴿فـإذا نقـر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير﴾ حين استشعر معنى الآية وتصور حقيقة هذه اللحظات فخرميتا...،

وكان **إبراهيم النخعى** إذا استمع قولهتر﴿إذا السماء انشقت﴾ اضطربت أوصاله ، وكـان **ابـن عمـر** تمـر عليه الآيات وكأنه يحاسب،فلنعتصم بالله ونقتدى بالـصالحين حتى نفوز برضوان الله تعالى ...، يقسم البنى ﷺ أننا سنموت كما ننام ونبعث كما نستيقظ ونجزى بالإحسان إحساناً وبالسوء سوءاً وإنها لجـنة أبداً أو لنارُ أبداً ...، **إن العبد** إن أحبه الله وأراد أن يرحمه سلط عليه قـبل موته بكل نعمه سقماً فى جسده ، أو إقتاراً فى رزقه ، أو ابتلاءاً فى ولـدة ، فـإن بقى عليه شئ شدد عليه سكرات الموت حتى لا يبقى هناك شاهداً عليه..، "إن الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتـبع نفـسه هـواها وتمنى على الله الأمانى" ...،إن مالك ما قدمت ومال ورثـتك مـا أخـرت ... فعلينا أن نتقى النار ولو بشق تمره...، إن الحياة البرزخيه تمر على الصالحين كصلاة ظهر أو عصر حيث يرى المؤمن نعيم الجـنة أمامه فيتمنى قيام الساعة ... وحين اثنى الصحابه على رجل مرت

جــنازته . فسألهم هل كان يذكر الموت كثيرا قالوا : لا ...، هل كان يترك كثيــرا مما يشتهى قالوا : لا، قال : ما ذهب صاحبكم كثيرا مما تبلغون عنه إن **الـروح الطيـبة** تبشر برضوان الله من الملائكة فتخرج كما تخرج القطرة من فى السقاء...، **أما العاصى** حين يسمع قول الملائكة : أخرجى أيتها الروح الخبيــثة إلــى رب غيــر راض عنك فتتفرق فى الجسد وتضرب الملائكة وجــوهم وأدبارهم حتى تخرج كخروج الشوكة من الصوف المبتل...، حين سأل **دواد عليه السلام** ربه قائلا : بلغنى أن كفة الميزان تسع السماء والأرض فكــيف يملاءهــا العــبد حسنات فأخبره ربه سبحانه "يا دواد إنى أملاءها حسنات بنصف تمره إذا تصدق بها العبد لا يقصد إلا وجهى" ...، إن البركة من الله تعالى حيث كان مع النبىﷺ بعض الدراهم فاشترى منها ثوبا وكسى فقيــرا وأعتق جارية ....، **إن الإخلاص** سر لا يعلمه إلا الله لا يطلع عليه ملك فيكتبه أو شيطان فيفسده...، **ولـنعلم كما أخبرنا** ﷺ أن ما يمحو الله تعالى به الخطايــا ويرفع به الدرجات، إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وإنتظار الصلاة بعد الصلاة...، من الصالحين من كان يصفر لونه عــند الوضــوء لأنه بدأ فى الإعداد لمقابلة الملك الجبار ...، فيجب علينا العناية بالوضوء والتخليل الجيد للأصابع، وعدم ترك الأعقاب ، والمضمضة الجيدة ، وغير ذلك من صور الإسباغ ...، **إن إسرافيل** عليه السلام قد أمسك بالبوق وفيه أرواح العباد منذ أبينا آدم حتى أخر من يموت فإذا نفخ صعق الجمــيع ، ثم فى النفخة الأخرى يكون الجميع قياما ينظرون وبين النفختين أربعــين سنة...، حيث ينزل مطر من السماء فينبت الناس كما ينبت النبات من عظمة تسمى عجب الذنب، وتدنو الشمس من الرؤس **ويحـشر الناس** فى زحــام شديد لذلك سمى يوم الحشر ، وهم حفاة عراة يشغلهم الموقف عن كل شئ ...، هناك من يتمنى أن ينفض ولو إلى النار ، **وهـناك من يظلهم** الله فى ظله ، ومنهم الإمام العادل ، والشاب الذى نشأ فى عبادة الله ، ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجل ذكر الله خالــيا ففاضت عيناه ، ورجل دعته إمرأة ذات جمال ومنصب فقال إنى

أخـــاف الله ، وهـــناك نوعين من الناس يبعثون من قبورهم إلى الجنة بلا صـــراط أو ميـــزان ، وحين تسألهم الملائكة يكون الرد منهم كنا إذا خلونا نـــستحى أن نعصى الله ، وكنا نرضى بالقليل ..... **يمر الموقف على الصالحين** كصلاة ظهر أو عصر ، ومقداره خمسين الف سنة على العصاه ويخفف ذلك الـــيوم قـــيام الليل ، والصلوات الخاشعة ، والذكر الدائم...، إن من أفضل الأعمـــال وأحبها إلى الله تعالى الصلاةعلى وقتها ويكفى أن من يذهب إلى الجمعـــه والخطيب على المنبر تنطوى الصحف ويضيع الأجر من المتأخر ، عليـــنا أن نطهـــر القلب ونبذل الجهد فلا صلاة بدون خشوع وقيام...، ولا تكـــون متـــصدقا دون أن تنفق مما تحب،ولا تدخل من باب الريان دون ان تـــصوم...، هـــناك من كان ينشر بالمنشار من مفرق رأسه حتى قدمه ولا يتـــراجع عـــن ديـــنه...، هناك من زلزلوا حتى قالوا متى نصر الله...، فلا تحسب أن تقول أمنت دون فتنه يقول تعالى ﴿أفحسب الناس أن يتركوا أن يقولـــوا أمنا وهم لا يفتنون﴾ فلا بد من بذل الجهد لأن الجنة سلعة غالية ، كان الأمام البخارى يتوضأ ويصلى ركعتين عند كتابة كل حديث وكان حليماً حـــيث أعتق جارية سكبت المحبرة على أوراقه ولم يعاقبها وحفظ أحاديثة بالمـــتن والـــسند...، فعلينا بالإقتداء بهؤلاء الصالحين وطاعة الله ورسوله يقول سبحانه ﴿يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرســولا﴾ فلابد أن نعمل ليوم الحساب ونطيع الله ورسوله...، ويكفى أن الناس يحشرون يوم القيامة جياعا عطاشى حفاة عراه وتغلى رؤوسهم من شدة حر هذا اليوم...، ويكفى أيضا أن الساعة تقوم على شرار الخلق حيث يـــشـهدون إنـــشقاق السماء وزلزله الأرض وإنكدار النجوم وغير ذلك من أهـــوال يوم القيامة...، فعلينا أن نجعل أعمالنا كلها خالصة لوجه الله حيث أن "ما كان لله دام وأتصل وما كان لغير الله إنقطع وانفصل" وعلينا بشكر الله تعالى على نعمه ولطفه بنا ...، وعلينا بالإقتداء برسولة ﷺ وصحابته الكرام وكذلك الصالحين من بعده...،

شريط الأحداث الماضية وتضحيات الدعوة

مـــا أجمـــل أن نعـــيش شريط الأحداث الماضية منذ بداية الدعوة الإسلامية بصورتها الحية الواقعية إنها دعوه خير....، وصبر... ،وتضحيات بالنفس و المال ....،وفى حياه النبى ﷺ وصبره حين نشأ يتيما ،وسعيه واجتهاده حين عمل برعى الغنم ،وفكره وتأملاته حين كان يتسلق الغار من أجل أن يجلس فـــى عزلته يتفكر فى عظمه ربه وإبداعه فى مخلوقاتة...،وحالته التى كان فـــيها حين ضمه جبريل عليه السلام وهو يقول له إقرأ فيقول ما أنا بقارئ والعـــرق يتـــصبب من جبينه وتكاد أن تختلف أضلاعه ثم يضمه فى الثانية والثالثة لتكون هذه القوة هى إشارة إلهيه لرسوله ﷺ لأن يأخذ الكتاب بقوة وان الدعـــوة إلـــي الله ،ليـــست بالـــشيء الهـــين ولكنها تحتاج إلى القوة ،والـــتحمل .،والثـــبات ...،لذلك كان يخطب ﷺ فى الناس وكأنه منذر جيش وبلـــغ مـــن اجتهاده أنه كان يجلس فى الغار وحده ودعى إلي ربه بإخلاص حتـــى بلـــغ عدد المسلمين فى حجه الوداع مائه ألف مسلم ،وكانوا من قبل يعيـــشون فـــى الجاهلية ،يرتكبون الإثم و الفواحش ،ولقد كانت الفتوحات الإســـلامية يدوى صداها فى كل مكان وفى بدر ...،وخيبر ،ومؤته .،وتبوك وفـــتح مكة .،كانت هناك أروع الأمثلة وكذلك فى الخندق .،وهوازن وحنين وأحـــد...، ثـــم مـــن بعـــد ذلك فتوحات الشام ،و المدائن ،ومصر و العراق وأفريقية وغيرها وكان فيها العديد من الدروس والعبر لقد كرر النبى ﷺفى حجـــه الـــوداع ،قوله : إن دمائكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمه يـــومكم هـــذا ،فى بلدكم هذا فى شهركم هذا ،لتكف البشرية الآن عن إراقة الـــدماء ...،وأكـــل الأموال بالباطل ...،وهتك الأعراض بالكلمة المسموعة و المقـــروءة ...،لقـــد كـــان من قوله ﷺ أيها الناس إنكم ستسألون عنى فهل

تــشهدون لــى أنــى قــد بلغت فتعلوا الأصوات بالبكاء نشهد أنك قد بلغت الرســالة ..،وأديت الأمانة لقد تذكرو النبى ﷺ يوم الخندق وهو يحفز معهم ويحمل التراب ..،وفى حنين حين بلغت القلوب الحناجر وأحاط بهم العدومن كــل مكــان .،وهو ينادى أنا النبى لا كذب انا بن عبد المطلب ..،وفى أحد حــين ســقط فــى حفره فكسرت رباعيته وحين خرج ضربه أحد المشركين بقــوة علــى خوذته غرست على أثرها حلقتى المغفر فى وجنتيه ﷺوحين أخرجها أبو عبيده ابن الجراح تخضب وجه النبىﷺ بالدماء لقد تذكروا قدم النبى ﷺ فى الطائف وحين نادى فى الناس يدعوهم بأعلى صوته على جبل الــصفا وحــين وضـــع أحد المشركين أمعاء البعير على ظهره وهو ساجد يــصلى تذكروه وقد رفع يديه إلى السماء يوم بدر مجتهدا فى الدعاء حتى بــدى بــياض إبطــيه وهو يقول اللهم إن تهلك هذه العصابة ،فلن تعبد فى الأرض بعد اليوم ،وعلى أثرها نزلت الملائكة تؤيد المسلمين فى تلك الغزوة لــم يكتفــى النبىﷺ بذلك ،بل قال يا ربيعه اصرخ بها ليسمعوا فظل ربيعه يــنطلق و ينادى بأعلى صوته بين الناس أتشهدون لرسول الله يوم القيامة فبكــى كــل من حوله ..،فرفع النبى ﷺ يده إلى السماء قائلا: اللهم فاشهد اللهــم فاشــهد ...،لقــد كانت دعوه النبى ﷺ أساسها وحى من الله تعالى بالمــنهج الحــق وأمــر للنبى ﷺ بأن يصدع بما يؤمر ،والصدع معناه أن تتشقق الجدران من صدى الصوت وقوته ،حتى تنتشر الدعوة فى كل مكان والدارس لسيره النبى ﷺ بحضور القلب والتصور الحى للأحداث يرى فيها ما يأتى .

أولا:-التخطــيط المــرن المبادر بالدعوه و الإصلاح فليست دعوتهﷺ ردود أفعــال للأحداث التى تحدث ،بل انه قد جاء بالتشريع و المنهج الجديد لنفع البشرية كلها .

ثانـــيا:-الـــصبر و الإصرار و التضحية بالدم و الروح ولنا مثل فيما حدث لحمزة بن عبد المطلب فى أحد ،وزيد بن حارثه ،وجعفر بن ابى طالب وعبد الله بن رواحه فى مؤته

ثالثا :-التدريب الفكرى و الروحى و الأخلاقى والسياسى فى دار الأرقم بن أبـــى الأرقـــم وذلك قبل الجهر بالدعوة حتى يخرج من تلك الدار جيل متميز يحمل الرسالة بعلم ورجولة وثبات .

رابعا:-التعايش الحضارى مع العدو ،بأن يكفيهم عن الغدر والقتال بإعداد القـــوه الـــرادعة لأى اعتداء عند نقض العهود ،أو دفع الجزية عن يد وهم صاغرون .

خامـــسا:- تلحـــظ فى سيره النبى ﷺ أن الأصل فى دعوته هو نشر الخير والإصـــلاح والـــسلام وليس الرغبة فى الحرب وإراقه الدماء ،ولنا مثل فى حلـــف الفـــضول ...،وصلح الحد يبيه ...،وغزوه خيبر التى كان هدفها تهديد الـــيهود بقـــوه المسلمين ومنعهم من الغدر بالمسلمين ...،كذلك غزوه بنو النـــضير ...،وبـــنو قينقاع ،كلها كانت ردا على غدر الطرف الآخر أو نقض العهـــد ...،وفى هذا عزه الإسلام ...،والإيمان بالمواطنة وعدم الاعتداء على الطـــرف الآخـــر مادام لم يبادر بالاساءه ،وله حرية الدين والمذهب ﴿لكم دينكم ولى دين﴾.

سادســـا:- للمـــرأة حـــضورو تفاعل ومشاركة بالرأي فى المجال السياسى والاجتماعـــى و الاقتصادى ولكن فى إطار﴿ وقرن فى بيوتكن ﴾حيث أن العمل و السعى والكسب هى مهمة الرجل ووظيفته ، وتظهر مواقف السيرة دور المـــر أه الفعـــال فـــى منزلها وقت السلم بمدارسه العلم وتربيه النشأ وكـــذلك عـــدم منعها من المشاركة فى الرأى فى النواحى المختلفة السابقة وكذلك العمل التطوعى وقت الحرب .

سـابعا:-عـدم التـشدد فى الدين ورفع الروح المعنوية وتنشيط الحماسة بالكلمة أو الشعر الدينى الهادف المعبر ...،

ثامنا:-ان سياسة التشريع تهدف الى تجميع الناس على التالف و المحبة و الـتعاون"والله فـى عون العبد ما كان العبد فى عون اخيه" و الرحمة ونبذ الخلافات ونحن نرى الآن تفرق المسلمين وهناك العديد من الأسباب ومنها الخلافات الفقهية "وما ضل قوم بعد هدى إلا أوتوا الجدل"

تاسعا:-أن لغة الخطاب الدينى والآيات القرآنية مناسبة للموقف و الحديث الـذى يحـتاجه الناس ،آيات العبادات و المواريث ..،والجهاد ..،والترغيب والتـرهيب ..،وبذلك تكون الإيجابية بمجرد سماع الآية أو الموعظة ،وعلى ذلـك فلابد من الوعظ المناسب للحديث..،أو مناسب لإصلاح المرض الذى تفـشى فـى مجتمع ما على أن تشمل الموعظه مع ذلك كل نواحى الدين..، حتى لايأخذ الناس جزءا ويتركون الباقى حيث أن الدين يؤخذ كله ..،ونحن لا نؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعض .

عاشرا:- تبدو أخلاق النبى ﷺ واضحة فى دروس السيرة بالصفات الحسنه التى يقتدى بها ومنها الصدقة ..،والأمانة ..،و الوفاء ..،والحلم ..والإتقان فـى العمـل ..،والشورى والتخطيط ..،والأمل الدائم لرفع الروح المعنوية والـنظام ..،و المحافظـة علـى العبادات فى وقتها وترك سائر الأمور عند سماع الأذان .

حـادى عـشر: احتـرام راى الغير و الشورى أمر يجعل هناك التلاحم بين المـسلمين وقائـدهم ،والأمـن ،وحريه الرأى ،ولنا المثل فى احترام رأى الحباب بن المنذروسلمان الفارسى فى الخندق .

ثانـى عشر :- يبدو النبىﷺ فى سيرته مصلحا يدعو بالحكمة و الموعظة الحـسنه ..،أو سياسيا بارعا وقت الحرب ..،أو قاضيا عادلا وقت الحكم مما

حيـــر المستـــشرقين فـــى شخـــصيه النبى ﷺ حيث انه تكتمل فيه الصفات الأخرى مع صفات النبوة .

ثالث عشر :- إن الإيمان هو الدافع للنجاح ،والذى يجعلك لا تشعر بالألم و الجراح .،ولنا مثل فى انطلاق الصحابة وانتصاراتهم ،إنه القوه الكامنة فى وجدان كل مسلم لا يعلمه الأعداء" وشرط هذا الإيمان أن يكون الله ورسوله أحـــب إليك مما سواها "ولقد غرس النبىﷺ بذور الإيمان بتوفيق الله تعالى فى قلوب الصحابة فسجلوا أروع الصور ...،ومنها

* فـــى أحد التف جماعه من الصحابة حول النبى ﷺ يفدونه بأرواحهم حتى لا تناله سيوف المشركين .

*فـــى مـــؤته حـــين قطـــع زراع جعفر بن ابى طالب يتناول الرآيه بذراعه الأخـــرى وحين تقطع يتناولها بعضدية حتى لا تسقط على الأرض ،فيأخذها ابـــن رواجه ويتردد قليلا ثم يندفع مقاتلا حتى ينال الشهادة ،والنبىﷺ يرى فـــى المديـــنة أحـــداث الغزوة وأخبرأن بن رواحه أخذ الراية ولكنه تلكىء هنـــيهة ثـــم طمأن الصحابة بعد ذلك انه رأى زيد بن حارثه على سرير من ذهـــب فى الجنة ،وكذلك جعفر بن أبى طالب على سرير من ذهب فى الجنة وابـــن رواحـــه علـــى سرير من ذهب فى الجنة غير ان سريره به ازورارا "وذلـــك لانـــه تلكىء هنيهة "أي أن سريره منخفض عنهم قليلا لذلك، وهذا يذكرنا أنه لا يتباطؤ فى فعل الخير من صلاه وصدقه وجهاد .،ولا تلكؤ بعد اليوم .

*لقـــد قامت غزوات النبىﷺ على أساس من الإعداد ،والشورى ،والتخطيط والاســـتطلاع ،وأنجح أسلوب فى المخابرات والخدعة ،ولم يزل أسلوب خالد بن الوليد فى معركة مؤتة يدرس حتى الآن فى مدارس الغرب الحربية حيث انتـــصر المـــسلمون وكان عددهم ثلاثة آلاف أمام قوة تقدر بمائتى ألف من

جـــنود الروم ،ولم تقم غزوات النبى ﷺ على رغبه فى ملك أو سلطه أوسفك الــدماء ولكـــن قامـــت على العدل و الرغبة فى الإصلاح ،وهدف من أجل الدعوة وعدم الوقوف أمامها من المشركين المعاندين وهو "أن الإسلام قوى فخلوا بينى وبين الناس " .

*ان من الإعجاز الإلهي أن اشد الناس قوة وبطشا وهو أبو جهل يقتل على يـــد غـــلام صغير يساعده أخيه وهما عاوز و معوز ثم يرتقى فوقه أضعف الــصحابة بنـــيه ليجهز عليه وهو عبد الله بن مسعود ﷺ ليثبت لنا الله أن القوة له وحده.

*أن من قوة إيمان الصحابة أن النبى ﷺ حين أخبر زيد بن حارثه وجعفر بـــن بـــى طالب وعبد الله رواحه أن يودع كل منهم أهله وأولاده ويوصى وأخبـــر كلا منهم انهم لن يعودوا لرؤيتهم لأن النبى ﷺيوحى إليه بما يحدث حتى انه قال لكل منهم عن أهله وذويه" لو رأيتهم فنبيك كاذب"فقال كل منهم بثبات ،وشجاعة ،لا أودع ،ولا أوصى ،وأتوكل على الله ...،

"حـــين أخـــذ الـــرايه خالد بن الوليد ﷺ فى معركة مؤته قال عنه ﷺ ثم أخذ الـــراية ســـيف مـــن سيوف الله ،ففتح الله عليه حيث انه استعمل الحيلة و الذكاء و الخدعة بتوفيق الله تعالى فجعل الميمنة ميسره ،و الميسرة ميمنة والمؤخرة فى المقدمة لتتغير الوجوه ويظن جنود الروم أن جيش المسلمين كبيـــر فتتحطم لديهم الروح المعنوية ..،وكذلك أمر بتغيير ألوان الرايات إلى ألوان جديده ،ثم أمر بانقسام ثلثمائه فارس من الجيش إلى ست فصائل كل فصيلة خمسين فارسا يقومون بالكرفى الصحراء ورفع الغبار ورفع الصوت بالتكبيـــر ثـــم بشرهم بأنهم كلما رفعوا أصواتهم وارتفع الغبار كلما زادوا ثوابا ثم تاتى فصيلة أخرى وتفعل مثل ذلك ثم أخري .،وهكذا حتى قذف الله الرعب فى قلوب الروم وظنوا ان هناك مددا كبيرا قد جاءهم .،وعندما شعر

المــسلمون بذلك انطلقوا نحوهم بكل شجاعة يحصدون الرؤوس ثم رجعوا كمــا أمــرهم خالد بن الوليد نحو المدينه فلم يجرؤ أحد من جنود الروم أن يتــبعهم حــيث ظــنوا أن هــناك خدعــه تدبر لهم ،وكان ذلك نصرا كبيرا للمــسلمين فى تلك الغزوة لمن يعى ذلك رغم عودة المسلمين دون استكمال المعــركة ،لذلك حين علت أصوات النساء عند استقبال الجيش بقولهم انتم الفرار ،خرج النبى ﷺ وفتح ذراعيه للجيش وقال :بل هم الكرار .،ولقد كان خالــد بــن الولــيد فى تلك الحالة وجيش المسلمين " متحرفا لقتال " .،" أو متحيــزا الــى فــئه "فكان نصرا تدرس خطته حتى الأن فى مدارس الغرب الحربية .

*العــبد البسيط مع فقره .،وملابسه البسيطة .،ورائحة الجهد و العرق من أثــار العمــل اليومى فى قلب الصحراء .،يعجبه شجاعه المسلمين وحسن معاملــتهم فــى غــزوه خيبر فيعلن إسلامه ويسأل عن مصيره بعد إسلامة فيخبــره النبــى ﷺ أنهــا الجنة ،فيسأل عن وصفها فيخبره النبى ﷺ عن قــصورها وجمالهــا فيــتعجب كيف يدخلها وهو عبد أسود ملابسه مغبره ورائحته من أثار الجهد والتعب وعرقه لا تليق بالجنة فيبشره النبى ﷺ أن الله تعالــى يبــيض وجهه ويكسوه الثياب الحسنه ويطيب رائحته ...،وهناك الــصحابى البــسيط الذى حين يستمع الى قوله تعالى **﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنه﴾** فيــبايع النبــى ﷺ على الإســلام وحين ينتصر المسلمون فى إحدى الغزوات التى شارك فيها يعطيه النبــىﷺ نصيبه من الغنائم فيرفض أن يأخذ شيئا ويقول: لاعلى هذا اتبعتك ولكــن اتبعتك على أن أضرب ها هنا بسهم فأموت فأدخل الجنه ويشير الى حلقــه إنهــا الفطرة السليمة فما بالنا بمن درس وعلم ،وازداد إيمانه من خلال أيات الإعجاز التى يثبت الله بها عباده فى كل يوم .

هـــناك معجزات كثيره حدثت مع النبىﷺ بأمر الله تعالى الذى يؤيده فى كل خطـــواته من أجل انتشار دعوه الاسلام وعبورها لقلوب الناس فى كل مكان ومنها نزول الملائكة فى غزوه بدر.

تثبت المؤمنين بعد دعائه ﷺ،كذلك حين مسح على عين على بن ابى طالب وقـــد كان يشكوا رمدا فى عينيه فبرعت باذن الله .، ولقد رد النبىﷺ عين قـــتاده حين سقطت على وجهه فى إحدى الغزوات فردت أقوى من السليمة بـــإذن الله .،وحين جاء كعب بن عمرو بشاتين إلى النبىﷺ فى غزوه خيبر وقـــد بلغ الجهد من النبىﷺ مبلغا قال النبى ﷺ وسلم "اللهم متعنا به"فكان أخـــر الـــصحابة وفاة ،كذلك حين أمر أن يكون مفتاح الكعبه مع بنى شيبه وقـــال "لا ياخـــذه منكم الا ظالم "ظل المفتاح معهم حتى عصرنا هذا .،وعند عـــوده النبى ﷺ من حنين كانت تغلبه عيناه وهو على راحلته فيمسكه أبو قـــتادة فيقول له النبىﷺ حفظك الله كما حفظت رسوله ،فكان محفوظا بإذن الله ،وكـــان أطيب الناس عيشا ..،كذلك حين فكر ابو سفيان فى نفسه يوما ان يقـــتل النبـــىﷺ فـــى المدينة لتكون له لزعامة ،فوجد النبى ﷺ أمامه يفاجئه بقوله ،إذن يخزيك الله ،فقال أشهد انك رسول الله ،كذلك حين تحدث أحـــد المـــشركين مع أبو سفيان وأخبره أن أبوة لو عاش ورأى بلالا وهو العبد الحبشى يؤذن لرسول الله لتحسرت نفسه ثم يخاطب أبى سفيان لينطق بـــشىء ،فقـــال أبى سفيان لو قلت شيئا فى حقه لنطق هذا الحجر وأخبرة بذلك وبعد فتره جاء النبىﷺ ليخبرهم بما تحدثوا فيه فقال أبى سفيان أشهد انـــك رسول الله وذات مره ،أرسل النبى ﷺخالد بن الوليد الى دومة الجندل وأخبـــره أن أمير هذه القرية يحب صيد البقروذهب خالد بن الوليد وحاصر حصنه ثلاثة أيام وهولا يخرج واقتربت إحدى الأبقار بجوار الحصن ،فخرج الأميـــر لـــصيدها. فأسرعت فى اتجاه خالد بن الوليد وهو خلفها وظل كذلك

حتـــى أســـرة خالـــد بن الوليد تصديقا لوعد رسول الله ﷺ حيث أخبره أنه ســـيجد هـــذا الأميـــر يـــصطاد البقـــر ...إن رسالة الإسلام مليئة بالخير و المعجـــزات وخيـــر الدين يتفجر كالينبوع ،فكله نفع ...انك تتعلم من سيره النبـــى ﷺ أن ديـــنك أبقى من المال ولنا مثل فيما حدث بعد هوازن وحنين حـــيث كانـــت الغنائم كثيرة وذلك بعد فتح مكة فأعطى النبى ﷺ لأبى سفيان الكثيـــر منها ،وأعطى كذلك للمهاجرين أيضا حتى يرجعوا الى مكه بالغنائم وتؤلف قلوبهم على الإسلام ولم يأخذ الأنصار مثلهم رغم أن لهم السبق فى الإســـلام ونصره النبى ﷺ والجهاد معه ليرجعوا هم برسول الله فدينك حقا أبقـــى مـــن المـــال ...إن دين الإسلام لانه الحق يحتاج منك الثبات فاعداء الرســـالة يجهلـــون فـــى البداية ،ويعملون على تثبيط همتك ولكن إصرارك يثـــبطهم ويمكن الله لك كما وعد ،فالابتلاء أولا ثم التمكين ،ومن منحه الله تعالـــى العلم والفقه فلابد أن يكون متواضعا ،وهذا هو العالم الذكى حتى لا يـــسلب هـــذا العلـــم ،إن السيرة النبوية لو شرحت للناس بإخلاص وبقلب حاضـــر لـــوجدنا فـــيها كنوزا كثيرة ولنا مثل فى شرح الأستاذ عمرو خالد للسيرة فما بالنا لو شرح القران الكريم بإخلاص وحضور قلب ومرر المسلم الأحـــداث و القصص الحق على قلبه.. ،لقد كانت غزوه تبوك وهى من أشد الغـــزوات علـــى النبـــى ﷺ حيث كانت قبل وفاه النبى ﷺ بقليل حيث تجاوز الـــستين مـــن عمرة ،وذلك لاختبار صلابة المسلمين ،هل هم على استعداد للتـــضحية من أجل الرسالة أم لا ،لقد ظلوا خمسين يوما يقطعون الصحراء تحت قيظ الشمس ولفح الحر الشديد ومشوا ما يقرب من ألف كم ونفذ منهم الطعام و الشراب ،وهناك من مضى وجاهد من أجل الرسالة فهناك من نوى خيـــرا ولكـــنه لـــم يستطع الخروج حيث لا يملك زادا ولا راحلة وهناك من تخلـــف تكاســـلا ،وهناك من تخلف بلا عزر فكره الله انبعاثهم وثبطهم ولنا

مــثل فــيمن تخلــف تكاسلا كسعد بن مالك ،حيث قاطعه النبى ﷺ وقاطعه الــصحابة واعتــزلهم أزواجهــم ولانـــه صـــدق مع النبى ﷺ ولم يختلق الأعذار الكاذبـــه فلقد نزلت براءته بعد ما يقرب من خمسين يوما هى مقدار مالاقـــاه المـــسلمون فى هذه الغزوة ليتعلم من هذا الدرس ونتعلم نحن أن الدعـــوة تحـــتاج الحرية و الحركة الدائمة ،وعدم التباطؤ حتى لايثبطنا الله ويـــستعمل غيـــرنا ،لقـــد كـــان الصحابى فى تلك الغزوة من شده الجوع و العطـــش كان يعقر ناقته ليروى عطشه ويسد جوعته لقد تعلم الصحابة من النبـــى ﷺ الكثير من تلك الغزوه حيث تحركوا معه ،وجلسوا معه ،واستمعوا جميعا منه حتى يبلغوا بعده ويتحملوا مثله ...،إن كل الأحداث التى تقع على الأرض ومـــنها ســـيرته ﷺ وغـــزواته ،هى سيناريو محكم ملىء بالعبر و الملامـــح و الذكريات الطيبة ،كتبه الملك سبحانه و تعالى ،وينفذ فى الواقع فمـــثلا فـــى غزوه أحد كانت العبره أن لا نخالف النبى ﷺ فى أمر،وفى بدر كانـــت العبـــرة ان قوه الله ومعيتة مع المؤمنين الصادقين ولو قله فسوف يكـــون النصر على أعدائهم ولقد أيد الله عباده وثبتهم بنزول الملائكة تقاتل معهـــم وفـــى تبوك كانت العبرة فى الثبات وقوة التحمل و التضحية بالنفس مـــع الخروج رغم قسوة الظروف وشده الحر والسفر البعيد ،وبالمال حيث ظهـــرت نمـــاذج البذل و التضحية و الانفاق فى تجهيز الجيش كعثمان بن عفان وغيره ،لقد أجمع العلماء و المؤرخون أن النبى ﷺ قد بعثه الله تعالى فـــى فتـــره حالكـــة الظروف شديدة الظلمات ،حيث الخلافات بين القبائل ،و الـــسطو علـــى القوافل .،ووأد البنات خشيه العار ،وقتل الأولاد خشيه الفقر ومـــن حـــولهم الحـــضارات الفاسدة ،الماجنة ،الظالمة ،حيث يملأها الكبر والغرور ،وجاء الوحى .بالنور من الله تعالى ﴿**قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن و الإثم و البغى بغير الحق** ﴾ ولقد كانت مكه بتقدير

الله تعالـــى مركـــزا تجاريا هاما تمر بها القوافل من كل مكان ،فكان تجارها مـــن الأثرياء ،ولكنهم غفلوا شكر الله على هذه النعمة و أحاطوا الكعبة بما يقـــرب مـــن ثلـــثمائه و ستون صنما لإرضاء القبائل المختلفة حيث أن لكل قبـــيلة صـــنما يتقربون إليه ،وحين جاء النبى ﷺ بالإسلام كانت قريش على زعاماتهـــا الـــتجارية ،وكان عداءهم للنبى ﷺخوفا من تحطيم تلك الاصنام فلـــنحذر الآن مـــن أن نـــضع مـــصالحنا فـــى كفه و الحق فى كفه، ان كل تـــضحيات النبىﷺ كانت من أجل اعلاء كلمه الحق ..،فالحق يعلو على كل المـــصالح ..،و الماديـــات ...،مهمـــا كانـــت التضحيات ..،إن الحق يعلمك الاســـتقلال و الحرية فلا يؤثرك هواك .،و الإسلام لا يقوم إلا على العزة ،و الحرية تملأك بالشجاعة و الحرية تملأك بالكرم ،لذلك فإن الإسلام قد انتشر فى كل مكان على مبادئ الحرية ..،و الحق ...،و الاعتزاز بالنفس ،والزهد فـــى زيـــنه الدنـــيا الـــزائلة .،و الحمد على كل شىء ،لذلك سمى النبىﷺ محمدا،ولقـــد اتصف أجدادة بالكرم وأفعال الخير رغم عدم ثراءهم وهم أهل امانـــه ..،ومـــروءه ،وكلمـــه مسموعة ليكون النبىﷺ وسطا يبعث فى أمه وسطا ...،وكان أجداده أهل خير لأنه سيبعث فى خير أمه أخرجت للناس ولم يكـــن مـــولد النبىﷺ معجزه كما حدث مع عيسى عليه السلام ،أو غير من الأنبـــياء ،وهى إشارة أن أمه الإسلام هى أمه عمل وجد ،حيث مضى زمن المعجـــزات ،انهـــا أمـــه تصدق بالغيب لا تحتاج إلى المعجزة ،ورغم وقوع معجـــزات كثيره فى عهدة ﷺ وحتى عصرنا وذلك لتثبيت أمه الإسلام ،ولان رســـالة تلـــك الأمـــه عالميه .،ولقد جاءت حادثه الفيل قبل مولدهﷺ بست سنوات حتى يروى له من حوله ما حدث فيؤمن بفطرته السليمه التى كانت تـــرفض عـــباده الاصـــنام ان الله تعالى موجود ...،وانه ناصره .،وان هناك معجـــزات ...،ولكن معجزه النبىﷺ ستكون باقيه إلى يوم القيامة هى معجزه

العلـم ..، لـذلك فكان أول ما سمع النبى ﷺ من وحى الله (إقرأ)..(إقرأ باسم ربك الذى خلق ،خلق الإنسان من علق .إقرأ وربك الأكرم .الذى علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم)و بالفعل فان المعجزات فى عصرنا تبدو ظاهره مضيئة فى كل مجالات العلم وكل ما يكتشفه العلماء الان يجدون الآيـة القرآنية أو الحديث النبوى الذى يثبت السبق لرسالة الإسلام ووحى الله الخبير بالإشارة الى كل اكتشاف فى كل عصر ..،لقد كان النبى ﷺ مثالا فـى عظمـه الأخلاق ،فما غضب لنفسه قط ،وما انتقم لنفسه ..،وما ضرب ومـا أخلف وعدا ..،وما غدر ..،وما كذب قط.. ،كان قدوه فى سياسته وفى خشوعه ..،وفـى عفوه..، وفى زهدة ..،وفى صبرة ..،وفى شجاعته ..، وفى رحمته ..،وفى علمه ..،وفى تعامله مع أصحابه وفطنته مع أعدائه لقد نهـض بالأمـة فـى فتره حالكة وفى فتره زمنية قصيرة ،بتوفيق الله الذى أرسـله رحمه للعالمين .،فالحمد كله لله الحنان المنان الكريم ،و الصلاة و السلام على رسوله ﷺ ،فلنحرص على تطبيق منهج الله تعالى وتطبيق سنه نبـيه ﷺ بالمحافظـة على الصلوات الخمس فى جماعه و الصدقة لإدخال السرور على أخيك المسلم ، فمن ادخل السرور على أخيه المسلم لا يرضى الله لـه سرورا الا الجنة ،وإدخالك السرور على أخيك يكون بقضاء حاجته أو إشباع جوعته..، أو تفريج كربته ..،وعلينا بصله الرحم وبر الوالدين و الـدعاء ،وقراءه القران الكريم ،وتمرير الآيات على القلب ،استحضر قوله تعالـى(وهو معكم أينما كنتم).،(قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها و تشتكى الى الله و الله يسمع تحاوركما)واعلم ان الله يسمعك فـى كل مكان ،كذلك قوله تعالى لنذداد خشيه (وما قدروا الله حق قدره و الارض جميعا قبضته يوم القيامه و السماوات مطويات بيمينه).،وقوله تعالـى (يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون ياليتنا أطعنا الله و

أطعنا الرسولا﴾ وعلينا بالعمل الإيجابى و الإصلاح ما أسطتعنا فى كل مكان و الدعوة الى الله تعالى من خلال الكلمة أو إهداء الشريط ، أو السلوك الحسن بين الناس و علينا بالحلم حيث يقولﷺ "ان الرجل ليبلغ بالحلم درجه الصائم القائم "وحين سأل احد الصحابه النبىﷺ عن أشد شيء يوم القيامة فقال له :غضب الله فقال الصحابى وما النجاة فقال ﷺ أن لا تغضب..، ومن صفاته ﷺ أنه كان لا يغضب ولا يستفذ ،وكان رحيما بالامه فلقد أعده الله تعالى لأن يكون كذلك ،حيث أنه فى طفولته أرسلته أمه الى الباديه مع مرضعته حليمة السعدية وذلك ليكتسب صفاتا جديده ولأن مكة مغلقه بالجبال المرتفعة ،و البادية كانت تعد عند العرب فى هذا الوقت هى البيئة المفتوحة حيث الهواء ..،و السحب ..،والخضره فى أماكن الرعى ولقد أخذته حليمه السعديه بعد تردد ،ليتمه و فقره .،لكنها وجدت فيه البركة .،فلقد أدر ثديها اللبن بما يكفى النبى ﷺ وأخيه ،وكان الرعاة يتتبعون أغنامها حيث كثرت الخضرة وزادت البركه وكانﷺ يشب و ينموبسرعة بخلاف رفاقه من الصبيه ، ،لقد توفى النبىﷺوهو فى بطن أمه ودفن أبيه بالمدينة بجوار أخواله من بنى النجار .،ورغم حرمان النبى ﷺ من أبيه فإنه كان يعطى حنان الأب ،فحين قدم زيد بن حارثه بعد غيابه فى مهمه كان فى طلبها وحين رأة النبىﷺ اندفع نحوه يحتضنه بسرواله وقبله بين عينيه ولم يتمهل حتى يرتدى بقيه ثيابه .،ولقد ذهبت به أمه ذات يوم من مكه الى المدينة بعد ست سنوات من موت أبيه لزيارة قبره وفاءا منها لزوجها وليتعلم النبى ﷺالوفاء كذلك ليعرف النبى ﷺ أخواله هناك وذلك ليكون بارا برحمه ،وكل ذلك من التدبير الألهى لأن النبى ﷺ سيهاجر الى المدينه فيكون له من أرحامه من ينصره هناك ويشد من أزره عند بدء دعوته ولقد زار النبى ﷺ قبر أبيه بعد مسيره ما يقرب من ٥٠٠ كم فى

قلــب الــصحراء وعــند عودته مع أمه و الجاريه أم أيمن فتموت أمه فى الطريق وتدفن أمام عينه فى الصحراء ،تدفنها أمامه أم أيمن وهو لا يزال طفــلاً يبلغ عمره ست سنوات ..،ويرجع النبىﷺ باكيا فى قلب الصحراء ، لفــراق أمـــه وربما تذكر أيضا فراق ابيه ،وعادت به ام ايمن الى مكة يتيم الأب و الإم فيكفله جده عبد المطلب ،وكان يجلسه بجانبه على عباءته وهو يجلــس وســط رجال قريش فى صحن الكعبه فكان لا يلعب مثل الصبيه بل يــستمع الى احاديث الرجال ،فكان جده ينظر اليه ويقول :ولدى هذا سيكون لـــه شأن ....،ومن هذة المواقف عرف ﷺقيمه الدنيا وأنها زائله حيث أنه رأى المــوت و الفراق لأحبابه أمامه فقال بعد ذلك بوحى من ربه ومن قلبه ،"مالى وللدنيا ومال الدنيا و مالى انما مثلى ومثل الدنيا كرجل فى يوم شديد الحر استظل تحت شجره ساعه ثم راح وتركها ".لم يلتفت النبى ﷺ بعد ذلك الـــى الــشهرة أو إلى المال ،لقد كان للنبى ذات يوم من الغنائم غنما كثيره بـــين جبلين فرآها أعرابى فكان ينظر معجبا بها ويتمنى فى نفسه أن تكون لـــه ...،فقـــال ﷺ أتعجبك، فقال نعم ، فقال له النبى ﷺهى لك فقال الرجل :أتهـــزا بـــى فقال له النبى ﷺ اذهب وخزها فأخذها الرجل وذهب الى قومه وقـــال لهـــم :جئتكم من عند خير الناس ،انه يعطى عطاء من لايخشى الفقر ،وقـــال يـــوما لأعرابى يرتعد حين رآه هيبه له قال له :هون عليك أنى ابن امـــرأه كانت تأكل القديد بمكه ..،من ذلك نتعلم أن الله تعالى إن شدد عليك فـــى شـــىء فـــربما منعك ليعطيك ،وربما يعطيك ليمنعك فكن راضيا بكل ما قـــسمه الله لك تكن أغنى لناس .،وعسى أن تحب شيئا هو شر لك ،وعسى أن تكـــره شيئا هو خير لك. .،ثم بعد ذلك و النبى ﷺ قد بلغ من العمر ثمان ســـنوات ،وقد تعلم من جده الكثير ،وهو الذى وقف أمام أبرهة عند عزمه علـــى هـــدم الكعبة ثم يموت جده عبد المطلب ويكفله عمه أبو طالب ،وكان

كبيــرا فى قريش لكنه كما أشرنا كان فقيرا ويعول عشره أولاد ومنهم عقيل ،وجعفــر وعلى وغيرهم ،وعند ذلك طلب النبى ﷺ من عمه أن يعمل برعى الغنم ،حتى لا يكون عاله على عمه ،وليتعلم الاعتماد على النفس ،و الصبر ،وأن يجمــع الأمه عند تفرقها كما يفعل الراعى ،ولقد ظل يعمل برعى الغنم حتــى بلغ عمرة خمسه عشر عاما ثم طلب أن يعمل بالتجارة حتى بلغ سنه خمــس وثلاثين عاما ليتعلم الذكاء و الدهاء ،وفوائد السفر ،ومعرفه صفات الــناس واخــتلاف طبائعهم حيث أن التاجر اكثر تعاملا مع الناس ،وهو من أكثر الناس معرفة بالناس ..،ولقد شارك النبى ﷺ وهو فى سن الخامسة عــشر فى إحدى المعارك حين أغارت إحدى القبائل على قريش فى الأشهر الحــرم ورمى بالنبل وتعلم فن الحرب ..،ومن قبل تعلم فن الرعى .،وحضر حلــف الفضول ليتعلم فن السلام و المعاهدات وانتقل من بيت الى بيت بين ارحامــه وكــان وفيا كما علمته أمه ،ذو مروءه كما كان أبوه وجده ،حين رأى أمــرأة عجوز تقبل عليه و هوفى سن الخامسه و الخمسين من عمرة بعــد فــتح مكــه تبتــسم لــه وتنظر نحوه فقال النبى ﷺمن هذه ،فقالوا : مرضــعتك حلــيمة ،فيقــبل نحــوها ويخلع عباءته ويضعها عليها ويقول لأصــحابه : دعونى أتكلم مع أمي ساعة وعند وفاه فاطمة بنت اسد زوجه عمه ابى طالب خلع عباءته وكفنها فيها ونام فى قبرها وبكى وفاءا لها ولم يكــن النبــى ﷺ قاسيا بعد حرمانه من والديه وبعد تلك الظروف الشديدة علــيه ،بــل أعطــى ما حرم منه ليكون عطاءة بلا مقابل لقد تبنى زيد بن حارثــه ليعطــى عطــاء الإبــوه التى حرم منها ..،وكانت زوجاته أمهات المؤمنــين جميعا .،إنه عطاء الأمومة التى حرم منها يعطيها للناس جميعا مــن خلال زوجاته ..،ومن رحمه ﷺ انه حين تأخر أنس خادمه وكان غلاما وذلك فى طلب أرسله فيه .،فيخرج فى طلبه ،و حين يجده يمسكه من قفاه

فيستدير انس فاذا النبى ﷺ يضحك ،فلم يضربه أو يقسو عليه .،وحين يموت لعمير شقيق انس عصفور كان يلاعبه ويجده النبى ﷺ يبكى ،فيأخذه و يلاعبه فى شوارع المدينة ويذهب إليه بعد يومين ليطمئن عليه ..،وهو الذى يمزح مع أحد أصحابه ومن خلفه يضع يديه على عينيه ويقول من يشترى هذا العبد .،فيقول الصحابى ستجدنى كاسدا يا رسول الله فيقول له ولكنك عند الله غال ..،من تلك الصور ، ومشاهد السيره المختلفه ندرك أن كل شىء بتقدير العزيز العليم الخبير بخلقه ..،إنه الإعداد للنبى ﷺ ليكون صابرا ،قويا ،امينا .،رحيما ..،شجاعا .،ذو كرم ومروءه ليتحمل أمانه الدعوه التى هى نشر لكل صفات الخير بين الناس ليقتدوا بها ليكون أسوه حسنه لمن كان يرجو الله و اليوم الآخر فكان ﷺ نبيا رسولا من ربه ..،بين كتفيه خاتم النبوة ..،ظللته السحابة فى سفره وكثر له الطعام فى غزواته واقترب الجمل منه يشكوا إليه قسوة معامله صاحبه له ،فكان رحيما بالإنس والجن ..،و الحيوان .،و الطير فصلوات الله وسلامه عليه الرحمة المهداة للناس كافه من رب العالمين فعلينا أن نقتدى به ونسير على هديه .،حتى نرد على حوضه و يسقينا بيده الشريفة فى يوم شديد الحر .، تدنو فيه الشمس من الرؤوس .،لنكونوا باتباعه جميعا رفقاءة فى الجنة ..،على منابر من نور يوم القيامة ..، لقد نجح الرسول ﷺ فى صبره حين نشأ يتيماً بموت والدية وجده ..، ونجح فى إعتمادة على نفسه فى بيت عمه وفى تجارته مع السيدة خديجة..، ونجح زوجاً على مستوى المسئولية رغم فقره ..، ونجح زعيماً سياسياً حينما حكمته قريش فى وضع الحجر الأسود فحقن بذلك الدماء ..، ونجح فى إنسانيته قبل الرسالة حين اختاره زيد بن حارثه على والدية ..، ونجح فى صدق فطرته مع كثرة تفكره حين كان يعتزل أصنام قريش ويصعد إلى غار حراء يتأمل فى ملكوت الله حتى بلغ الأربعين من عمره فنزل عليه جبريل عليه السلام برسالة الحق من الله وهو فى تمام الإعداد فالصلاة والسلام عليه فى كل وقت وحين ..، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

إشراقات سيرة النبى ﷺ..... ونبوءاته

لقد أعد الله تعالى نبية ﷺ لتبليغ رسالة الهدى و الخير و الرحمة بعد رحلة مليئة بالمواقف و العبر ، و الصبر منذ البداية ، حيث مات و الده وهو فى بطـن أمـة ..، وماتت أمة فى الصحراء أثناء عودته من زيارة قبر أبية ومـات جـدة عبد المطلب وهو فى الثانية من عمرة ..، ثم مات عمة أبو طالب ..، ثم زوجته السيدة خديجة ..، ومات ولدية القاسم وإبراهيم ونجح النبـى بعـون ربة فى الصبر على كل ذلك ..، ولقد نجح فى اعتمادة على نفسه حين عمل برعى الغنم ..، ونجح فى تجارته مع عمة وزوجته السيدة خديجـة .، ونجـح فـى إنسانيته حيث اختاره زيد بن حارثة على والدية ونجـح فى أمانته حيث لقب بالصادق الأمين .، وحين اقترب من الأربعين مـن عمرة حُبب إلية الخلوة.. ، والتفكر فى خلق الله ..، فكان يصعد غار حـراء رغـم مـشقة الصعود ويتأمل فى ملكوت الله تعالى ..، وكان يرى الـرؤية فتتحقق كفلق الصبح .، وكان يسمع تسليم الحجر و الشجر علية فى الطريق حتى لا يتعجب حين يبشره الله تعالى بالوحى و النبوة ، وبدأت رسـالة الحق بضمة شديدة وقوية من جبريل علية السلام وهو يقول له اقـرأ ..، ليدرك النبى ﷺ أن هذا الدين لابد أن يؤخذ بقوة ..، ثم ذهب إلى بيته يرتجف من الخوف ، ويسرع فى خطاة مسافة تقدر بثلاثة أميال حتى وصـل إلـى منزلة .. ، وهو يقول زملونى .. زملونى .. وحين قص على زوجـته الـسيدة خديجة ما رآه ، قالت له : كلا ، والله لا يخذيك الله أبداً

إنـــك لتصل الرحم وتحمل الكل ..، وتكسب المعدوم .، وتقرى الضيف ..، وتعـــين علـــى نوائب الحق ..، إنها كلمات طيبة ، قالتها السيدة خديجة أم المؤمنين لتثبيت النبى ﷺ، ولقد استمعت له جيداً ..، ولقد شاركته من قبل فـــى همته حيث كانت تذهب إلية بالطعام تحمله وتصعد به غار حراء .. ، ولقـــد ذكـــرته بصفات تدل على حسن الخلق ، واستشارت أخيها ورقة بن نـــوفل وهـــو فى التسعين من عمرة ، وقد قرأ الإنجيل و التوراة جيداً ..، وظـــل يقـــرأ ويطلـــب العلم حتى كف بصرة ، وقال للنبى ﷺ: إنك لنبى أخر الـــزمان ..، وحين رأت السيدة خديجة رضى الله عنها رؤية قبل زواجها مـــن النبى ﷺ ،وهى أن القمر دخل بيتها ...، فقال لها تتزوجين نبى آخر الـــزمان ..، ولقـــد أضـــاف قائلاً للنبى ﷺبعد ما سمع ماروى لة : أتاك الـــناموس الـــذى جـــاء بة عيسى وإن قومك سيكذبونك ويخرجونك ..، ويقاتلـــونك ..، وليتنى أكون فيها جذعاً إذ يخرجك قومك ..، فسأله ﷺ أو مخرجـــي هم ، فأخبره من خلال قراءته فى الكتب السابقة أنة لم يأتى نبى بمـــثل ما جاء به إلا عاداه قومه إنها نبوءات تثبت أن رسالات الله تعالى هـــى الحق ، وأن الدين الاسلامى هو خاتم الرسالات ، وأنه دين الصدق و المعجزات ..، ولقد تحقق كل ما أخبر به ورقة بن نوفل ..، وتحقق كل ما أخبـــر بة الله تعالى فى كتابة وكل ما أخبر بة النبى ﷺ بوحى من ربة مما يثـــبت أن ديننا الإسلامي هو الدين الحق حيث تصدقه الرسالات السابقة ، وأن جمـــيع الرســـل تدعو إلى عقيدة واحدة ، هى توحيد الله عز وجل ..، وإلـــى دين واحد ..، هو دين الإسلام وبعد ذلك انقطع الوحى عن النبى ﷺ

من ثلاثة إلى أربعة أيام حتى يشتاق لرؤية الملك جبريل علية السلام الذى يأتيه بالوحى من ربة سبحانه ، ثم جاءه على صورته يسد الأفق بأجنحته ، وقد بدأ الوحى بالأمر بالعلم و القراءة ..، ثم نزلت سورة المزمل التى يأمر فيها الله تعالى نبية بقيام الليل ..، لتكون تلك هى القوة الروحية التى تعمل علـــى تثبـــيت النبىﷺ وكذلك سورة المدثر وفيها الأمر بالحركة و الدعوة وإنذار الناس ..، وكذلك سورة الفاتحة لتدل على عالمية الرسالة ..، وأنها للناس كافة ..، ثم غاب الوحى عن النبى ﷺشهرين ليضع هو خطة الدعوة بنفـــسه ، والتـــى بـــدأت باختـــيار الصحبة المتميزة أبى بكر ..، وعمر..، وعثمان ..، وعلى ..، وغيرهم رضى الله عنهم جميعاً ..، وتحديداً بدأت بالنبـــىﷺ..، والسيدة خديجة وعلى بن أبى طالب ..،وكان لم يزل غلاماً ، ولكـــنة يتمـــتع بالشجاعة والجلد والصبر ..، وكان فى سن العاشرة من عمرة ، ثم بعد ذلك بدأ شوق النبى ﷺللوحى حيث تأخر عنة كثيراً فى هذه المرة حتى ظن النبى ﷺ أن ربة قد قلاه أو غضب علية فنزل قولة تعالى **﴿والضحى و الليل إذا سجى . ما ودعك ربك وما قلى . وللآخرة خير لك من الأولى . ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾** وقد تحقق ما أخبر بة الله تعالى مـــع النبـــى ﷺ..، لقـــد توفى ورقة بن نوفل بعد أن بلغ البشرى للنبى ﷺ وتوفى النبىﷺ بعد أن بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة ، وتركنا على المحجة البيضاء ..، وعلى طريق الخير و النور إلى يوم القيامة ، فصلوات الله وســـلامة علية فى كل وقت وحين فعلينا أن نقيم سنتةﷺ فى حلمة ..، وصبره ..، وخشوعه وأمانته ، وكرمة حيث كان يعطى عطاء من لايخشى

الفقــر ..، و الــشيطان هو الذى يعد بالفقر ..، والله تعالى يعد بالمغفرة و الفــضل مــن عــندة ..، إن خشية الله تعالى وإتباع السنة ظاهراً وباطناً ، وغض البصر وقيام الليل ، وقراءة القرآن وتدبره من أسباب نور البصيرة ..، كذلك الدعاء يضئ القلب حيث أنة كلما تقدمت العلوم ، وانتشرت أسباب الــرفاهية ، فينــسى الغافلــون الدعاء فالمرض يُذكر معه الطبيب وينسى الناس أنة لا شفاء إلا بإذن اله ..، كان الصحابة يسألون ربهم كل شئ ..، كانــوا يــسألون ملح الطعام ..، ومن يُقطع نعله كان يدعو ربة ..، لأنهم يعلمــون أن كل شئ لايخرج عن تقدير الله تعالى فالهدى ..، والتمكين ..، والعلــم مــن الله تعالــى ، إن نعمــة واحدة من نعم الله سبحانه لا يحصى الإنسان عدمنافعها فالعين ترى بها لتتذوق وتشعر ..، وتحذر ..، وتدمع ..، وتتأمل..، وتفرح ..، وتنام ..، وتقرأ وتكتب ..، ومع الرؤية تحب من حــولك ..، والــديك ..، وأرحامك ..، وأولادك ..، وزوجاتك ..، وتشتهى ألــوان الطعــام المخــتلفة ..، وترى امتداد البحار ..، وجمال الشروق ..، وألــوان الغــروب ...، وأطــراف الصحراء ورسوخ الجبال ..، واختلاف الأشــجار ..، وهــدوء النخــيل ..، وجمــال الكون وغير ذلك الكثير مما لايحــصى..، إن رســالة الإســلام مكن الله لها بيقين أصحابها بوعد ربهم الخبير ، وصبرهم على كل ما نهى عنه..، لقد جلس النبىﷺ مع أبى بكر الــصديق فى بداية الدعوة ، واختار المتميزين من كل قبيلة وبدأ يدعوهم إلــى الإسلام ، وكان تصنيف من بدأت على يديهم الرسالة مع النبى ﷺ ، ، خمس و أربعون فرداً منهم ثمانية وعشرون رجلاً وسبعة عشر من النساء

..، أو مـــن الناحية المادية ..، كانوا أربعاً وثلاثون غنياً واحدى عشر فقير ..، وكانـــوا مـــن ستة عشر قبيلة ..، ثم توغل كل فرد فى مجتمعة ، وبدأ التغيير ، وبدأ عدد المسلمين يتزايد يوماً بعد يوم رغم ما لاقى كل منهم من معانـــاة ..، لكـــن العزيمة و الإيمان و الثقة فى الله تعالى كانوا من وسائل ثـــباتهم ..، كـــان فـــيهم عمار بن ياسر ..، وبلال بن رباح ..، وأبى بكر الـــصديق ..، وعمـــر بـــن الخطاب ..، وعثمان بن مظعون وأم المؤمنين خديجـــة بنت خويلد ..، وأسماء بنت أبى بكر .، وغيرهم رضى الله عنهم أجمعين ..، لقد رأى الاشعث بن قيس النبى ﷺ وهو يصلى فنظر إلية وهو مـــشغول فـــى تجارته ، فقال له العباس : أتحب أن تكلمة فقال : دعنا فى تجارتنا الآن ..، فتأخر إسلامه عشرون عاماً، فمن أقبل أقبل الله علية ..، لقد تأخر إسلامه لأنة لم يبادر إلى الخير حين كانت الفرصة أمامه فلا تترك فرصـــة الخير تفوتك وبادر بها ..،ولقد بدأ النبى ﷺ دعوته بإنذار عشيرته الأقربين ، حيث دعاهم مرة آخرى دون يأس ، خطب فيهم: يا بنى هاشم ، أنقـــذوا أنفـــسكم مـــن النار ..، وقال لهم : والله لو كذبت الناس جميعاً ما كذبتكم ، ولو غررت الناس جميعاً ما غررتكم ، والله الذى لا اله غيرة إنى رســـول الله إلـــيكم خاصة ، وإلى الناس كافة ، والله لتموتن كما تنامون ، ولتبعـــثن كما تستيقظون ، وإنها لجنة أبداً أو لنار أبداً ..، ثم قال يا فاطمة بنت محمد ، انقذى نفسك من النار فإنى لا أملك لك من الله شيئاً ،يا فاطمة سلينى من مالى ما شئت ، لكنى لا أملك لك من الله شيئاً وعندها قا ل عمة أبـــو طالـــب : أنـــا أمنعك ما بقيت ..، أى يدافع عنه ضد من يقف أمامه

ودعــاهم النبىﷺ للبيعة على الإسلام ..، فبايعة على بن أبى طالب وكان لم يزل صبياً ..، فمد النبى ﷺ يدة يبايعة ، فكان أول من آمن من الصبيان ..، وهــذا يثــبت لــنا أن شبابنا يريد القدوة ..، لقد نصب الإعلام سمومه من حــولهم ..، وأظهــر لهم القدوة فيمن يجيد الفن و الغناء وقطع جذورهم بالغفلة عن ذكر الصحابة و التابعين ..، وانتصارات الإسلام الماضية ، حين تمــسك المــسلمون بكتاب الله وسنه رسولهم ..، لقد أعلن النبىﷺ دعوته العامــة علــى جبل الصفا حيث وقف ونادى بأعلى صوتة على ربوة الجبل العالية ، تعلو وجهة جرأة الحق ..، وفى عينه قوة الثبات..، يا بنى هاشم ..، يــا بنــى عبد المطلب ..، يا بنى عبد مناف ..، فاجتمع الناس من كل صــوب ..، فقــال ! أرأيتم لو أخبرتكم بأن جيشاً خلف هذا الوادى يريد أن يغيــر عليكم أكنتم مصدقى ..، قالوا ما جربنا عليك كذباً قط ..، فقال فإنى رسول الله إليكم ..، فلم يرد سوى أبى لهب تباً لك سائر اليوم الهذا جمعتنا ؟ ودائمــاً تكــون الصدمات لنبىﷺ من أقرب الأقربين إلية لكنه ﷺ لصدق يقيــنه بــربة لــم يــيأس ولــم يتراجع ، فأخذ يدعو الناس فى طرقاتهم ومتاجــرهم ..، وعند زيارتهم للكعبة ..،ولاقى من الاذى الكثير حيث ألقى أحــد المشركين على ظهرة وهو يصلى سلى الجذور ..، وأدميت قدمة فى الطائــف ، وشكك المشركون فى دعوتة بكل الطرق ..، فهذا عمة أبو لهب كــان يقول للناس وهو يسير خلفة خوفاً على تجارتة بعد أن يدعوهم النبى ﷺلا تصدقوه ..، وقال عنة المشركون ساحر ..، وقالوا مجنون ..، وقالوا يعلمــة بــشر ..، وقالــوا إفك افتراة واعانة علية قوم آخرين ..، وقالوا

أســـاطير الأولـــين ..، وأرســلت قريش النضر بن الحارث إلى بلاد الفرس ليــتعلم بعــض الأســاطير الباطلة ليحكيها للناس تحدياً للنبى ﷺ ، ثم ذهب الولـــيد بن المغيرة وهو ابلغ العرب ليستمع إلى النبى ﷺليقول قولة تحدد قريش عليها حقيقة تلك الدعوة، فلم يملك سوى إلا أن يقول عن كلام النبى ﷺوما يتلوة من القران الكريم ..، إن لة لحلاوة ..، وإن علية لطلاوة وإن أعـــلاه لمثمـــر ..، وإن أسفله لمغدق ..، وأنة يعلو ولا يعلى علية ..، ثم تراجع فى نفسه كبراً وقال أيرسل لة وأترك أنا عظيم قريش ؟! وفكر وقدر ثـــم قال : قولوا ساحر يفرق بين الرجل وزوجته ، والابن وأبية ..، فننزل فـــية القرآن الكريم ﴿**إنـه فكـر وقدر فقتل كيف قدر**﴾ وواصل النبى ﷺ دعوتة سراً وجهراً ..ليلا أونهاراً .. ولم يبالى ما يتعرض لة ..، وزاد عدد المسلمين ، وتوالت الانتصارات ، و أسرى بالنبى ﷺ، وتم فتح مكة وتمكن ﷺمـــن قريش ، وحين قدر عليهم بإذن الله ، قال : ما تظنون أنى فاعل بكم قالوا : أخ كريم و ابن اخ كريم .. فقال : اذهبوا فأنتم الطلقاء ..، ثم بدأت الفـــتوحات الإســـلامية وغـــزوات النبى ﷺالداخلية ضد أحزاب المشركين واليهود ..، و الخارجية ضد الفرس و الروم وغيرها..، حتى انتشر الإسلام فى كل مكان إن الحق لابد أن ينتصر ، يقول سبحانه ﴿ **كـتب الله لاغلبـن أنا ورسلى** ﴾ وغبار الباطل لابد أن يرد على أهلة ..، فعلينا أن نعيش على الحق و الإصلاح على خطا النبى ﷺ ..،وأن نصبر ..، فمن كانوا قبلنا كان أحدهم يمشط بأمشاط الحديد مادون لحمة وعظمة فلا يتراجع ..، لذلك فلقد صـــبر السابقون ، فهذا أبو جهل يطعن سمية أم عمار بن ياسر رضى الله

عـــنهما بالحربة فى عفتها فلم تتنازل عن إيمانها ، وقُتل هو شر قتلة من غلامـــين صغيرين وحين اقترب يريد أن يسئ للنبى ﷺ وهو ساجد فوجد خندقاً من النار يقول : لو تقدمت لاحترقت ...، وحين أراد أن يسئ للنبىﷺ حين أطرق بابه ليطلب منة حقاً قد أخذة من أعرابى ، فوجد فحلاً من الإبل يـــريد أن ينقض فى وجهه فأعطاه حق الرجل ...، وهذا عقبة بن أبى معيط يخنق النبى ﷺ بردائة حتى يسقط النبى ﷺ من شدة الجزبة ، ويضع على ظهـــرة ســـلى الجـــذور فلـــم يتنازل النبىﷺ عن دعوته ...، وكان أبى بكر الـــصديق رضى الله عنة صابراً وصلباً فى دينة ، فحين يضربه كفار قريش ويمـــسك عقبة بن أبى معيط أبى بكر الصديق ويظل يضربه فى وجهه حتى يـــتورم مـــن شدة الضرب ، فلم يبالى وحين أفاق سأل عن رسول الله ولم يطمئن حتى ذهب إلية يتهادى بين اثنين حتى رآه بخير...، وقد قتل إبن أبى معيط وهو على شركة ليكون من وقود النار ، وُرفع ذكر أبى بكر الصديق فـــى القـــرآن الكريم إلى يوم القيامة ...، إن الإسلام يريد رجالاً أقوياء فى الشدة ، لذلك كان ﷺ حين يمر على الصحابة وهم يعذبون يوصيهم بالصبر وبأن موعدهم الجنة ، فثبتوا لأن وعد الله ورسوله لا يخلف ...، وهذا بلال بـــن ربـــاح يلقى فى الصحراء حيث درجة حرارة الرمال ٥٠درجة مئوية ويلقـــيه المـــشركون عارى الجسد ، ويجثم على صدرة العشرة من الرجال وهو يقول أحدُ أحد ..ولقد أصيب الزبير بن العوام بمرض فى صدره حيث كـــان أبـــوة يربطه فى السقف ويدخن الحصير من أسفله ، فكان يستنشق الدخان ، ولم يتنازل عن دينة حتى أن النبى ﷺأباح له لبس الحرير لمرضه

وهـذا سـعد بن أبى وقاص يقول لامة حين إمتنعت عن تناول الطعام حتى يكفر بالإسلام ..، والله لو أن لك مائة نفس خرجت نفساً بعد نفس ما تركت هـذا الـدين فكلى إن شئت أو لا تاكلى ..، وكان خباب يلقى على الحجر المحترق عارياً فينطفئ الجمر فى برد جسده ، حتى أنة ذهب إلى النبى ﷺ زاحفاً لا يستطيع الوقوف على قدمه وهو يقول يا رسول الله " ألا تدعوا لنا ألا تستنـصر لنا ..، فلم يدعو النبى ﷺله ، بل ذكرة بمن كانوا قبلهم حيث كـان ينشر الرجل بالمنشار من مفرق رأسه حتى قدمه فلا يثنية ذلك عن دين الله ..، وهذا ابن مسعود يصدع بالقرآن فى وجه المشركين فيضربونه ضـرباً شديداً ، وهو الضعيف الجسم ، الدقيق الساقين ، والتى أخبر النبى ﷺأنهـا أثقل من جبل أحد يوم القيامة ..، لقد كان بعد ضربة يقسم أن يعيد علـيهم قرائه القرآن غداً ..وهكذا ..، حتى تعجب المشركون من قوة ثباته كمـا تعجـبوا من بلالاً وعمار ..، وكما تعجب عمر بن الخطاب من أخته فاطمة التى لم تبالى بقوته ..، وهى تنظر إلية بحدة وتمتنع بقوة أن تعطيه الـصحيفة حتى يغتسل رغم أنة لطمها بشدة على وجهها حتى شجة ..، إن رسـالة الإسـلام تحتاج الرجال الصابرين ..، فهل من معتبر ؟! إن الحمام الزاجل لا يلتقط الحب فى رحلتة خوفاً على الرسالة التى يحملها حتى يصل بها ويبلغها ..، وهو يكابد الشمس ..، و المطر ..، ويرتفع لأعلى خوفاً من رصـاص الصيادين ..، ولا يضيع الوقت بالتقاط الحب فى الطريق ..، فهل يعى ذلك من يحمل رسالة الإسلام ؟! ولقد انفعل الهدهد قبل ذلك حين رأى قوماً يعبدون الشمس من دون الله ..، وشهد الضب لرسول الله ﷺ..، وحن

الجزع ..،وأقبلت الشجرة تخض الأرض طاعة للنبى ﷺ. لقد اهتز جبل أحد حــباً له وكان يسلم علية الحجر ..، يقولﷺ لقد اهتز به جبل أحد حباً له وكان يسلم علية الحجر ..، يقول ﷺ " إنى لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علـــى قبل أن أبعث ، إنى لأعرفه الأن [١] وعن على ابن ابى طلب قال كنا مـــع النبـــى ﷺ بمكة فخرجنا معه فى بعض نواحيها فمررنا بين الجبال و الشجر فلم نمر بشجرة ولا جبل ، إلا قال السلام عليك يا رسول الله ، وفى لفـــظ " فجعل لايمر على شجرة ولا حجر إلا سلم علية "[٢] ..، وكما يروى أنـــس بـــن مالك أضاء من المدينة كل شئ ،يوم دخلها النبى ﷺ ولما كان الـــيوم الذى مات فية أظلم من المدينة كل شئ ، وما فرغنا من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا "[٣] .ويخبر عبد الله بن مسعود ﷺ بقولة " فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع النبى ﷺ ولقد كنا نسمع تسبح الطعام وهو يؤكل "[٤] ويـــشهد الراهب الذى استقبل ابو طالب عم النبى ﷺ وأشياخ من قريش فى ســـفر لهـــم فقال حين أقبل النبى: هذا سيد العالمين ، هذا رسول الله رب العالمـــين ، هذا يبعثه الله رحمه للعالمين ، فقال له أشياخ من قريش : ما علمـــك ؟ فقال : إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجداً ، ولا يسجد إلا لنبى "[٥] وكذلك جاء رجل من بنى عامر إلى النبى ﷺ كان يداوى ويعالج . فقال يامحمد ، إنك تقول أشياء ، فهل لك ان أداويك

---

[١] رواة مسلم
[٢] سنن الترمزى
[٣] الحديث بطولة فى مسند الامام احمد – وسنن الترمزى
[٤] رواة البخارى – كتاب المناقب
[٥] رواة بن أبى شيبة و اللفظ لة و الترمزى وحسنه

؟ قـال : فـدعاه رسول الله ﷺ ثم قال لة :– هل لك أن أريك آية ؟ وعنده نخـل وشـجر قال : فدعا رسول اللهﷺ عذقاً منها فأقبل إلية ، وهو يسجد ويـرفع ، ويـسجد ويرفع رأسة حتى انتهى إلية ، فقام بين يديه ثم قال له رسول الله ﷺ " ارجع مكانك " فرجع إلى مكانة ، فقال : والله لا أكذبك . بشيء تقوله بعدها أبداً " . [1]) أنة سجود التحية و التعظيم ، وكان موجوداً من بدء خلق الإنسان إلى زمن النبى ﷺ ..، وعن يعلى بن مرة الثقفي ﷺ قـال بيـنا نحن نسير مع رسول الله ﷺ ونزلنا منزلاً فنام النبى ﷺ فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيته ثم رجعت إلى مكانها ، فلما استيقظ ذكرت له ذلك فقال : هى شجرة إستاذنت ربها عز وجل فى أن تسلم على فأذن لها " [2] ولقد نطقت الشاة حين تناول من لحمها تخبره بأنها مسمومة فقال ﷺ لأصـحابه " ارفعـوا أيديكم " [3] وحين ذبحت امرأة شاه للنبى ﷺوأصحابه وقد أخذتها من جيرانها دون إذنهم ، لم يستطيع النبىﷺ أن يسيغها فقال ﷺ هـذه شاه ذبحت بغير إذن أهلها " فقالت المرأة " إنا لا نحتشم من آل سعد بـن معـاذ ، ولا يحتشمون منا ، نأخذ منهم ويأخذون منا "[4] وكان هناك جمـل لأهـل بيت من الأنصار استصعب عليهم ، ولما قدم النبى ﷺونظر الجمل إلى رسول الله ﷺأقبل نحوه حتى خر ساجداً بين يدية ، فأخذ رسول الله ﷺبنا صيته أذل ما كانت قط حتى أدخله فى العمل ..، ولقد أنشق القمر

([1]) رواة أبو يعلى برجال الصحيح فى مستندة وصححه بن حبان في صحيحة وغيرهم .
[2]رواة أحمد و الطبرانى وأبو نعيم و البيهقى في دلائل النبوة
[3]الحديث يطوق رواة البخاري ومسلم
[4] مسند الامام أحمد – ورجاله رجال الصحيح

للنبى ﷺ حين أشار اليه ..، واهتز المنبر الشريف واضطرب خشية وهيبة لقـراءة النبـى ﷺ علـيه قولة تعالى **﴿ وما قـدروا الله حق قدرة و الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة و السماوات مطويات بيمينه ﴾** ..، وتساقطت أصنام قريش على ثقلها باشاره من إصبع النبى ﷺ بعود فى يده ..، وكانوا ســتون وثلاثمائـــة صنم ..، ونبع الماء من بين أصابعه ..، وتفرق الغيم باشارته حين اشتد المطر ثلاثة أيام بعد استسقائه ﷺحين اشتد الجفاف [1]

ولقـد استجاب الحجر الشديد الذى لم يقدر على تحريكه الصحابة يوم حفر الخـندق لمعو لهﷺ، و أصابت حفنة من التراب عيون المشركين جميعاً فى يـوم بـدر فانهـزموا ..، وفى صحيح البخارى ما يوضح أن الفرس الذى يـركبه النبى ﷺأو الجمل البطئ فى سيرة حين يدعو له كان ينشط مسرعاً ..، كـذلك حين مسح على ضرع شاة ام معبد وكانت لاتدر لبناً وقد خلفها الجهد فكثر البن وشربوا ..، وبقى منهم..، وهناك الكثير من تلك الوقائع فـى الأحاديـث الـصحيحة التـى تثبت شهادة الحيوان ..، والنبات ..، و الجمـاد..، للنبـى ﷺ فهل أيقن الإنسان ؟! ..، لنا أن نتأمل تلك الإشراقة ، حـيث يروى عبد الله بن عمر رضي الله عنه قائلاً : كنا مع النبى ﷺفى سفر ، فأقبل أعرابـى ، ، فلما دنا منة ، قال رسول الله ﷺ: أين تريد ؟ قال : إلى أهلى قـال : هل لك إلى خير ؟ قال ما هو ؟ قال " تشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شـريك له وأن محمداً عبدة ورسوله " قال : هل من شاهد على ما تقول ؟ قـال ﷺ " هـذه السمرة " فدعاها رسول الله ﷺوهى بشاطئ الوادى فأقبلت

[1] الحديث ورد فى صحيح البخارى – كتاب الاستسقاء

تخد الأرض خداً حتى كانت بين يديه فاستشهدها ثلاثا ، فشهدت أنة كما قال ثم رجعت إلى منبتها ورجع الأعرابي إلى قومه ، وقال : إن يتبعونى أتيتك بهم وإلا رجعت إليك فكنت معك [1] كذلك فإن نبوءات النبى ﷺكلها تتحقق كفلق الصبح ..، لقد وعد النبى ﷺسراقة بن مالك بسوارى كسرى ، فكانوا مـــن نصيبية فى عهد عمر بن الخطاب ..، ولقد تنبأ ﷺبما يحدث فى معركة مؤتة ، وكان كما أخبر ﷺ ..،وأخبر أن عمار تقتلة الفئة الباغية وكان ذلك ..، ولم يصلى النبىﷺ على رجل من المسلمين عقب فتح خيبر وأخبر أنة غــل ففتشوا متاعه فوجدوا خرزاً من خرز اليهود لا يساوى درهمين " [2] وهـــناك رجـــل قاتل فى خيبر قتالاً شديداً فأخبر النبى ﷺأنة من أهل النار ، وبالفعل حين جّرح جرحاً شديداً جزع من ألمه فاستخرج سهماً وانتحر به ، فقال النبىﷺ لمؤذن بلال بن رباح ، " قم يا بلال ،قم فأذن ، لا يدخل الجنة إلا مؤمن وإن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر " [3] ولقد تعجب عبد الله بن مسعود حين جاء إلية بأُذنه فى يده حيث ضربة أبو جهل فقطعها ، وتبسم النبـــى ﷺوقـــال له : اصبر ..، وتمر الأيام ويجئ عبد الله بن مسعود إلى النبى ﷺبرأس أبى جهل ، فقال له ﷺ: أذن بأذن و الرأس زيادة ، وعند ذلك عرف عبد الله بن مسعود سر ابتسامه النبى ﷺ ولقد أخبر عن كتاب حاطب بـــن أبى بلتعه الذى أرسله مع جارية إلى قريش وأخبر على بن أبى طالب عـــن مكانهـــا بموضـــع بين مكة و المدينة فخرج إليها بصحبة المقداد بن

---

[1] صحيح بن حبان – وسنن الدارمى – ودلائل النبوة للبيهقى – والسمرة نوع من الشجر
[2] الحديث بطوله أخرجة أبو داود فى كتاب الجهد
[3] رواة الخارى

عمرو ، والزبير بن العوام حتى أخذوا منها الكتاب ...، ولقد أخبر النبى ﷺ أن بين يدى الساعة كذابون منهم صاحب اليمامة ...، ومنهم صاحب صنعاء العنسى ...،ومنهم صاحب حُمير ، ومنهم الدجال وهو أغلظهم فتنه ، ولما رجع ﷺإلى المدينة بعد فتح مكة فى العام الثامن من الهجرة ذهب إلى مسجده فصلى ركعتين ثم جلس بين أصحابه فقال : أما اليمامة سيخرج بها كذاب يتنبأ بقتل بعدى ، فتسأل خالد بن الوليد ، يا رسول الله : من يقتله ، قال الذى يأتيه الوحى من السماء ﷺأنت وصاحبك ...، وتحققت نبوءة النبى ﷺحيث أنه بعد وفاه النبى ﷺارتد معظم العرب ومنعوا الزكاة ، وادعى النبوة مسيلمه الكذاب والأسود العنسى ، واضطربت الجزيرة العربية بالفتن و الشقاق فخرج خالد بن الوليد بأمر الخليفة الأول لمحاربة المرتدين وقُتل مسيلمه الكذاب تحت قيادتة ...، ولقد تنبأ الرسول ﷺبظهور الاسود *العنسى أيضاً بقوله " بين يدى الساعة كذابون منهم صاحب اليمامة ومنهم صاحب صنعاء العنسى ، ومنهم صاحب حمير ، ومنهم الدجال وهو أعظمهم فتنه "[١] وحين سأل على بن أبى طالب رضي الله عنه النبىﷺأنه ولد له ولد يسميه باسمة ، فقال ﷺ : نعم ، وقد تزوج على ابن أبى طالب رضي الله عنه بعد وفاه السيدة فاطمة رضى الله عنها خولة بنت جعفر بن قيس المشهورة بالحنفية فانجب محمد بن على بن أبى طالب ...، وكان أبى بن خلف كلما رأى النبى ﷺيخبرة أن له فرس يعلفه فى كل يوم ليقتله علية فيقول ﷺ: بل أنا أقتلك إن شاء الله ، وحين رأى قدم النبى ﷺقد تعثرت فى

---

(١) رواة الامام أحمد عن جابر

غزوة أحد إنطلق بفرسه نحو النبى يصرخ قائلاً لا نجوت أن نجا ..، فقال الصحابة للنبى ﷺ: أيعطف علية رجل منا ..، فقال ﷺدعوه ثم تناول الحربة من حارس بن الصمه وانتفض بها انتفاضة ، وطعن أبى بن خلف فى عنقة طعنة قد تدأدأ منها عن فرسه وجعل يتدحرج على الأرض ..، ولقد أخبر ﷺ أن فاطمة ابنته هى أول أهلة لحوقاً به وتحقق ذلك ..، وحين رآى النبى ﷺ خالـــد بن الوليد وعمرو بن العاص ، وعثمان بن أبى طلحه قادمين نحوه قال لأصحابه قبل أن يعرف ما شأنهم ..، ولماذا قدموا علية ، رمتكم قريش بـــأفلاذ كـــبدها ،وبالفعل فقد كانوا يريدون إعلان إسلامهم ..، وحين ذهب الحـــارث بـــن ضرار إلى النبى ﷺ ليفتدى ابنته جويريه بنت الحارث التى أسرت فى غزوة المريسيع وحين أخذ الابل أعجبة بعيرين كانا أفضل الإبل ، وربطهما فى شعب العقيق دون أن يراه أحد ..، وحين قدم إلى النبى ﷺ، قال له : فأين البعيران اللذان عقبتهما بالعقيق فى شعب كذا وكذا ؟..، فقال الحارث : أشهد أنك رسول الله ، ما أطلع على ذلك إلا الله ، وأسلم الحارث بن ضرار ولقد بشر ﷺبرجل يدخل عليهم من أهل الجنة لا يرى فى نفسه غــشاً أو حسداً لأحد أعطاه الله خيراً ، فكان سعد بن أبى وقاص ﷺ، ولقد أشـــار النبى ﷺ بعصا فى يده يوم بدر ، فراح يخط بها على الأرض ليرى أصحابه مصارع صناديد وفرسان قريش ويقول : هذا مصرع فلان غداً إن شـــاء الله ..، وهذا مصرع فلان غداً إن شاء الله ..،يقول عمر بن الخطاب ﷺ فجعلـــوا يصرعون عليها كما تنبأ ﷺ وحين مر عليهم ذات يوم وسألهم هـــل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً فإنى وجدت ما وعدنى ربى حقاً قال عمر

رضى الله عنه : ما تكلم من أجساد لاروح فيها قد جيفوا ؟ فقال ﷺ و الذى نفسى بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، غير أنهم لا يستطيعون جواباً " [١] وحين هاجت ريح منتنه و الصحابه مع النبى ﷺ فى سفر فقال ﷺ: لا تخـشوها إنمـا هـبت لموت عظيم من عظماء المنافقين "[٢] وحين قدموا المديـنة ، وجـدوا أن رفاعة بن زيد بن التابوت قد مات وكان من عظماء الـيهود وكهفـاً للمنافقين ..، ولقد أخبر ﷺ بما حدث فى الصحيفة الظالمة مـن أكـل الأرضه كل ما فيها إلا " باسمك اللهم " وعندها رفع المشركين الحصار ..، ولقد أرسل خالد بن الوليد إلى أكيدر بن عبد الملك وكان أميراً علـى دومـه الجـندل أثـناء معركة تبوك وأخبره أنه سيجده يصيد البقر وبالفعل وجده خالد بن الوليد ﷺمع أخيه وقد عزموا على صيد بقرة شاردة فأسـرة وقتل أخيه.. ، ولقد أخبر أبى هريرة ﷺ حين كان على بيت المال أن الذى يأتيه ويحثوا من الطعام هو شيطان ، وبالفعل كان يتمثل فى صورة رجـل ويحثو من الطعام..، وحين استغل المنافقون بحث النبى ﷺعن ناقته القـصواء عندما افتقدها فى منزل له أثناء تبوك ، فقال رأس المنافقين زيد بـن اللصيت : اليس محمد يزعم أنه نبى ويخبركم عن خبر السماء وهو لا يـدرى أين ناقته ..، وكان يهودياً أظهر الإسلام فأخبر النبى ﷺأن الله قد دلـه علـيها فقال : وهى فى هذا الوادى فى شعب كذا وكذا ،وقد حبستها شـجرة بـزمامها فانطلقـوا حتى تأتوتى بها ..، فوجدها الصحابى الجليل

---

[١] رواة مسلم
[٢] رواة مسلم

الحـــارث بن حزمه الأشهلى وزمامها قد تعلق بشجرة كما أخبرهم الذى لا يأتـــيه الوحى من السماء ..، وحين تسلل حذيفه ﷺ إلى صفوف المشركين فـــى يوم الخندق قال له النبى ﷺ يا حذيفة : لا تحدثن فى القوم شيئاً حتى تأتينا وفى هذا إشارة الى عوده حذيفه سالماً ، وبالفعل عاد سالماً رغم قول أبـــى ســـفيان لجـــنوده : لينظر كل منكم جليسه وليأخذ بيده ليعرفه يقول حذيفـــه : فسارعت إلى يد الرجل الذى بجواري فقلت له من أنت قال : أنا فلان بن فلان ، ولقد هم حذيفه أن يقتل أبى سفيان بسهم معه ، لولا وصيه رســـول الله ﷺ فقـــد كان إسلام أبى سفيان بعد ذلك ..، فعلينا بالطاعة لله ورســـوله ، ففى ذلك الفوز ، يقول ﷺ" إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للـــشر " وإن مـــن الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير فطوبى لمن جعل الله مفاتـــيح الخير على يديه ، وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه " [١]
ولقد تنبأ النبى ﷺبتكالب الأمم علينا كما تتداعى الآكلة الى قصعتها وبالفعل هـــذا مـــا يحدث مع المسلمين الآن.. ، وأخبر باقتتال فئتين عظيمتين من المـــسلمين ، وبالفعـــل كانت بين أهل العراق من اتباع على بن ابى طالب وكانوا مائه وعشرون ألفا قتل منهم أربعين الفاً ..، واتباع معاوية بن أبى سفيان فى الشام وكانوا ستين الفاً قتل منهم عشرين الفاً ..، ومن معجزاته ﷺأ نه أوتى جوامع الكلم ، فكلمات قليلة تؤدى معانى كثيرة ، لذلك من يريد أن يـــشرح حـــديث واحد ، ربما أخذ مجلدات فى شرح الحديث ..، وكذلك تفسير القرآن الكريم ، نجد أن آية واحده يمكن أن تفسر فى كتب ومجلدات

---

[١] أخرجه ابن ماجه

كثيــره ...، وفى الحديث الصحيح ينصح النبى ﷺأحد أصحابة بقوله " امسك علــيك لــسانك وليسعك بيتك وابكى على خطيئتك ..." واللسان بالفعل يكُب الــناس علــى مناخيرهم فى النار كما أخبر النبى ﷺ..، إن من يمرر الآية القــرآنية ..، أو الحــديث على قلبه يجد عطاءات لاحدود لها ..، علينا أن نفكر أولاً قبل كل خاطر أو كلمه حيث أن آفات اللسان كثيرة ، يقول سبحانه **﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾** ..، لذلك لابد من التفكير أولاً قبل النطق بالكلمات ، أو القيام بالأعمال ، كذلك فإن من نبوءاته ﷺأنه .

أخبر عمه العباس بقوله " الخلافة فيكم والنبوة " [1] وقال جابر بن عبد الله " يكــون مــن ولد العباس ملوك تكون أمراء أمتى ، يعز الله بهم الدين "[2] وقــال معاويــة ابن ابى سفيان لعبد الله بن عباس " هل تكون لكم دوله " قــال تــرجمان القــرآن : يا أمير المؤمنين إعفنى ، فأسر معاوية بن أبى ســفيان وقــال : لتخبرنــى ..، قال ابن عباس : نعم ..، قال معاوية ومن أنصاركم قال : أهل خراسان ، ولبنى أميه من بنى هاشم بطحات " [3] ولقد تحققــت تلك النبوءة بعد مائه وثلاثين سنه من الهجرة ، فقد قامت الدولة العباســيه ســنه ١٣٢ هــــ ..، وقال ﷺ" يخرج من ثقيف كذاب ومبير " وبالفعــل خــرج الكــذاب وهو المختار بن أبى عبيد الثقفى وهزمه جيش مصعب بن الزبير ..، وأما المبير ، وهو الذى يسرف فى القتل فهو الحجاج بن يوسف الثقفى الذى رمى الكعبة بالمنجنيق و النار حين حاصر عبد الله

---

(١) رواة ابن عساكر
(٢) رواة ابو نعيم فى الحليه
(٣) رواة البيهقى فى الدلائل

بن الزبير فى البيت الحرام ..، قال سلمان الفارسى : سمعت رسول الله ﷺ يقول : وليحرقن هذا البيت على يدى رجل من آل الزبير " [1] وقد جاءﷺ لعـثمان بن عفان فى الرؤيه ، وقال يا عثمان : إنك تفطر عندنا فى الجنة اللـيلة فأصبح صائماً وقتل من يومه " [2] ..، إن من رأى النبى ﷺشهد ان وجهه ليس بوجه كذاب ، كذلك ما يخبر به هى النبوءات التى تتحقق لأنها وحـى الله العليم الخبير ..، وكان لا يأمر الا بخير كإفشاء السلام ، وصله الأرحـام ، وإطعام الطعام ، وقيام الليل ، وحين تمسك المسلمون بكتاب الله وسـنه رسـوله ووثقـوا بـوعد الله تعالـى وما أخبر به النبى ﷺ، كانت الانتـصارات فـى كل مكان ..، فى بدر ..، وخيبر ..، وفتحت مصر ..، و القـسطنطينية ..، والأندلس ..، وكان هناك الرجال اللذين ارهبوا بصوتهم العـدو كالقعقـاع بـن عمرو ..، وخالد بن الوليد ..، وعمرو بن العاص وأبطـال الأندلس كطارق بن زياد ..، وموسى بن نصير ..، وعبد الرحمن الـداخل وغيرهم ..، فى عهدهم كانت الانتصارات حيث أخلصوا وتمسكوا بدينهم ، وحين بعد المسلمون ..، كان القتل ..، والتشريد ..، وسفك الدماء وهـتك الأعـراض ..، وتدمير البناء ..، وسلب التراث ..، وغير ذلك فهل تفـيق مـن غفلتنا ؟ وهل نشكر ربنا على نعمه التى لا تعد ولا تحصى ؟! حين مسح الله تعالى على ظهر ءادم عليه السلام واستخرج ذريته..، فرأى مـنهم الأبيض ..، والأسود ..، ورأى أصحاب البلاء كالأعرج ..، والأعمى

---

[1] رواه ابن عساكر
[2] رواه ابن ابى شيبه و الحاكم فى المستدرك

و الأبرص ..، فقال ما هذا ياربى : فقال له الله تعالى : إنى أحب أن أشكر إن الله تعالى لا يظلم الناس ولكن يختبر سبحانه العباد ليبلوهم . أيشكرون أم يجحــدون ويجزعون ..، وذلك لينال من صبر منهم الدرجات العالية فى الجـنة ..، ويملأ قلوبهم رضا وصلابة فى الدنيا ..، ويذيد الشاكرين خيراً فــى الدنيا و الآخرة ..، إن رسالة الإسلام تحتاج منا الدعوة ، وبذل الجهد حيث أن هناك من ضلوا ، وسمعوا من الأعداء غير الحقيقة ، وسوف نسأل عن هؤلاء ..، كان ﷺ يتحرك فى كل مكان ، رغم ما كان يلاقيه من الاذى ذهــب إلى الطائف ..، وكان يقابل الوفود ..، ويدعو من يلقاه من الأعراب فــى سفره ..، دعى الطفيل بن عمرو ، وكان شاعراً بليغاً فى قومه فأسلم وذهــب يدعو قومه فلم يسلم سوى أبى هريره ..، ولقد دعا ﷺأن تكون له آية فى قومه ، فكان بياضاً ونوراً فى جبهته ، فطلب أن لا يكون فى جبهته فــتحول إلى طرف سوطه ، وذهب يدعو قومه فلم يسلم سوى أبى هريره فذهب يخبر النبى ﷺبذلك فرفع يديه إلى السماء ، وظن أن النبى ﷺسيدعو علــى قومه فارتجفت نفسه ، لكن النبى ﷺقال : اللهم إهدى دوساً وأتى بهم مــسلمين فأســلموا جمــيعاً ..، وقابل ﷺركانه ، وكان مصارعاً كبيراً فى العرب..، وقال للنبى ﷺ: لاأسلم حتى تصرعنى فصرعه النبى ﷺثلاث مرات فــتعجب ، وعــاد يفكــر فى الإسلام ،لكنه تأخر فى إعلان إسلامه ..،كذلك عــرض ﷺ الإسلام على سويد بن الصامت الذى كان يحفظ الكثير من حكم لقمان الحكيم ، وحين استمع الى النبى ﷺأعلن إسلامه..، وقد قابل ﷺستة مــن شــباب الخزرج فأسلموا جميعاً لأنهم سمعوا اليهود قبل ذلك يبشرون

ببعــثة نبى فى تلك البلاد ، ولكنهم كانوا يعتقدون أنه سيكون منهم وليس مــن العــرب ..، لذلك حقدوا على النبى ﷺ ولقد كان السر وراء كثره من اســلموا من أهل المدينة هو تبشير اليهود ببعثه نبى موصوف عندهم فى التوراة ..، إنه تدبير العليم الخبير يهدى من يشاء من عباده ..، ويضل من يــشاء ..، ولقــد كانــت حــرب بعاث ..، و الحروب بين قبيلتى الأوس و الخزرج وغيرهم من قبائل من عوامل إعداد من يسلم من تلك القبائل ، لان يكونوا على درجه عاليه فى فهم فنون القتال ، ومجاهد المشركين والدفاع عن الدين ..، ولقد أرسل ﷺمصعب بن عمير سفيراً يدعوا الى الإسلام فى المدينة قبل هجرته ﷺوأسلم على يديه بأمر الله الكثيرين فلقد أسلم سعد بن معــاذ ..، وأســيد بن خضير ..، ولقد اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ و الذى اسلم وهو فى سن الثلاثين وتوفى وقد بلغ سبعاً وثلاثين عاماً حــيث أخلــص فى دعوته ، وأسلمت قبيلته كلها حين دعا هم الى الإسلام لثباته ،وقوة كلمته فى قومه ، وصرامة رأيه ..، يقول سبحانه .

﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ إنها الرجوله والثبات والإيمــان..، والإخلاص فى الدعوة ..، وهى صفات وصلت بهذا الصحابى إلــى تلك الدرجه ..، وهذا أيضاً سيد بن حضير الذى تنزلت الملائكة وهو يقــرأ القــرآن لــنقاء فطرته ..، إن أول ما كان يفعله المسلم الذى أعلن إسلامه أن يغتسل ويتطهر مما يثبت أن ديننا هو دين الطهارة و النقاء لقد كــان البــرتغاليون فى الأندلس يعرفون بيوت المسلمين من جمال أفنيتهم ونظافــة الحمامات الخاصة بهم ..، إنها رسالة الإسلام العالمية ..، وإنها

النــبوءات الحق من الله لنبيه ﷺ..، فلقد أخبر يوم غزوة خيبر أنه سيعطى الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، ويفتح الله على يديــه ...، وحين وقف النبى ﷺوأبى بكر الصديق ، وعمر ، وعثمان رضى الله عــنهم على جبل أحد فارتجف بهم الجبل ، فقال ﷺاثبت أحد فان عليك نبــى وصــديق وشــهيد " [١] `وبالفعل كان النبى ﷺ الصديق هو أبو بكر الــصديق ﷺ، والــشهيد هــو عمــر وعثمان رضى الله عنهما ولقد ورد بالــبخارى قــصه إخباره ﷺ، بشهادة أم حرام بنت ملحان بعد رؤيه رآها وهــو نــائم وبالفعل كانت شهادتها مع أول قوم يغزون البحر مع زوجها عبادة بن الصامت ، فى عهد عثمان بن عفانﷺ...، ولقد تنبأ ﷺأن عبد الله ابــن ســلام مــن أهــل الجنه ، وأنه يموت على فراشة ولا يموت شهيداً وبالفعل توفى على فراشة ، يقرأ كتاب الله ...، يقول ﷺ" يموت عبد الله بن ســلام " وهــو أخذ بالعروة الوثقى " [٢] وحين رآى رؤيا ذات يوم فأخبرة النبــى ﷺ" أما الطرق التى رأيت عن يمينك فهى طرق أصحاب اليمين وأما الجبل فهو منازل الشهداء ولن تناله ، وأما العمود فهو عمود الإسلام وأما الحلقــة (العــروة) فهى عروة الإسلام لم تزل مستمسكاً بها حتى تموت ويقــول أنــس ﷺ مرض على فدخلت علية وعندة أبى بكر وعمر فجلست عنده فأتاة النبى ﷺفنظر فى وجهه ، فقال أبو بكر وعمر ...، يا نبى الله ما نــراه إلا ميتاً ، فقال ﷺ" ولن يموت هذا الآن ، ولن يموت حتى يملأ غيظاً

---

[١] رواة البخارى فى الصحيح عن أنس . وفى روايه أخرى لابن عساكر
[٢] رواة الطبرانى فى المعجم الكبير

ولـــن يمـــوت إلا مقتولا " وبعد ثلاثين عاماً تحققت النبوءة ، فلقد ملئ ﷺ غيظاً من أهل العراق ...، وسنه أربعين من الهجرة ضربه عبد الرحمن بن ملجم على قرنه بالسيف عند صلاه الفجر ، وقد روى مسلم قصه إسلام أم أبـــى هريرة بفضل دعوتة ﷺ " اللهم اهد ام أبى هريرة " وروى البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن أنس قصة رجل من بنت النجار قرأ البقرة وأل عمـــران ، وكان يكتب لرسول الله ﷺ، فانطلق هارباً حتى لحق بأهل الكتاب قـــال : فرفعوة ، قالوا : هذا الذى كان يكتب لمحمد فأعجبوا به ، فما لبث أن قـــصم الله عـــنقه فيهم، فحفروا له فواروه ، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها ثم عادوا فحفروا له ، فواروه ، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها ثم عادوا فحفروا له فواردة فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها فتـــركوه منـــبوذا " [1] ولا نعـــرف هل سجل أهل الكتاب فى أسفارهم تلك الواقعة أم تواصوا على كتمانها كعادتهم ، وقد أخبر النبى ﷺكما روى أحمد فـــى مسنده أن النبوة تكون ما شاء الله ثم ترفع لتكون ملكاً عاضاً ثم ملكاً جبـــرياً ثم خلافه على منهاج النبوة " فنحن على مشارف الخلافة الإسلامية حيث فسر الصالحين الملك العاض بالخلافات الأموية و العباسية وما والاها والملك الجبري بالانقلابات العسكرية الحديثة وأسلوب الحكم المعاصر ، لقد بشرت الأمم السابقة زمنها الكهان ، واليهود ، والنصارى ، ببعثة النبى ﷺ كمـــا هـــو موضـــح فى كتبهم ، ولقد اشتهر النبى ﷺبالصدق ...، ومكارم الأخلاق قبل الرسالة . فلقد شهد له المشركين أنه الصادق الأمين ، وشهد

---

(1) الفتح ٤٣٧/٧ – مسـ... ١٢...

لــه أبــا سفيان أمام هرقل ، وشهد أميه بن خلف وإمراته بصدق النبى ﷺ حيث أخبره سعد بن معاذ حين منعه أبو جهل من الطواف بالكعبة لأنه من الأنصار اللذين آووا النبى ﷺ وأيده فى ذلك أميه ، فقال له سعد : دعنا عنك فإنــى سمعت محمدا ﷺ يزعم أنه قاتلك ، وحين قال لزوجته قالت : فو الله ما يكذب محمد ، ولأنه يدرك صدق النبى ﷺ خاف أن يخرج يوم بدر ، لولا أن عاتــبه أبو جهل ، فخرج ، فقُتل ، إنه الوحى من الله الخبير لنبيه ﷺ، وإنهــا ســنن الله التى لاتتبدل فى خلقه فلو أراد الله تعالى إهلاك قرية بعد إنــذارها ، لــم يهلكهــا إلا بعد معصية وبعد أن يفسد مترفيها فى الأرض ويتــركون منهج الله تعالى وعندها يحق عليها القول ..، لنا مثل فى قرية أتــشيا حين أفسد مترفيها فى منطقه تسونامى على سواحل المحيط الهندى فأصــابها الإعصار المدمر ، حيث ارتفع قاع المحيط نتيجة زلزال فى باطنه فخــرجت مــوجه قــوه سرعتها ٧٠ كم /ساعة ، وقد حمل الموج سفينة حمولــتها ٥٦٠ طــن وطولها ٦٠ متر ودفعها إلى البر ، ولم تتوقف عن اجتــياح كــل مــا يقابلهــا من المنازل و السيارات وغيرها إلا بعد ثماني كيلومترات فما أشتد غضب الله يقول سبحانه (**ومن يحلل علية غضبى فقد هوى**) فعلينا بالعودة إلى كتاب الله ورسوله ، وعلينا ببر الوالدين والرفق بالأهــل و الأطفال ، ورعاية الجار ، وإكرام الضيف ، حيث أن الضيف إن حــل فى مكان حل برزقه " ومن قطع رجاء من ارتجاه قطع الله رجاءه يوم القيامة " ..، وعلينا بطلب العلم ، لقد كان عبد الله بن عباس رضى الله عنه إن أراد علــم مــسألة يــذهب الى من يعلمها ويطرق بابه فإن لم يفتح له

توسد عند دارة فينام حتى يستيقظ وحين يعتب علية من قصده ، فيقول له إريــد أن تخــرج إلـــى وقـــد قضيت حاجتك ..، وهناك من قطع المسافات ،وطــوى الـــبلاد مـــن أجل مسأله ، أو حديث ، وعلينا أن نعلم أن حب الله ورسوله طريق الجنة ، "حيث لا يؤمن أحدنا حتى يكون الله ورسوله أحب إلية مما سواهما " ..، ويقول ﷺ " من أشد أمتى لى حباً ناس يكونون بعدى يـــود أحـــدهم لو رآنى بأهله وماله " [1] ويقول ﷺ" من كان يؤمن بالله و الـــيوم الآخر فلا يؤذى جارة " [2] ويقول ﷺأحب الصلاة إلى الله صلاه داود علـــيه الـــسلام وأحب الصيام إلى الله صيام داود ، كان ينام نصف الليل ، ويقوم ثلثه ، وينام سدسه ويصوم يوماً ويفطر يوماً " [3] وكان عبد الرحمن بن مهدى أحد السلف إذا قرأ حديث رسول الله ﷺأمر الحاضرون بالسكوت فلا يتحدث أحد ، ولا يُبرى قلم ، ولا يبتسم أحد ، ولا يقوم أحد ، وكأن على رؤســـهم الطيـــر ، وكـــانهم فى صلاة خوفاً من رفع الصوت ، فيحبط الله أعمالهم ، ويقول ﷺمن كان له ثلاثة بنات يؤدبهم ويرحمهم ويكفلهم وجبت له الجنة البتة ، قيل يا رسول الله فإن كانتا اثنين قال وإن كانتا اثنتين " [4] يقول ﷺقال الله تبارك وتعالى " وجبت محبتى للمتحابين فى ، والمتجالسين فـــى ، والمتـــزاورين فـــى "[5] ويقـــول ﷺما من ذنب أحرى أن يعجل الله لـــصاحبه العقـــوبة فى الدنيا مع ما يدخر له فى الأخرة من البغى وقطيعه

---

(1) رواة مسلم
(2) رواة البخارى
(3) رواة البخارى
(4) رواة البخارى
(5) رواة احمد

الرحم " [١] ..، فعلينا بصله الأرحام وعدم الظلم ..، والدعوة إلى الله تعالى بالحكمة و الموعظة الحسنه ..، وعلينا أن نتذكر قصص الصمود و الصبر ، لقــد لبث الفرنج فى القدس أسبوعاً ، وقتل فى المسجد الأقصى سبعون ألف مسلم ، وتحولت قبة الصخرة إلى كنيسة ، وأعطى جزء منها لليهود ، وجــزء أخــر كإسطبل للخيول " ..، قال ﷺ" إن الرجل إذا نظر إلى امرأته ونظرت إليه ، نظر الله إليهما نظرة رحمه وإذا أخذ بكفها تساقطت ذنوبهما مــن بين أصابعهما " [٢] إن الفائز بتلك الخيرات من كنوز القرآن و السنة هــومن أخذ كل خبر من الله ورسوله بيقين وقوه ليرتفع نحو الجنة ، وما اشد خسراناً من الذي أخلد إلى الأرض وكذب و كان من المذنبين ، فهو مع المنافقين فى الدرك الأسفل من النار وعلينا أن نحافظ على منح الله تعالى ، يقول ﷺ" الذي تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله " [٣] ..، ويقول ﷺ" والــذى نفــسى بــيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أولا أدلكم على شئ إذا فعلتموه تحاببتم ، أفشوا السلام بينكم " [٤] ..، ويقول ﷺ" إن الله وتر يحب الوتر [٥] وقال ﷺ " إن الدين النصيحة : لله ، ولكتابه ولرسوله ، ولائمة المسلمين وعامتهم " [٦] ويقول ﷺ" ألا أخبركم بنــسائكم فـــى الجنة ، كل ودود ولود إذا غضبت أو أُسئ إليها أو عصت

---

[١] رواة البخارى
[٢] الرافعى فى التاريخ
[٣] الموطأ صـ ٣٢
[٤] رواة مسلم
[٥] متفق عليه
[٦] رواة مسلم

زوجها قالت هذة يدى فى يديك لا أكتحل بغمض حتى ترضى " [1] .. ، انها الكـنوز التـى تريد قلوبا حيه . تعى قيمه وحى الملك ، و علام الغيوب ، والـذى قـال عن نفسه ﴿ **وما قدروا الله حق قدرة و الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة و السماوات مطويات بيمينه** ﴾.، ولقد بشرت بهذا الخير ، وهـذا الـدين كل الكتب السابقة ..، وفى فتح البارى ما يشير إلى أن الجن كـان يـسترق السمع وبعد بعثة النبى ﷺ يأس من ذلك ، حيث أن عمر بن الخطـاب ﷺ سمع صوتاً يصدر من عجل يذبحونه للآلهه يبشر بنبى بعث يقول لا اله الا الله " [2] وهناك الكثير من الأمثلة و الأخبار ومنها ، ومنها مـا ورد فـى كتاب بدائع الزهور فى اخبار الزهور ...، لقد بشرت التوراة ببعثة النبى ﷺ. جاء فى التوراه عن موسى علية السلام " وقال لى الرب قد أحسنوا فيما تكلموا أقيم لهم نبيا من وسط اخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به ، ويكون أن الإنسان الذى لا يسمع لكلامى الـذى يتكلم به باسمى أنا اطالبه " [3] والمعروف أن إخوه بنى إسرائيل هم بـنو اسماعيل و ليس منهم من ظهر كلام الله تبارك وتعالى على فمه غير محمد ﷺ ، فهو الذى تكلم بكلام الله عز وجل وهو القرآن وهو الذى انتقم الله ممـن عـصاه وخالف أمرة ، ولنا مثل فيما حدث للمشركين ، واليهود وغيرهم ممن وقفوا فى طريق دعوته ..، ويقول سبحانه وتعالى ﴿ **اللذين**

---

[1] رواة الطبرانى
[2] الحديث بطوله رواة البخارى فى الصحيح عن عبد الله بن عمر (فتح البارى ١٧٨/٨)

[3] انظر الكتاب المقدس - سفر التثنيه الاصحاح الثامن عشر

يتبعون النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة و الإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم أصرهم والأغلال التي كانت عليهم ، فالذين آمنوا به وعزروه ، ونصروه ، واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون ﴾ ..، وحين رأى أحد أحبار اليهود النبي ﷺ وهو طفل ، ورأى علامة النبوة بين كتفية خر مغشياً علية ، وقال : ذهبت النبوة من بنى إسرائيل ، يا معشر قريش أما والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق و المغرب . ولقد كانت اليهود تحدث عن النبى ﷺ قبل بعثه ، وقد روى أحمد فى مسندة حديث سلمه بن وقش قصه رؤيته لجارة اليهودى من يهود بنى عبد الأشهل ، وقد خرج يوماً من بيته وحدث الجالسين عن البعث و القيامه ، و الحساب ، و الميزان ، و الجنة و النار ، وكان يحدث أهل شرك وأوثان ، لا يؤمنون بأن هناك بعثاً بعد الموت ، فحذرهم من شده النار ، وأنها أعظم من أشد تنور فى الدنيا فقالوا له : ويحك وما آيه ذلك ؟ قال : نبى يبعث من نحوه هذة البلاد وأشار بيدة نحو مكه و اليمن ، قالوا : ومتى نراه ، قال : فنظر إلى وأنا أحدثهم سناً فقال : إن يستنفذ هذا الغلام عمرة يدركه ، قال سلمه : فو الله ما ذهب الليل و النهار حتى بعث الله تعالى رسوله ﷺ وهو حى بين أظهرنا فأمنا به ، وكفر به بغياً وحسداً فقلنا : ويلك يا فلان الست بالذى قلت لنا فيه ما قلت قال : بلى وليس بة "[1] وقد بشرت النصرانية ببعثه النبى ﷺ ومنها ما ذكر فى سبع وأربعون

---

[1] المسند (٣/٤٦٧)

موضـــعاً فى إنجيل برنابا ، والذى حذر البابا جلاسيوس الأول سنه ٤٩٢ م مـــن مطالعـــه بعض الكتب ومنها : إنجيل برنابا ، حيث أنه كتب قبل عهد النبـــى ﷺ بزمن طويل ، وهو يكفر القائلين بأن المسيح هو الله ، أو ابن الله ولم يتعرض للذين يقولون أنه ثالث ثلاثة ، ومن المعلوم أن القول الثالث لم يظهـــر إلا فـــى مجمع نيقيه عام ٣٢٥ م وكان عدد الحضور ٢٠٤٨ من الأبـــاء الروحانيين وتبنى أغلبهم مذهب أريوس القائل بأن " الأب وحده الله والابـــن مخلـــوع مصنوع ، وقد كان الأب إذ لم يكن الإبن " تعالى الله عما يقولـــون علـــواً كبيراً ..، واختلف المجتمعون ، وتضاربوا ، حتى أصدر الإمبـــراطور قـــسطنطين الكبير قراراً بفض المجمع ثم أعيد عقدة بعد ذلك ولـــم يحضرة إلا أعضاء قائلون بالتثليت و الوهية المسيح ، وكان عددهم ٣١٨ ، وحضر الإمبراطور نفسه هذا الاجتماع واتخذت فيه قرارات خطيرة وضـــعت الأساس للمسيحيه التى لاتزال تتبعها الكنائس ، ومن أهمها القول بالتثلـــيث ، والوهـــيه المـــسيح ونـــزوله ليصلب تكفيراً عن خطيئة البشر واختـــيار الكـــتب التـــى يسمونها مقدسة زوراً وبهتاناً و التى تتعارض مع القـــرار السابق وتدمير ما عداها من الرسائل و الأناجيل ، ولو كان إنجيل بـــرنابا مـــن وضع المسلمين لتطرق إلى تكفير المثلثة ، لكنه كتب قبل ذلك المجمع بزمن طويل وذلك يشير أيضاً أن القرآن الكريم كتب أزلاً فى اللوح المحفـــوظ وفيه كل الأحداث المستقبلية التى سيفعلها البشر ، والدليل على ذلك أن الله تعالى كفر من قالوا بأن الله ثالث ثلاثة ، وذلك قوله تعالى وهو العالم بما يكون ﴿ **لقد كفر اللذين قالوا إن الله ثالث ثلاثه** ﴾ ..، كذلك لو

كــان هــذا الإنجيل من وضع المسلمين لذكر فيه كلام المسيح عيسى علية الــسلام فــي المهد ، وإخباره بما يأكلون وما يدخرون ، وذكر المائدة التى نــزلت مــن الــسماء ، وهذا يثبت أنه ليس من وضع المسلمين كما يزعم النــصارى ..، وقد عثر على النسخة الإيطالية لهذا الإنجيل أحد مستشاري ملــك بروســيا ويدعى كريمر ، وكان مقيماً فى امستر دام سنه ١٧٠٩ ثم اهداها إلى مكتبه البرنس أيوجيه سافوى ، ثم انتقلت سنه ١٧٣٨ إلى فيينا بمكتــبه الــبلاط الملكى ، ولا تزال هناك حتى الآن ..، ولقد ذكر فى إنجيل بــرنابا إســم النبى ﷺ ..، فى قرابه سبعاً واربعون موضعاً منها ما هو بــصريح الاسم .ومنها أنه مسيا رسول الله أمل بنى إسرائيل ..، ومنها أنه رســول الله الذى يأتى بعد عيسى بن مريم علية السلام ، ومن ذلك ما جاء فــي الفــصل السابع و التسعين من هذا الإنجيل " فقال حينئذ الكاهن : ماذا يــسمى مسيا ، وما هى العلامة التى تعلن مجيئه ، وأجاب يسوع ، إن إسم مسيا عجيب لأن الله نفسه سماه لما خلق نفسه ووضعها فى بهاء سماوى قال الله : " اصبر يا محمد لأنى لأجلك أريد أن أخلق الجنة و العالم ، وجماً غفيــراً من الخلائق التى أهبها لك حتى أن من يباركك يكون مباركاً ، ومن يلعــنك يكــون ملعــوناً ، ومتى أرسلتك إلى العالم أجعلك رسولى للخلاص وتكون كلمتك صادقة حتى أن السماء و الأرض تهنان ولكن إيمانك لا يهن أبداً " إن اسمه المبارك محمد ، حينئذ رفع الجمهور أصواتهم قائلين : من أنــت ؟ فاعترف يسوع وقال " الحق إنى لست مسياً " فقالوا : أأنت إيليا أو أرمــيا أو أحد الأنبياء القدماء : أجاب يسوع " كلا " ..، حينئذ قالوا : من

أنت ، قل لنشهد للذين أرسلونا ..، فقال حينئذ يسوع " أنا صوت صارخ فى اليهودية و كلها يصرخ : أعدوا طريق رسول العرب كما هو مكتوب فى " اشـعيا " قالـوا " إذا لم تكن المسيح ولا ايليا أونبياً ، فلماذا تبشر بتعليم جديـد وتجعـل نفسك أعظم شأنا من مسيا ؟ أجاب يسوع " إن الآيات التى يفعلهـا الرب على يدى تظهر أن أتكلم بما يريد الله ، ولست أحسب نفسى نظيـر الذى تقولون عنه لأنى لست أهلاً أن أحل رباطات جرموق و سيور حـذاء رسـول الله ﷺالذى تسمونه مسيا الذى خلق قبلى وسيأتى بعدى بكـلام الحـق ، ولا يكـون لدينة نهاية " ..، فانصرف اللاويون و الكتبه بالخيبه " ... وقد ورد فى انجيل يوحنا قول عيسى علية السلام للحوارين " أنـا ذاهب وسياتيكم البارقليط " روح الحق الذى يتكلم من قبل نفسه ، إلا كما يقال له ، وهو يشهد على وانتم تشهدون أنكم معى من قبل الناس وكل شـئ أعـده الله لكم يخبركم به " [1] ..، وورد فى إنجيل يوحنا أيضاً " أن البارقلـيط لايجيـئكم ما لم أذهب فإذا جاء وبخ العالم على الخطيئة ، ولا يقـول مـن تلقـاء نفسة شيئاً مما يسمع به يكلمكم ويسوسسكم بالحق ويخبـركم بالحـوادث و الغيوب " [2] كذلك فمن علامات نبوة النبى ﷺأنه كـان ذو خلـق حـسن حتى قبل بعثتة بالرسالة ، وكان صادقاً حتى لقبته قريش بالصادق الأمين ...، وكانوا يحفظون عنده الأمانات ...، ولم يتهم أبداً بالكذب و الاحتيال ...، حين صعد جبل الصفا ليخبرهم برسالته ، سألهم عن

---

[1] انجيل يوحنا الاصحاح الخامس عشر
[2] انجيل يوحنا الاصحاح السادس عشر

نفــسة أولاً .. فقالــوا ما جربنا عليك كذباً قط ..، ولقد شهد له أبو سفيان بين يدى هرقل أنه ﷺ و نسب فيهم ، ولم يدعو أحد منهم و يجئ بمثل ما جاء به ، وأنه ليس من آبائه ملكاً وإلا لظن الناس أنه يطلب ملك أبيه وأن ضعفاء الناس يتبعونه ، ويزيدون ، وأنه لايرتد أحد منهم بعد إيمانه ، وإنه لم يتهم بالكذب قبل دعوته وأنه لايغدو ..، وذلك حين سأله ملك الروم ، و الــذى اعترف فى النهاية أن تلك هى صفات الأنبياء ..، لقد تحمل النبى ﷺ مــن أجــل دعــوة الإسلام ، وصبر مايقرب من عشر سنوات فى مكة قبل الهجــرة يدعــو الناس سراً وجهراً ونال من الأذى مالا يصبر علية غيرة فلقــد وضع على ظهرة سلى الجذور ..، وحوصر فى شعب أبى طلب ثلاث ســنوات وقذف بالحجارة فى الطائف ، ثم كان الفرج من الله تعالى برحله الإســراء و المعراج حيث عرج بالنبى ﷺإلى السماوات العلى حتى سدره المنتهــى ، ورأى مــن آيات ربة الكبرى .. ومنها عقوبات تاركى الصلاة ومــن يغــتاب ..، ومــن يقول الكلمة من سخط الله ..، ومن يأكلون الربا وغيــر ذلك مما سمح الله له به ليكون موعظة لنا على مر الأزمان ..، ثم كــان الإعــداد للهجــرة .، فكانت بيعه العقبة الأولى حيث بايع ﷺستة من الأنصار ثم صاروا اثنى عشر فى السنة الثالثة ثم ارسل ﷺمعهم مصعب بن عمير سفيراً فى المدينة يعلمهم أمور دينهم حتى بلغ عدد الملسمين ثلاثة وســبعون رجــلا وامرأتين جاءوا لمبايعه النبى ﷺبيعه العقبة الكبرى وفى موســم الحــج قدموا من المدينة مسيرة ٥٠٠كم ولقد اسلم ثلاثة من وفد الحجــيج لحــسن أخلاق من أعلنوا إسلامهم ومنهم عبد الله بن عمرو بن

حرام وكان من كبراء القوم ..، ولقد اختار النبى ﷺأن تكون البيعة فى آخر يـوم مـن منـى عند العقبة حتى لا يشعر بهم المشركون ، وأن ينصرفوا مباشـرة بعـد البيعة إلى بلادهم ..، وأن يكون ذلك فى زحام موسم الحج لـتكون المهمـة ناجحـة ..، لقـد كان الصلح بين الاوس والخزرج رغم الحـروب و العداوات السابقة بينهم من أجل اعلاء كلمه الحق فهل صالح الآخ أخـية فـى زمانـنا مـن أجل نصرة الإسلام ؟! لقد كانت هذه البيعة مـصيرية بالنـسبة للإسـلام ..، وكانـت فى الخفاء ..، وكانت أحب عند الأنصار من غزوه بدر ..، حضرها النبى ﷺ وعمه العباس بن عبد المطلب الذى تكلم أولا واشترط على الأنصار نصرة النبى ﷺ إن هاجر أو تركة فى مكة ..، ثم تحدث النبى ﷺ بعد حمد الله تعالى و الثناء عليه ، وكانت بيعته على السمع و الطاعه فى المنشط و المكره ..، والأنفاق فى العسر و اليسر والامـر بالمعـروف و النهى عن المنكر ..، ولا تأخذهم فى الله لومة لائم وأن يمنعوه بالدفاع وصد الأذى كما يمنعون أهلهم ونسائهم وأولادهم ، ثم تحـدث كبار القوم واشترطوا أن يتركهم النبى ﷺ لليهود إن ظهر له الأمر فأبتـسم ﷺ لحماسة الأنصار ورجاحة عقولهم وقال بل الدم الدم ، والهدم الهـدم ، وأخبرهم بقوله: أنا منكم وأنتم منى أسالم من سالمكم وأعادى من عـاداكم ، وبالفعل بقى ﷺ على عهدة ، ودفن بالمدينة ، ولقد سأل الأنصار عـندما استمعوا إلى الشروط الخمسة من النبى ﷺ ،وما لنا إن فعلنا ذلك ؟ فأخبـرهم أن لهم الجنة ..، لذلك ظلت الأنصار لا تأخذ النصيب الأوفى فى الغنائم ، بل كان النبى ﷺ يؤلف قلوب من اسلموا حديثاً ، وكان يقول لهم

إن وجـد فى نفوسهم شيئاً ...، أنه أما يكفى أن يرجع الناس بالشاة والبعير ويـرجعون هـم برسـول الله بينهم ..، وكان يذكرهم بتلك العبارة ..،" ألا تذكرون يوم العقبه " اى أن السلعة التى اتفقتم عليها أغلى من كل أعراض الدنيا ..، إنها الجنه ..، وبعد أن تحدث القوم.. ، قام أسعد بن زرارة وكان مـن أصـغر الـوفد سناً ، وكان عمرة إحدى وعشرين سنه ومن أول من اسـلموا مـن الانصار ، بعد أن قال البراء بن معروف للنبى ﷺإمُدد يدك و الـذى بعثك بالحق لنحميك كما نحمى أولادنا ... نحن أهل الحرب ورثناها كابـراً عـن كابـر ..، فقال أسعد بعد حماسة القوم ..، انظروا على ماذا يـبايعكم الـرجل ..، إنـه يبايعكم على حرب العرب و العجم و الأبيض و الاسود فإن كنتم ستخذلوا فاتركوة من الآن ..، فتزاحم الناس كل منهم يمد يـدة يريد أن يبايع النبى ﷺ أولاً لينال شرف المبادرة حتى كاد البراء بن معروف أن يهلك من تزاحم الناس ..، فهل مررنا نحن شروط النبى ﷺعلى قلوبـنا الآن وتعاهـدنا على تنفيذ ما اشترطة على الانصار من اجل نصرة الاسلام ؟!! كان الانصارى يقسم دارة وممتلكاته مع أخية المهاجر ..، وكان يخبـرة أن يطلق له إحدى زوجتيه فيتزوجها أخية المهاجر الذى ترك أهله وماله من اجل الاسلام ..، لقد نسينا سلعه الله الغاليه ..، نسينا الجنه ومنا مـن حب الدنيا وكرة الموت فكان الوهن وتداعى الامم علينا ..، لقد نسينا أن رضوان من الله أكبر ، وأن للذين احسنوا الحسنى وزياده ..، و الزياده هـى رؤيه الملك الخالق المعطى الوهاب ، حيث الحب كله لله الذى اختارنا من وسط ملايين النطف فخلقنا ..، وجعلنا مسلمين ..، ورزقنا ..، ومنحنا

كل خير ..، فكل توفيق لدعوة أو سمة أوكلمه مسموعه أو صرامه وقبول بين الخلق هى منحة العليم الخبير فالحمد لله على نعم الله علينا ..، اللهم لا تكلـنا إلـى أنفسـنا طرفه عين ..، إن ديننا ليس حركات عبادة من ركوع وسـجود وقـيام ..، وصـوم..، وحـج فقـط ..، ولكنة يشمل الأخلاق و المعـاملات الإنسانية ..، يقول ﷺ" إنما بعثت لاتمم مكارم الأخلاق " ويقول ﷺ" الـدين المعاملـة " إن الاسلام يعنى الصلاة ..، واغاثة الملهوف ..، و التعاون مع إخوانك وجيرانك ..، ورحمه المسكين و الأرملة و المصاب ..، و التواضع و الذكر ..، و البعد عن ظلم الناس وخلف العهد وضياع الأمانة إن الايمـان بضع وسبعون شعبة أعلاها لا اله الا الله وأدناها اماطه الأذى عـن الطـريق ..، لقـد انتهـى النبـى ﷺمن بيعه العقبه وإذا برجل من المشـركين ينادى من فوق الجبل أدركوا محمداً و الصباة فقد اجتمعوا على حربكم،وأراد العباس بن فضله أن يميل الأنصار على مشركى مكة بسيوفهم فأخبره النبى ﷺأنه لم يؤمر بقتال ، وأمرهم أن يعودوا إلى رحالهم على أن يأخـذوا حذرهم ..، ثم عاد القوم الى بلادهم وقد اختار النبى ﷺمنهم تسعه عشـر نقيـباً ومنهم سعد بن معاذ..، واسيد بن حضير .. ، وعبد الله بن عمرو بن حرام.. ، واسعد بن زرارة ..، وغيرهم ..، ولقد أدرك المشركون سـعد بن عبادة ، و المنذر بن عمرو قبل عودتهم ، فاشتدوا عليهم ضرباً وأذى، فذكَّـرهم العباس بن عبد المطلب بأن تجارتهم تمر بالمدينة فتركوهم ولنا مثل فيما تعرض له المسلمون من أهل مكه عند هجرتهم ..،

- أبوسلمه ومعه زوجته ام سلمة خرجوا مهاجرين فيدركهم أقارب ام سلمه

ويأخـذونها وولـدها ويهاجـر هو وحدة ثم يجذب أهل ام سلمه ولدها من ذراعـه ليأخذوه ، وأقارب أبو سلمة يجذبون من الذراع الآخر حتى خلعت ذراع الطفل فى أيديهم من شدة الجذب وأخذوه أهل زوجها وظلت ام سلمه حـزينه باكـية عامـاً كاملاً حتى ردوا اليها ولدها وتركوها تهاجر وحدها وقابلهـا عثمان بن طلحه فى الطريق وكان على شركه فرافقها الى المدينة وتشهد هى أنه كان مثالاً فى المروءة ..، وكان من بنى شيبه ، وذات يوم كـان معه مفتاح الكعبة ورفض أن يترك النبى ﷺ يصلى بداخلها وبعد فتح مكه أسلم عثمان بن طلحه ولم يأخذ النبى ﷺ المفتاح من بنى شيبه اكراماً لعـثمان على هذا الموقف ، وأخبر أنه معهم إلى يوم القيامة لا يأخذة منهم الا ظـالم ..، وبـذلك نرى انه مع فعل الخير يكون التوفيق من الله تعالى وأنها العبرة من قصص الصبر و الصمود من أجل إرضاء الله تعالى .

- هـذا هـو صهيب الرومى يراه المشركون قد حمل متاعه وأمواله وتسعه من الإبل .، وهى بمقام تسعه من السيارات فى عصرنا ..، فيخبـرهم أن يتـركوه على أن يأخذوا منه ذلك ، فأخذوا منه ذلك ،وأخـذوا مـنه حتـى عباءته ، وعندما هاجر قابله هو وفتح له ذراعـه ، وقـال له ربح البيع أبى يحيى، لقد نزل فيه قوله تعالى **﴿ ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضاة الله ﴾**
- وهـذا عمر بن الخطاب ﷺ يهاجر جهراً ثم ينادى فى المشركين مـن أراد أن تثكله أمة فليتبعنى خلف هذا الوادى ، فما تبعه أحد ، ورافقه عشرون من فقراء المسلمين ، وفيهم رجل يسمى عياشى ،

أخــذ أبــو جهل يناديه من أجل أمه ، وعمر بن الخطاب يمنعه أن يذهب اليهم خوفاً من أن يفتنوة عن دينه ، ولكنه رجع من أجل آمة ، فاعطـــاه عمـــرو بن الخطاب ﷺ ناقته ليعود بها الى المدينه ، ولقــد غدربـــه أبو جهل آمة ، فأعطاة عمر بن الخطاب ﷺ ناقته لـــيعود بهـــا الى المدينة ، ولقد غدربه أبو جهل وعذبه المشركون وربطوه ، ومنعوه من عبادته ...، ونزل فيه قوله تعالى

﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ﴾

لـــذلك حـــين تمكـــن مـــن الهجـــرة هاجر الى المدينة بعد أن لاقى من المشـــركين الكثير ...، إنه الثبات و اليقين ...، وفى النهاية هاجر النبى ﷺ مع أبى بكر الصديق بعد إعداد ...، وتخطيط سليم ...، وتوكل على الله عـــز وجل ، حيث خرج ﷺ من بين المشركين وقد اعمى الله أبصارهم ...، وغاصـــت فرس سراقه فى الأرض الصلبة حين اقترب من النبى ﷺ ...، ووصـــل النبـــى ﷺ وصـــاحبة الى المدينة وقابله أهلها بكل شوق وترحيب ...، وبنى النبى ﷺ المسجد وبدء عدد المسلمين يزداد وأرسل النبى ﷺالصحابة إلى مختلف البلاد للدعوة إلى الله ، وكتب إلى الملوك وكانـــت تأتيه الوفود من جميع البلاد ، ثم كانت غزوات الرسول ﷺ و المعـــارك المخـــتلفة مع الروم وغيرهم من المشركين و اليهود وكان النصـــر حلـــيفاً للمســـلمين فى كل مكان ...، فعلينا أن نقتدى بالنبى ﷺ وأصـــحابه فـــى صـــبرهم وجهادهم ...، وعلينا بصله الأرحام فهى من أســـباب البركة فى العمر وزيادة الرزق ...،هناك من تجاوز المائة لأنهم

كانوا يصلون أرحامهم ...، وعلينا بتصديق النبى ﷺ فى كل ما يخبر به لأنــــة كان لا ينطق عن الهوى ...، لقد قال أمية بن خلف وكان مشركاً والله مـــا يكذب محمداً وذلك حين أخبرة سعد بن معاذ أن النبى ﷺأشار أنـــة ســـيقتل و بلفعل قتل امية بن خلف وكان يتردد فى أن يذهب إلى المعـــارك خـــوفاً مـــن القتل ليقينه فى نبوءة النبى ﷺفى أن يذهب إلى المعارك خوفاً من القتل ليقينه فى نبوءة النبى ﷺ ولولا أن أبى جهل كـــان يعيره ويسخر منه لما ذهب أو شارك فى قتال ...، وبالفعل هناك مـــرحله يظن الإنسان فيها أن كل ما يسمعه هو الكلام أو الأخبار التى يعلمهـــا الغير حتى يخالط البقين قلبه فيكون الإسلام اليقينى بوقوع تلك الأحـــداث وأن الله تعالـــى على كل شئ قدير...، إنها بصيرة يقذفها الله تعالـــى فـــى قلوب من يريد هداه من عباده ...، لقد قالت الدكتورة لورا فيشـــيا فاغليـــرى وهى تتعجب من أعداء الإسلام اللذين يفترون على النبـــى ﷺ " لقـــد نســـوا أن محمداً كان قبل أن يستهل رسالته موضع الإجـــلال العظيم من مواطنيه بسبب أمانته وطهارة حياته ...، وتتعجب مـــن هـــؤلاء كيف لا يسألون أنفسهم : كيف جاز أن يقوى محمد على تهديـــد الكاذبين والمرائين فى بعض آيات القرآن بنار الجحيم اللاسعة الأبدية ، لو كان هو قبل ذلك رجلاً كذاباً ، كيف جرؤ على التبشير على الـــرغم ممـــا لاقـــاه إذا لم يكن ثمة قوى داخلية تحثه، وهو الرجل ذو الفطرة البسيطة حثاً موصولاً حتى استطاع أن يستهل صراعاً كان يبدو يائســـاً ؟ كيف وفق إلى أن يواصل هذا الصراع أكثر من عشر سنوات

فـــى مكـــة فـــى نجاح قليل جداً ..، وفى أحزان لا تحصى إذا لم يكن مؤمناً إيماناً عميقاً بصدق رسالته ،؟ وتتسأل كيف جاز أن يؤمن به هذا العدد الكبير من المسلمين النبلاء والأذكياء ، وأن يؤازروة ويدخوا فى الـــدين الجديد ويشدوا أنفسهم بالتالى إلى مجتمع مؤلف فى كثرته من الأرقـــاء و العتقاء و الفقراء المعدمين إذا لم يلمسوا فى كلمته حرارة الصدق ؟ ولسنا فى حاجه إلى أن تقول أكثر من ذلك ..، لقد كان النبى ﷺ أمـــياً لا يعـــرف القراءة و الكتابه ..، ولا يعلم شيئاً من علم الأوائل وأخـــبار الماضين فضلاً عن غيب المستأخرين ..،وتحدى الله تعالى من ينكـــره من الإنس و الجن أن يأتوا بمثله فعجزوا عن ذلك رغم فصاحة الأعداء وبلاغتهم ..، كذلك قد تحقق وعد الله تعالى بحفظ القآن الكريم ، وحفـــظ نبـــية ﷺ..، يقـــول تعالـــى **﴿ إنـا نـحن نـزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾** ويقـــول عز وجل **﴿إنا كفيناك المستهزئين ﴾** ويقول سبحانه **﴿ يـا أيها النبى بلغ ما أنـزل إليك من ربك ﴾** ويتعهد سبحانه بأن يحمية ، وذلك قوله تعالى **﴿ والله يعصمك من الناس﴾** وعندها قال ﷺ للصـــحابة خلوا ظهرى ، حيث وثق فى وعد الله القوى العزيز كذلك من يتأمل القرآن الكريم يلاحظ انتظام آيات السورة ، رغم تباعد فترات النـــزول حســـب الأحداث ..، وكذلك اختلاف القرآن الكريم عن الحديث النـــبوى ..، يثـــبت أن النبـــى ﷺكان لا ينطق عن الهوى وأن القرآن الكـــريم هـــو كلام الله تعالى وليس من عنده ..، ومن إعجازات القرأن الكريم أنه اخبر أن اليهود على زعمهم أنهم أولياء الله وأحبائه ، فإنهم

ليسوا بصادقين فى ذلك حيث أنهم لا يتمنون الموت أبداً ، وهى حقيقة ثابـــتة ، إنهم يزعمون ما يخطر بهواهم بخلاف المؤمن المجاهد الذى يلقـــى بالتمـــرات ويقول إنها لحياة طويلة ويندفع مقاتلاً فى سبيل الله طالـــباً الشـــهادة ..، كذلك فقد امتنع نصارى نجران من الملاعنه لانهم يعرفون خطورة ذلك عليهم حيث أنهم يعرفون أنه النبى الحق ..، كذلك ممـــا يشـــهد بصـــدق النبى ﷺ وحى الله له بأخبار الأمم السابقة وذكر مخالفـــاتهم لأنبـــيائهم وماجرى لهم من عقوبات كذلك تحقق النبوءات القـــرآنية كما أخبر بها النبى ﷺ بوحى من ربة ، ومنها تحقق وعد الله عـــز وجل بظهور الروم على الفرس فى بضع سنين وتحقق وعد الله بموت أبو لهب وإمرآتة على الكفر ..، كذلك فلقد تحقق وعد الله تعالى بهـــزيمة المشـــركين فى بدر ، وتحقق وعده سبحانة للنبى ﷺ بدخول المسجد الحرام ، وقد حدث ذلك فى العام التالى بعد صلح الحديبية ولقد تحقـــق وعـــد الله تعالـــى للنبى ﷺ وأصحابه باستخلافهم فى الارض و التمكـــين لهـــم ، بعد ما كانوا فية من الضعف ومالاقوة من المشركين يقول سبحانه وتعالى ﴿ **كتب الله لاغلبن أنا ورسلى إن الله قوى عزيز** ﴾ ..، ويقول سبحانه ﴿**يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نورة ولو كرة الكافرون .هوالذى أرسل رسولة بالهدى ودين الحق ليظهرة على الدين كلة ولو كرة المشركون** ﴾ وبالفعل لم تمضى على هذة البشرى أيام طويله حتى وجد المسلمون الجزيرة العربيه كلها تحت أقدامهم .،فقد انتصرت اقليه ضئيله لا تملك الخيول ، ولا الاسلحة

ولا الأســلحة علــى أعــداء يملكون الجيوش الجرارة و العدة و العتاد وغلــب دين الاسلام على سائر الاديان ، وانتشرت الفتوحات الاسلامية فى كل مكان ..، ولقد عوض الله تعالى النبى ﷺ وأصحابة ما كان يغدو إليهم من حجاج المشركين بما شرعه لهم من قتال أهل الكتاب وغيرهم وفــرض الجــزية عليهم ، وسلب أموال من قتل منهم على كفرة ، كما وقــع بكفار أهل الشام من الروم ومجوس الفرس بالعراق وغيرها من الــبلدان التى انتشر الإسلام على أرجائها حتى أتى على المسلمين يوم يخــرج أحدهم بالصدقة فلا يجد محتاجاً يقبلها ..، كذلك إثبات العلم فى عصــرنا لــدوران الأرض كمــا أخبــر الله تعالى بذلك وغير ذلك من المعجــزات و الآيــات التــى يكتشفها العلماء فى عصرنا فيجدون ان القــرآن الكــريم قــد أشار بذلك منذ ألف وربعمائة عام فيدخل هؤلاء العلماء فى دين الله ، ويدخل الناس من بعدهم فى دين الله أفواجاً ، لقد قــال رائد الفضاء حول الأرض أنه شاهد تعاقباً سريعاً للظلام و النور على سطح الأرض بسبب دورانها المحورى حول الأرض " (١) يقول سبحانه ﴿ **يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً** ﴾ أى سريعاً فلقد ظهرت آيات الله تعالى فى الأفاق وفى النفس ويدخل أفواج من الناس فى دين الله مــن علماء الغرب وغيرهم ..، إن عالم الفضاء يرى من أعلى تلك الجــبال التــى نــراها نحــن ثابته تمر مر السحاب لأن الأرض تدور وتتحــرك حول محورها دورة كاملة كل أربع وعشرين ساعة ..، كذلك

---

(١) الإسلام يتحدى صـ ٢١٣

فلقد أخبرنا الله تعالى برفع السماوات بغير عمد نراها ، أى أن لها عمد غير مرئيه وهى الجاذبية ، وقد أثبتت العلماء فى عصرنا الجاذبية بين االمجرات و الكواكب و النجوم ..، ولقد أشار الله تعالى بضيق الصدر كلمـا ارتفعـنا عـن سطح الأرض ، وقد اثبت العلم الحديث أن نسبه الأكسجين تقل كلما ارتفعنا مما يثبت ضيق الصدر يقول سبحانه **﴿ ومن يـرد أن يضله يجعل صدرة ضيقاً حرجاً كأنما يصعد فى السماء ﴾** وقد أثـبت العلـم أيضاً أن الرياح لواقح حيث تقوم بنقل حبوب اللقاح من زهـرة إلى اخرى ، وتحريك الحبيبات الملحيه الثلجية وحين تلتقى مع كتلة هوائية رطبة يتم التكاثف ويهطل المطر وذلك بدفع الهواء الرطب من أسفل إلى أعلى وكذلك تكون المخفضات الجوية التى تكون السحاب الثقال وتمر بة على البلاد وتسقط ما قدرة الله تعالى من المطر ..، فهى بشـرى بـين يـدى رحمتة كما أخبر سبحانه ..، كذلك صور العلماء المجرات فى السماء فى مجموعات تشبة البروج تماماً يقول سبحانة **﴿و السماء ذات البـروج ﴾** وبخصـوص السحاب يقول سبحانه **﴿ وهو الذى يرسل الرياح بشراً بين يدى رحمتة حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناة لبلد ميت فأنزلنا بة الماء ﴾** ويتحدث العلماء فى عصرنا عن الغلاف الجوى الذى احتفظت بة الأرض بجاذبيتها التى قدرها الله تعالى وإلا لوقل حجمها عن ذلك لقلت جاذبيتها التى قدرها الله تعالى ، وهرب الغـلاف الجـوى فتصيبنا النيازك المحرقة و الشهب كما تصيب القمر الـذى لا يحـتفظ بغلافه الجوى لصغر حجمة يقول سبحانه **﴿ وجعلنا**

السماء سقفاً محفوظاً وهم عن آياتها معرضون ﴾ كــذلك يقسم الله سبحانه بمواقع النجوم حيث يرى الإنسان القديم القبة السماوية وما بها من نجوم كأنها المصابيح ولا يدرى شئ عن مواقعها ..، إن المسافات بيــنها تبلغ حداً يعجز أمامة التصور ، ولذلك أقسم بها الله تعالى ، إن مجمــوعات النجوم التى تكون أقرب مجرات السماء منا تبعد عنا بنحو ٧٠٠,٠٠٠ ســنة ضــوئية حيث أن النجوم فى تباعد مستمر ..، لقد إنشــق القمر للنبى ﷺ بمكه ، ورآى ذلك المشركين ..، روى البخارى فى الصحيح عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال " إنشق القمر على عهد رسول الله ﷺفرقتين ، فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله ﷺ" اشــهدوا " (١) ولقد نبع الماء من بين أصابعه ﷺ حين عطش الناس يــوم الحديبيــيه ، ولم يكن بين يدية ﷺ سوى ركوة من جلد وهى إناء صــغير يُشــرب فية الماء ، وحين أقبل الناس نحوة ، وضع يدية فى الــركوة فجعل يفور بين أصابعه كأمثال العيون فشربوا وتوضأ ويقول جابــر بن عبد الله " لو كنا مائه ألف لكفانا كنا خمس عشر مائة " (١) كــذلك هطــل المطر فوراً استسقائهﷺحين أصابت الناس سنة ، وبينما يخطــب النبى ﷺعلى المنبر يوم الجمعة ، قام اعرابى فقال : يارسول الله هلــك المال وجاع العيال فادع الله لنا أن يسقينا فرفع رسول الله ﷺ يديه يدعو ربة فثار السحاب أمثال الجبال ، يقول الراوى ، فمطروا ثلاثة

---

(١) الفتح (١٠ / ٢٤٠)
(١) الفتح(٧ / ٣٩٨)

أيام حتى قال ﷺ" اللهم حوالينا ولا علينا " حين اشتكى الناس من شدة المطــر وكثــرتة " [١] ويقول عبد الله بن مسعود " ... فلقد رأيت الماء ينــبع من بين أصابع رسول الله ﷺ ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل " [٢] وكان ﷺ يؤتى له الإناء فية القليل من الماء فيدخل فيه يدة ويقول " حى على الطهور المبارك " و البركه من الله " فينبع الماء من بــين أصـــابعه ، ولقد كثر له الطعام فى غزواته ، ومنها غزوة تبوك حــين قــل الطعام ، ودعا هم ﷺبفضل أزوادهم ، ثم دعى فيه بالبركه فأكلــوا جميعاً حتى شبعوا وملأوا أوعيتهم ، ولقد روى ذلك مسلم فى صــحيحة عن أبى هريرة ...، وحين دعى النبى ﷺجابر بن عبد الله إلى الطعــام وأخبــر أن يأتــى بنفر معه وهم رجل أو رجلين فنادى ﷺفى الجــيش وكانــوا ألف رجل ، فأكلوا وشبعوا وبقى منهم ...، ولقد حن الجــزع الــى النبى ﷺ وأصدر صوتاً كالبكاء ...، وغاصت قدم الفرس الــذى يحمل سراقه بن مالك حين اقترب من الناس يريد قتلة ...، ولقد انقادت الشجرة بأمرة ﷺكما روى مسلم فى صحيحة حين نزل بالوادى واراد ﷺأن يقضى حاجته ، وكان بالوادى شجرتين متباعدتين ، فأمسك ﷺبعض إحداهما وقال " إنقادى على بإذن الله " " فألتأمتا " [٣] ولقد رآى ابــو جهــل خندقاً من نار حين أراد الاساءة إلى رسول الله ﷺحين كان يصلى ، ورآى هولاً وأجنحة ، ولو دنا لاختطفته الملائكة ...، ولقد القى

---

[١] روى الحديث بطولة النبى (ص انظر الفتح ٣/ ١٧٣ ومسلم ٦ / ١٩٤

[٢] الفتح ٧ /٤٠٣

[٣] شرح حديث ورد بطولة فى مسلم ١٨ /١٤٣

الله تعالـــى الـــنعاس علـــى المؤمنين يوم بدر وأحد أمنه منه رغم أن لحظـــات الحـــرب و القلق و الخوف من غدر العدو لا يأتى فيها النوم ولكـــنها رحمة الله تعالى ..، كذلك أنزل عليهم المطر يوم بدر ليتطهروا بـــه ، ويثـــبت بة أقدامهم على الرمال ليثبتوا أمام العدو وأرسل إليهم الملائكـــة ، وقذف الرعب فى قلوب الأعداء ، كذلك أخبر ﷺ عن غيوب مســـتقبلية فأخبر عن كل شئ إلى قيام الساعة ، ولقد أخبر ﷺبمصارع المشـــركين فـــى بدر قال عمر " فو الذى بعثة بالحق ما أخطأوا الحدود التـــى حد رسول الله ﷺ (١) ولقد أخبر النبىﷺ عن قتل إمراء مؤتة زيد ،وجعفر ، وعبد الله بن رواحه قبل أن يأتى الخبر بمقتلهم ..، كذلك أخبـــر عن كتاب حاطب بن أبى بلتعه الذى أرسله مع إحدى النساء قبل فتح مكة وذلك بوحي من ربة سبحانه ..، كذلك أخبر عن فتح خيبر ومسح على عين على بن أبى طالب ودعى له فبرئت بإذن الله وفتح الله علـــى يد يه حصون خيبر كما أخبر النبى ﷺ ..، وأخبر عن رجل كان يقاتل الأعداء بأنه من أهل النار ..، حيث جرح وحين اشتد علية الجرح قتل نفسة بسيفة..، ولقد دعى ﷺلام أبى هريرة أن تكون من المسلمين فأسلمت..، كذلك أخبر النبى ﷺكما ورد بالبخارى عن استشهاد عمر و عـــثمان حـــين صعد أحد وكان معه أبى بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال ﷺ" اثبت أُحد فإنما عليك نبى وصديق وشهيدان " (٢) ولقد تحقق

(١) الحديث بطولة – مسلم ١٧ / ٢١٦
(٢) الفتح ٨ /٣٨

ذلــك ولقــد أخبــر ﷺ عن فتح فارس ، وكثرة المال ، وبالفعل فتحت فـــارس ، وكثـــر المـــال ، وانتشـــرت الفتوحات و الانتصارات فى كل مكان..، ولقد أخبر النبى ﷺعن مقدم رجل من اليمن باراً بأمة لو أقسم على الله لأبره ، وهو أويس القرنى ، وقد قدم فى عهد عمر بن الخطاب ﷺوطلب منه أن يدعوا لة ، ولقد ذكر ﷺ أنه باراً بأمة وكان بة برص فبرأ منه الا موضع درهم ، وأدرك عمر بن الخطاب أن ما اخبر عنه ﷺ كمـــا هـــو ...، ولقـــد أخبـــر ﷺ أن الحسن سيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ...، وأخبر ﷺأن فاطمة ابنته هى أول من يلحق بـــة مـــن أهلـــة وكان ذلك ...، وأخبر عن أحوال الامة من بعدة وأنها ســـتكون كغـــثاء السيل تحب الدنيا وتكرة الموت ، وتحقق ما أخبر بة وأخبـــر ﷺعـــن فتح القسطنطينية وروما ، وأخبر أن القسطنطينية أولاً ولقد تحقق فتح القسطنطينية على يد محمد الفاتح بإذن الله ، وسيتحقق الفـــتح الثانـــى بإذن الله ، فاللهم اجعلنا مع من يفتحها وأنت راض عنا يارب العالمين ، وأورد البخارى فى الفتح قصة رجل من بنى النجار قد قـــرأ البقرة ، وآل عمران ، وكان ممن يكتب الوحى لرسول الله ﷺوقد لحق بأهل الكتاب فتنصر وأمروه أن يدعى أنه كان يكتب لمحمد وحين مـــات كلمـــا دفنوه لفظته الأرض ، وكلما حفروا له نبذته على وجهها فتـــركوة منـــبوذاً ...، ولقد أثبت العلم الحديث أن الذباب إذا وقع على المواد القذرة فإنه يتغذى ببعضها وينقل لأطرافه بعضاً منها فيتكون فى جسمه مناعة ضد هذه الجراثيم التى ينقلها فلا تضره .، وهذه المناعة

تشـبه مـا يسمى بالعقاقير المضادة للحيوية ، والتى تشتهر بقضائها علـى الكثير من الجراثيم العالقة بأطراف الذبابه ، فإذا ما غمست كلها فإنها تفرز المواد المضادة لهذة الجراثيم فتقتلها ..، ولقد أخبر ﷺبتلك الحقائـق مـنذ ألف وربعمائة عام بوحى من ربة العليم الخبير ، فلقد روى البخارى فى الصحيح عن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺقال " إذا وقـع الذباب فى اناء أحدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه فإن فى جناحه داء وفـى الآخـر شـفاء " (١) ولقد أخبر بهلاك كسرى وقيصر وفتح مصر و بالفعل تحقق ذلك كله ..، إنها آيات تشهد بصدق النبى ﷺ، لقد اسـلم الكثيـر من علماء الغرب ، وكان شعارهم لا يمكن أن يقول ذلك بشر إنه الوحى من السماء ..، حان الوقت لأن نشهد أن لا اله إلا الله وأن محمـداً رسول الله ... هذا هو العالم المشهور السير جيمس جينز كان إذا تحدث عن تكوين الأجرام السماوية وأبعادها وطرقها ومدارتها وجاذبيـتها ، وأنـوارها المذهلـة وأحجامها تنهمر الدموع من عينية وتـرتعد يداه من خشية الله ، وعندما لاحظ ذلك العالم الهندي الدكتور عناية الله المشرقى قرأ علية قولة تعال ﴿ **ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ، ومن الناس ، والدواب مختلف ألوانها كذلك ، إنما يخشى الله من عبادة العلماء** ﴾ فتعجب العالم وصرخ قائلاً مدهش وعجيب جداً .، إنه الأمر الذى كان يشعر به خلال دراساته ومشـاهداته ، فقـال لة عناية الله ، و المدهش و الغريب أن يستيقن

(١) الفتح ٧ /٤٣٧ ومسلم ١٧ / ١٢٧

العلمـــاء أن محمـــداً صـــادق فـــى دعوى الرسالة ثم لا يسلمون ..، قال يوشـــيدى كوزاى مدير مرصد طوكيو أن الكون كان جرما واحدا ثم انفجر وأن الـــنجوم حتـــى عـــصرنا هذا بعد الانفجار تتخلق من السديم و الدخان المتراكم وحين استمع من الشيخ الزندانى بقولة سبحانه **﴿أو لم ير اللذين كفـروا أن الـسماوات والأرض كانـتا رتقاً ففتقنـاهما وجعلنا من الماء كل شئ حى﴾** ..، وقـــولة تعالى **﴿ثـم اسـتوى إلى السماء وهى دخان فقال لها ولـلأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينـا طائعين ﴾** ..، قال إن هذا القرآن يصف الكون من أعلى نقطة فيه ..، وقال تاجاثات تاجا ثن بأنهم اكتشفوا أن مركـــز الإحـــساس بالألم تحت الجلد حيث اكتشفوا أن البصيلات الحسية تحـــت الجلـــد مباشـــرة ، وحين استمع إلى قول الله تعالى **﴿ كلما نـضجت جلـودهم بـدلـنـاهم جلـوداً غيـرها ليـذوقوا العذاب﴾** قال حين علم أن النبى ﷺاخبر بتلك الحقيقة منذ ألف وربعمائة عام قال : حان الوقت لأن أشهد أن لا اله إلا الله و أن محمداً رسول الله ..، ولقد اخبر ﷺفى الحديث الذى رواة البخارى ومسلم عن حاتم الطائى حيث أتاة رجلين أحدهما كان يشكو الفاقة ..، والآخر يشكو قطع السبيل فأخبرهم أن الظعينة سترحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلا الله ..، وأن كنوز كسرى ستفتح للمسلمين وأن الـــرجل ســـيخرج بملئ كفه من ذهب أو فضه يطلب من يقبله فلا يجد أحـــداً يقـــبله منه ثم قال " وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه ، وليس بينه وبينه تـــرجمان يتـــرجم لـــه ، فيقول ، الم أبعث إليك رسولاً يبلغك ؟ فيقول بلى فـــيقول : الـــم اعطك مالاً وأفضل عليك ؟ فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا

يــرى إلا جهنم ، وينظر عن يسارة فلا يرى إلا جهنم " قال عدى : سمعت رســول الله ﷺ يقــول : اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد شق تمرة فــبكلمه طيــبه " قال : عدى فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله ...، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ، ولئن طالــت بكــم حياه لترون ما قال النبى أبو القاسم ﷺ يخرج ملئ كفة " (١) ولقــد رأى النبــى ﷺ مــن آيات ربه الكبرى فى الإسراء المعراج ومنها صــحبتة لجبــريل علــية السلام ...،وركوبة البراق حيث خطوتة مد بصرة وبــذلك فإن علم الفضائيات سابق بالنسبة للنبى ﷺ..، حيث تمكن بإذن الله مــن اختراق السماوات ، ومنها الأولى ...، والثانية ...، و الثالثة ...، حتى الــسابعة ...، و العلم الحديث مازال عاجزاً عن اختراق السماء الأولى فقط ولقد فقد الإنسان الكثير من الأموال والأرواح خلال محاولاته وتجاربه ولنا عبــرة فى اجتماع الأنبياء جميعاً فى المسجد الأقصى يصلى بهم النبى ﷺ وهــى إشارة إلى التوحيد الخالص لله تعالى ، ووحده دعوة الأنبياء جميعاً حــيث يدعون إلى اله واحد ...، ودين واحد هو الإسلام ...، وحين ربط ﷺ البراق قبل دخوله المسجد ، هى إشارة إلى الآخذ بالأسباب و التوكل..،لقد عــرج بالنبــي ﷺ حتى سدره المنتهى ؛ورأى من آيات ربه الكبرى ؛وهذا يذكــرنا بالوقوف أمام الله تعالى وسوف يسألنا جميعا عن نعمة علينا ؛وهل شــكرنا أم جحــدنا...،هل تصورت هذا اليوم..؛وتلك اللحظات ؛ وأنت أمام الملــك الذي قال عن نفسه ﴿ **وما قدروا الله حق قدرة** ﴾ ...،هل تشتاق إلى

---

(١) و الحديث بطوله الفتح ٧ / ٤٢٤

هــذه اللحظة ..،أم انك على خشية منها؛هناك من تبيض وجوههم ؛ وهناك مــن يتســاقط لحــم وجهه من عرض ذنوبه ..؛ فعلينا أن نفعل ما يرضى ربنا..، ونصاحب الأخيار ..،ونتوب عن زلاتنا ..؛ولا نتدخل فيما لا يعنينا ونــدرك أن اللسان يكب الإنسان فى النار إذا لم يحذر صاحبة ..؛ فعليك أن تمســك لســانك ؛ وليســعك بيتك ..؛ وأبكى على خطيئتك ؛ واعلم أن خير الــناس مــن طال عمره وحسن عمله ..؛ هناك من يزداد وجهه نوراً كلما تقــدم في السن لأنة يفعل الخير ؛ ويحب لقاء الله ؛ وهناك من يزداد وجهه ظلمــه لأنــه يفعــل الشــر فلا يحب لقاء الله.. ؛ لقد انشغل الناس بالدنيا وشهواتها ونسوا أن الله تعالى خالق كل شئ ؛ والمنعم بكل شئ ؛فالحب لله وحــده سبحانه..؛نحمده ونستعينة ؛ ونعجز عن شكره ؛ عليك أخي المسلم أن لا تــوقظ الفتن ؛ فالفتنه نائمة لعن الله من أيقظها ؛ وتصدق ولا تخشى من ذي العرش إقلالاً ، وتكفى النعم التي انعم الله بها في نفسك ومن حولك ؛ عينــيك ؛ وشفتيك ؛ وفرصة بعثك بعد نومك لتزداد خيرا..، وكان يمكن بقدرتــه سبحانه وتعالى ان يتوفى نفسك وأنت على هذا التقصير ولا تجعل يــدك مغلــولة الى عنقك فالتدبير والتخطيط له أهميه فى الحياة ،عليك أن تتغاضى عما تحب فالتسامح من الفطنة والخلق الحسن واقتدي بالصالحين كــان حاتم الأصم رحمة الله يتوضأ وضوءا بالماء والآخر بالاستغفار توبة من المعاصى عند كل صلاة ،ثم يتجه للقبله وكأن الكعبة امامه، وكان يكبر مطمئــنا ،وكأن الجنة عن يمينه فيها أهل الجنة ينعمون، والنار عن يسارة فيها أهل النار يصطرخون وكانة، يقف على الصراط وملك الموت من خلفه

وكأنـــة ينظر الى عرش ربه بارزا والملائكة من حوله يسبحون ثم لا يدرى بعد السلام هل قبلت منه ام لا ..،فعلينا أن نحاسب أنفسنا قبل أن نحاسب ، ونـــزن أعمالـــنا قـــبل أن تـــوزن علينا ، وتستغفر ، ونحمد الله على نعمه ورحمته ، ونسأله سبحانه أن يعصمنا من الزلل ، ويحمينا من شدة العين ، ومكائد الشيطان ،وعليك أن تكون واثقاً من وعد ربك ، لنا مثل فى النبىﷺ حـــيث وعد سراقه ابن مالك سوارى كسرى ، وهو فى طريقه أثناء الهجرة مـــن مكه الى المدينه ، إنها الثقه فى وحى الله ووعده ، وهذا هو صهيب الذى يترك ماله من أجل الهجرة حباً فى الله ورسوله ،وحين علم النبى ﷺ بشرة بأنها بيعه رابحه ، إعلم أن من أشاح بيديه لوالديه حرمت علية الجنه ، فما بالنا فى هذا العصر بمن يضرب والدية ، إن ثبات العقيده مـــن صـــفات المـــؤمن القوى ، لنا مثل فى أبى بكر الصديق رضي الله عنه كان سيقتل ابنه ان تمكن منه فى إحدى المعارك وكان ابنه على الشرك ، كذلك ســـعد بن ابى وقاص خالف أمه حين أرادت منه أن يشرك بالله ،وعمر بن الخطاب رضي الله عنه الذى قتل خاله فى احدى المعارك ، وهذا أبى عبيده بن الجراح يحـــزن لمقتل أبيه فى احدى الغزوات ثم يبكى لان له عقل ولم يتبع الحق أنها الدروس والعبر ومن يتأمل يرى أن كل آيه فى القران لها حكمه وفيها الـــدروس والعبر ، كذلك فان كل موقف فى السيرة أو معنى فى حديث فيه الـــدروس والعبر..، وكل صبر وجهد وعسر فى البداية لا بد أن يعقبه فرج وراحـــه ويسر، وان كل الأ نبياء هاجروا وكانوا أحرارا لا يعرفون الهموم

لأنهم توكلوا على الحى القيوم وكانت هجرتهم بإذن الله وتركوا الدنيا حيث أن الله تعالـــى يعطـــى الدنيا لمن يحب ومن لا يحب ولكنه ولكنة يعطى الأخرة لمن احب كذلك فان زوال الدنيا أهون عند الله من قتل امرئ مسلم ، ولو اجتمع أهل السماء والأرض على قتل امرئ مسلم لأكبهم الله تعالى فى الـــنار ..، عليـــنا ان نتعلم من سيرة النبى ﷺ ومنها قصص البطولة و الثـــبات ، حـــيث صـــبر النبى ﷺ وأصحابه على ترك الأهل و الأموال والاولاد ، وهاجـــروا مـــن أجل رفع راية لا اله إلا الله ، ولقد صبروا علـــى الجوع فى شعب أبى طالب ثلاث سنوات ، وصبروا على خوض المعـــارك و الغـــزوات وكانـــوا أبطـــالاً رغم قله الزاد وقسوة ظروف الصـــحراء وقلـــه العده والعتاد ، لكنهم بالإيمان اهتزت بنصر الله مع صـــهيل خـــيولهم إمبراطوريتـــى فـــارس والروم ودأنت لهم بلادها ، ولقد انتصـــروا علـــى هوى النفس ،وضربوا أروع أمثله الاخوة والإيثار، حيث اســـتقبل أهـــل المـــدن إخوانهم المهاجرين من مكة وقسموا دورهم و أمـــوالهم ،بل ان منهم من عرض أن يطلق لأخيه إحدى زوجتيه ليتزوجها أخـــيه المهاجر، لقد استحقوا قول الله تعالى **﴿رضى الله عنهم ورضوا عنه﴾** لقـــد كـــان ثـــباتهم يستمد من الله تعالى حين تذكروا وهم يعذبون من كفار قـــريش إشـــارة الرسول ﷺ لهم بان الرجل ممن كان قبلهم كان يؤتى إليه بأمشاط الحديد فيمشط ما دون لحمة وعظمه من مفرق رأسه حتى قدمه فلا يثنـــيه ذلك عن دينه ،لقد صبروا على الدعوة حيث ضُرب ابى بكر الصديق

وأبو ذر الغفارى، وعمار بن ياسر، وغيرهم حيث قذفوه بالحجارة ،وادميت قدمـــه الشريفة ،ولقد مشى على قدميه ما يقرب من مائة كيلو عندما ذهب الـــيهم حتـــى لا تتبعه قريش إن أدركوا انه قد ركب راحلته فيتتبعون أثره لقـــد ذهب ﷺ قاصدا كبراء القوم فاسلم عداس وقبل قدميه وهو الغلام العبد وكـــان يريد دعوة الإنس فأرسل الله إليه نفرٌ من الجن يستمعون إليه وهو يصلى فى الصحراء ثم رجعوا الى قومهم منذرين ،وحين لم يجد الاستجابة لـــه من أهل الأرض فأذن الله له برحله السماء من خلال الإسراء والمعراج لـــندرك ان المقادير بيد الله ، فعلينا أن نأخذ بالأسباب مع التوكل على الله حـــيث مـــا يريده الله يكون ،لنا مثل فى خرق السفينة وقتل الغلام، وإقامة الجدار،مع نبى الله موسى والخضر عليهما السلام، لنا مثل فى وفاء النبى ﷺحـــيث انه بعد مرور خمسة عشر عاما على وفاة السيدة خديجه رضى الله عـــنها كـــان عـــندما يهدى شيئا يقول أرسلوا لصويحبات خديجة، لقد بشـــرها الله تعالـــى لصبرها مع النبى ﷺ بالسلام منه وبيت فى الجنة من قصـــب لا نصب فيه ولا وصب ، حيث كانت تصعد إليه فى الغار وهو يتعبد لله ويتفكـــر فى مخلوقاته سبحانه، وهى التى صبرت معه فى الشعب ثلاث ســـنوات رغـــم ثرائها ، لقد ابى ﷺ ان يطبق عليهم الاخشبين ،حيث انه لا يذيـــده جهـــل الجاهل إلا حلما ،و لقد علم النبى ﷺ أصحابه الصبر، فحين جاءه أحدهم يشكوا إليه تعذيب المشركين اخبره بصبر من كانوا قبلهم على التعذيب بأمشاط الحديد ... فعلينا ان ندافع عن تلك الرسالة وتقتدى بالنبى ﷺ وأصحابة هناك من أساء إلى أحدهم أمام سعد بن ابى وقاص ﷺ وحين

نهاه فلم ينتهى، فدعى عليه وكان مجاب الدعوة فخرجت ناقه شارده تشق الصـــفوف فلـــم تـــزل به حتى قتلته، وهناك من كانت تسب النبى ﷺفنهاها زوجها الكفيف اكثر من مره ولم ينتهى فقتلها فاخبر ﷺ أنها هدر اى لا دية لهـــا ،وذكر ابن حجر فى الدرر الكامنه أنه فى عهد التتار كان الصليبيون يعقـــدون المؤتمـــرات لتنصير ما استطاعوا من التتار وغيرهم ،وفى إحدى المؤتمـــرات تطاول القس وسب النبى ﷺ فخرج عليه كلب ثائر يخمش فيه ويعضه، فأمسكوا به وربطوه وامروا القس أن لا يتطاول مره أخرى ، فعلل هجوم الكلب عليه انه كان يشير ناحيته بيديه ، فظن أنه سيضربه ففعل ذلك ، وحين ربطوه جيدا هذه المره وعاد هو لما كان عليه فقطع الرباط وهجم عليه ولم يتركه الا بعد ان قطع حنجرته مركز الكلام فاسلم على ذلك أربعة آلاف من التتار وغيرهم ،وحين أساء كعب بن الأشرف وكثر ايذاؤه قال من لـــى بكعب بن الاشرف فقد آذى الله ورسوله فقتله بعض الصحابة..، فعلينا بالثـــبات وحب الله ورسوله حيث شهد الضب ونطق الذئب و أقبلت الشجرة تخـــض الأرض خضا شهادة من الحيوان والنبات بنبوءه النبى ﷺ فهل أيقن الإنســـان العاقل بتلك الشهادة ودعى اليها ورددها فى كل مكان؟! يجب أن نقـــول بعد وضوح الحق ،واكتشافات العلماء فى كل يوم للحقائق المطابقة للقـــران الكريم الذى اوحاه الله تعالى لنبيه منذ الف وربعمائة عام ودخول العلمـــاء والناس فى دين الله أفواجا نقول بصوت عالى يتردد فى كل مكان وداعـــا لظلمـــات الباطل مع رسالة النور... وداعا لتزييف الحقائق وخنق التاريخ ...وداعا للغو الإعلام الذى حاول الغرب ان يشغل الناس به حتى لا

يلتفـــتوا الى الحق ،والمارد القوى الذى يرتجفون من زحفه... إنها رسالة الخيـــر والصدق والأمانة ...كان ﷺ قبل بعثته يلقب بالصادق الأمين وكان المشـــركون يضـــعون أمانـــاتهم عنده شهاده على أمانته وصدقه... يأتي الأنبياء يوم القيامة من معه الرجل، ومن معه الرجلان، ومن ليس معه احد ومـــن معـــه السواد العظيم ...ونبينا محمد ﷺ من اكثرهم تابعا ،فالحمد لله علـــى خلقنا، وانه سبحانه جعلنا مسلمين، وعلى رافته بنا والتيسير علينا سبحانه لم يعاجلنا بالعقوبه ...كان ﷺ ينصر المظلوم ويتصدق على الفقير لانـــه يعلم ان اغاثة الملهوف ياتى بعدها الفرج ،وكان ﷺواثقا بربه فحين دعاه جابر بن عبد الله الى طعام يكفى رجلا او رجلين معه نادى فى الجيش بأكملـــه ودعى فى الطعام بالبركة فأكلوا جميعا وبقى منهم الكثير...، فعليك باليقـــين، وعـــند قـــراءة القران كن على يقين انك تقرا كلام الملك الخبير ،فكـــيف تكون حالتك عند تعظيم علام الغيوب والخشية منه؟! ان من تؤثر فيك موعظته تستمع اليه باهتمام فما بالك بالقوى الملك خالق البشر ..

﴿ومن اصدق من الله حديثا ﴾سبحانه عصم نبيه من الناس، واوحى اليه برسالة النور والخير ،وكل نبوءة حق ،...حين اخبر ﷺ الصحابة بان هناك انـــاس تـــركوا سنته وابدلوا بعدة، وان الملائكة يوم القيامة تحجزهم عن حوضـــه فقال أبو الدرداء يا رسول الله : ادع الله أن لا يجعلنى منهم فقال ﷺ "إنك لست منهم فتوفى أبو الدرداء قبل الفتن والتى بدأت عندما قُتل امير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ" [1]وحين اهدى لام المؤمنين ام سلمه بضعة

[1] الحديث بطوله رواة يعقوب ابن سفيان ابن عساكر

من لحم وكان ﷺ يعجبه اللحم فقالت للخادمه ضعيه فى البيت لعل النبى ﷺ يدخل فيأكله، وجاء سائل فقام على الباب فقال تصدقوا بارك الله فيكم فقالوا له بارك الله فيك ،فذهب السائل ودخل النبى ﷺفقال يا ام سلمه عندكم شئ أطعمه ؟قالت إم المؤمنين أم سلمه- نعم -ثم قالت للخادمه : اذهبى فاتى رسول الله بذلك اللحم فذهبت الخادمه فلم تجد فى الكوة الا قطعه مروة حجر ، فتساءل النبى ﷺ أتاكم سائل ؟قالت أم سلمه : نعم فقلنا له بارك الله فيك قال النبى ﷺ : فإن هذا اللحم عاد مروة لما لم تطعموة السائل ..،

ولقد تنبأ ﷺ بطاعون عمواس الذى مات فيه خمسة وعشرون ألفاً ،فعن معاذ بن جبل قال يا أيها الناس إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول إنكم ستقدمون الشام فتنزلون أرضاً يقال لها عموسه يخرج بكم منها خُرجان له ذباب كذباب الدمل، يستشهد الله به أنفسكم وزاريكم وبركى به أموالكم"[1] ثم قال معاذ اللهم..،ان كنت تعلم ان سمعت هذا من رسول الله ﷺ فارزق معاز وآل معاذ من ذلك الحظ الأوفى ، ولا تعافه منه، قيل فطعن فى السبابة ثم طعن ابنه فدخل عليه فقال **﴿ الحق من ربك فلا تكونن من المُمترين ﴾**[2] قال **﴿ستجدنى إن شاء الله من الصابرين ﴾**..، [3] ولقد جاء جبريل الى النبىﷺ فقال " فناء امتك بالطعن و الطاعون " [4] ولقد كان طاعون عمواس بالشام سنه ثمان عشرة من الهجرة فى عهد أمير المؤمنين عمر

---

(1) الامام أحمد فى المسند – ٤ : ١٩٥ ، ١٩٦
(2) البقرة الأيه ١٤٧
(3) الصافات الآية ١٠٢
(4) رواة الامام أحمد ٤/ ٣٩٥ ، ٤١١

بـــن الخطاب ، وعن عبد الرحمن بن عوف قال : " اذا سمعتم بهذا الوباء بـــبلد فـــلا تقدموا عليه واذا وقع وانتم به فلا تخرجوا فراراً منه "فانصرف أمير المؤمنين عمر الى المدينه ، وكان قد خرج يريد الشام" [١] ولقد أخبر اخبـــر ﷺ ثابـــت بن قيس وكان خطيب الأنصار حين خشى على نفسه من قـــوله تعالى﴿ **ان الله لا يحب كل مختال فخور** ﴾ وكان يحب أن يكون ثوبه جديداً ورأسة مدهوناً وشراك نعله جديداً فأخبرة النبى ﷺ بقوله "ذاك جمال والله تعالى جميل يحب الجمال ولكن الكبر من بطر الحق واذدرى الناس"[٢] وقال له لست منهم بل تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة، وبالفعل قتل شـــهيدا فـــى حـــرب المـــرتدين..، وقـــد اخبر ﷺ على ابن ابى طالب انه سيضـــطهد، وان الزبيـــر بـــن العوام سيقاتل على بن ابى طالب وهو ظالم وحـــين ذكره على بن ابى طالب بذلك تراجع وترك معاويه بن ابى سفيان ومن معه ..،وهناك الكثير من الأمثلة..، والمعجزات ..،والنبوءات ..،والتى تثـــبت ان الرســـول ﷺكـــان لا ينطق عن الهوى ، وان ما يأتيه هو الوحى والنور من الله تعالى ..، فعلينا ان نتمسك بكتاب الله و نعمل بما فيه وكذلك بســـنة النبى ﷺ ومنها الامر بالمعروف ،و النهى عن المنكر و الفواحش ، لكـــن الـــناس حين تركوا تلك السنة وأعلنوا الفاحشة ،ونسوا ربهم فكانت الأمـــراض التى لم تكن موجوده فى أسلافهم كالايدز، و السيلان ، وغيرها من الزلازل و الفيضانات المدمرة ..،وحين ترك الناس سنه النبىﷺ واتبعوا

---

[١] الحديث بطوله ورد فى البخارى ومسلم

[٢] رواة أحمد

سنن الغرب و التقطوا من فوق أسطحهم قنوات الغرب الاباحية كانت الـــنقم..، وقله الرزق..، وتحريم الطيبات ..،واختلاف القلوب داخل الأسرة وخارجهـــا..، وانتشرت الأمراض فى النعم التى احلها الله لنا..، مثل جنون البقـــر..، وأنفلونـــزا الطـــيور ..،وغيرها ..، يقول سبحانه **﴿ فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم ﴾** وحين تركوا سنه النبى ﷺ فى التكاثر ، كقوله ﷺ " تناكحوا تكاثروا " وقوله ﷺ "تزوجوا الودود الولود" وعـــزم كل شاب على ان ينجب اثنين فقط كانت الأمراض المختلفة والخلل فـــى هرمونات الجسم من تلك الوسائل المانعة كسرطان الرحم ..،والمبيض والثدى ..،وتلف أجهزه الا خصاب ..،وغير ذلك من الأمراض ..،حيث نسى المســلمون اخبارة ﷺ حين سئل فى العزل عن الزوجه بان" العزل الوأد الخفـــى "[1] وبين أنه يشمله قوله تعالى **﴿واذا المؤده سئلت باى ذنب قتلت ﴾** والله تعالى يرزق كل دابه ، ولقد أخبرنا ﷺ بأن طعام الواحد يكفـــى الاثنين ، والاثنين يكفى الأربعة ، والأربعة يكفى الثمانية، وان الله تعالى "إذا أراد خلق شئ لم يمنعه شئ " كذلك حين ترك الناس سنه التعاون مع بعضهم البعض تركهم الله لأنفسهم حيث يخبرنا ﷺ بقوله" والله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه " وعلينا ان نحذر الظلم والمعاصى حيث ان للمعصـــيه ظلمه فى الوجهه ،والقلب ،واقتاراً فى الرزق، وإهانة فى الدنيا والآخرة ، فمن يحبه الله يعنيه على ترك المعاصى ، يقول سبحانه

---

[1] رواة مسلم

﴿ومن يهن الله فما له من مكرم ﴾كذلك فان للطاعة نور فى الوجه.. ، ونور فى القلب ..،وبركه فى الرزق..، لنا عبره فى القائد صلاح الدين حين تفقـد جيشه فوجد مجموعه من الجند فى صخب ولهو مع العزف والغناء فغضب وقال : من هنا تأتى الهزيمة ...ثم تفقد مجموعه اخرى فوجدهم يقرأون القران ويتدارسون سنة النبى ﷺ فاستبشر وقال :من هنا ياتى النصر ...هناك استدراك من الله تعالى للعصاه حيث يملى لهم ويؤخرهم ثم بأخذهم بغته ...يقول ﷺ " إن الله ليملى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته" ان ذل المعصية فى قلوب العُصاه لا يفارقهم وإن ارتفعت مكانتهم بين الناس وإن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه... وقد أمر الله تعالى الملائكة أن يخسفوا بقرية افسد أهلها وبها رجل صالح لانه لم ينهاهم عن المعصية..، لقد ظهر الفساد فى البر والبحر وذلك بما كسبت أيدي الناس..، لقد حدث زلزال شديد فى عهد عمر بن الخطاب فخرج ومن حوله الصحابه ، وقال لهم لو حدث مثل ذلك مره ثانيه لن اسكن معكم مدينه رسول الله..، وحين سال أحد الصحابة عن الزلازل فأخبرت السيدة عائشة أنها من اثر ارتكاب الناس للمعاصي من الزنا ،والخمور، واتخاذ القينات والمعازف، وإذا انتشر ذلك بين الناس غار الله فى سمائه وأذن للأرض ان تزلزل بهم ،ولو شاء لخسف بهم... فعلينا بالعودة الى الله تعالى ،عدم الظلم ...علينا ان تتذكر الحديث القدسى" وعزتى وجلالي لأ نصرن المظلوم ولو بعد حين ولانتقمن ممن راى مظلوما وقدرعلى نصرته ولم يفعل "..،وعلى المظلوم أن يفوض

آمـــرة لله ولا يكثر الدعاء على ظالمة...، يقول ﷺ "لا يزال المظلوم يدعو على ظالمة حتى يدخله الجنة" ولقد رآى النبى ﷺ رجلا يلعن دابته فقال: " لا تـــركبها " يقـــول الصحابة فأصبحنا نراها هائمة ..،وهناك رجلا لعن دابته فى احدى القوافل فقال له اذهب بهذه الملعونة بعيدا عنا..، وبذلك فان معظم اهل النار من النساء لأنهن يكثرن اللعن ويكفرن العشير...، ويخبرنﷺ ان المـــؤمن لـــيس باللعـــان... وعلينا بالدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحـــسنه ، فمـــن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر كُتب له بكل كلمه عبادة ســـنه.. ،وان هـــدى الله على يديك رجلا واحداً خيرٌ لك من الدنيا وما فيها وعليـــنا بطلـــب العلم ،حيث أن مجلس العلم خيرُ من عبادة سبعين عاماً..، وفـــى روايـــه أخري افضل من ألف صلاة جنازة، وقراءة الف ايه ..،إنها كـــنوز السنة التى غفلنا عنها ...إن من قال سبحان الله ، بحمده غرست له نخله فى الجنة ..،ومن صلى على النبى ﷺعشرا حين يصبح وحين يمسى وجـــبت له شفاعته ..،ومن قال حسبى الله لا اله إلا هو علية توكلت وهو رب العـــرش العظيم سبع مرات حين يصبح وحين يمسى كفاه الله ما أهمه مـــن أمر الدنيا والآخرة ... إنها رسالة النور ..، والخير ..، وإنها السيرة المليـــئة بالدروس ..، و المواقف والعبر ..، وإن القرآن الكريم هو الكتاب الحـــق المبـــين من الله رب العالمين ..، علينا أن نأخذ ما فية بقوة ويقين لـــنا مـــثل فى الاندلس بعد ثمانمائه عام من القوة تأخر المسلمون وتمكن مـــنهم الأعـــداء لبعدهم عن دين الله وسنه رسوله، وظلت فى وهنها حتى الآن وهو ما يقرب من خمسمائه عام ... فعلينا أن نفيق ونتمسك بالكتاب و

السنه ونخطط لمستقبل الأمة، وندرك من هم أعدائنا وكيف ندعو بالحكمة و المـــوعظة الحسنه ، إن المحن شديدة ..، هناك سكرات الموت ..، وظلمه القبـــر وضـــمته ... وهناك يوم البعث الذى يجعل الولدان شيباً ..، وهناك تطاير الصحف ..، و الميزان ..، وعبور الصراط ..، فعلينا بقيام الليل ..، و الخشوع فى الصلاة ..، وطلب الرزق الحلال ..، وحسن الخلق والمعامله و التـــربية الإسلامية لأولادنا ..،و الحذر مما كان يفطرك فى صيامك وهو من الذنوب التى تكتب عليك فى الأيام العادية كالغيبة ..، والنميمة ..، و الكذب ..، والنظر بشهوة ..، و اليمين الغموس ..، وتذكر دائماً أنك تسير على الصراط فأحذر مما يذل قدمك ..، وأنها لجنه أبداً .. أو لنار أبداً .

وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين .



بسم الله الرحمن الرحيم

المراجع

- وجاء أبي بكر – خالد محمد خالد
- بحر الدموع – أبي الفرج بن الجوزي – مكتبة الإيمان
- رجال حول الرسول – خالد محمد خالد – دار الكتب الحديثة
- مائة قصة في أنيس الصالحين و سمير المتقين – محمد أمين الجندى
- مواقف إيمانية – احمد فريد – الدار السلفية للنشر و التوزيع
- صور من حياة الصحابة و التابعين محمود ممتاز الهوارى – عالم المعرفة
- من قصص الصالحين و نوادر الزاهدين – مجدي محمد الشهاوي – المكتبة التوفيقية
- مراجع أخرى مختلفة في السيرة

الفهرس

رقم الإيداع بدار الكتب و الوثائق المصرية ٢٨٣١/٢٠٠٦